من أجل أن تكون التعددية المذهبية عامل إثراء وتكامل وتآخ وتسامح

ص 08

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 16 - 22 ربيع الأول 1434 هـ /28 جانفي 03 فيفري 2013 العدد: 637 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني : info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بسم الله الرحمن الرحيم

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

هيا ادفنوا موتاكم... وانهضوا..!

اشهدي يا رمال..! واكتبي يا جبال! واذكري يا جِمال، أنّ الإرهاب والسراب قد أضحيا -في وطننا- حقيقة مرّة. فهذه الدماء الغزيرة التي خضبت ترابنا، ورملت نساءنا، ويتمت أطفالنا، إنْ هي إلا نتيجة إرهاب أجنبي عن فكرنا، لم تضعه أرضنا، ولم يستوعبه شعبنا، وإنّما نسجته جنسيات غريبة الانتماء، وأسلحة غريبة الاعتداء، وذهنيات ضلت الاهتداء.

وهذا الذي كان يتراءى للساري سرابًا، يحسبه الضمآن ماءً في صحراء قلّ ماؤها، ونماؤها، وكثر زيتها وهواؤها، إنّه أصبح للبعض حقيقة مرّة، تجذب لنا السلاح و«الجيّاح»، وتطرد عنّا الخبراء والسياح.

فكيف خلت صحراؤنا من النمور والأسود، وصارت مفتوحة الأجواء والحدود، ومرتعًا للضباع والفهود؟ فيا آبار ابلعي ماءك وزيتك، فقد عقد «هولاكو» العصر، العزم على نزع خيامك وهدم مضجعك وبيتك.

فماذا بعد الإرهاب، والسراب، والخراب إلا أشلاء بعثرت، وأجساد بُقِرت، وأرواح فُقِدت؟ وأقبل البعض على البعض يتلاومون، تاللّه إن كنّا لفي ضلال مبين. فلقد استسمنّا ذا وَرَم، واستضعفنا ذا سَنَم؛ فما تحقق الورم ولا أجدى السنم، وها نحن نضمد جراحنا، ونلملم أتراحنا، فندفن في حزن موتانا، ونخفي في كبرياء أسانا.

يتبع

بين دغدغة العواطف ونداء العقل

ص 03

الجزائر والمستقبل الغامض!

رغم الارتفاع المذهل في أسعار البترول، وزيادة أرباح الجزائر وامتلاء مخزونها بالعملة الصعبة -ولله الحمد- إلا أن الوضع الاجتماعي لم يكن في مستوى هذا الانتعاش المالي بحيث أصبح أغلب المواطنين الجزائريين يعيشون حياة اجتماعية صعبة جدا بسبب سوء التسيير وغياب العدالة في توزيع الثروات..!

ص 02

الإنسان المعاصر وإشكالية الخواء الروحـــي..!

ص 07

دوريـــات إسلاميـة في لنـدن

نشرت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية مؤخراً تقريراً تحدثت فيه عن ظهور مجموعات من الشبان المسلمين ببريطانيا تقوم بمنع الخمور ومظاهر العري في مناطق تسكنها أغلبية مسلمة في العاصمة لندن.

ص 04

الضوابط الشرعية للزواج بالمرأة غير المسلمة

ص 12

مفهوم الضرورة في الشريعة الإسلامية

ص 12

مـوت الإنسـان فـي مخيـال الإنسان الغربـي

ص 16

صندوق الزكاة الجزائري من التنظيم التطوعي (الشعبوي) إلى ديوان وطني للزكاة

ص 05

أفكار تشجعك على ممارسة القراءة

ص 19

العلّامة محمد شارف رحمه الله تعالى كبير شيوخ الجزائر

ص 17

شاهد ومشهود

الجزائر والمستقبل الغامض..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

رغم الارتفاع المذهل في أسعار البترول، وزيادة أرباح الجزائر وامتلاء مخزونها بالعملة الصعبة -ولله الحمد- إلا أن الوضع الاجتماعي لم يكن في مستوى هذا الانتعاش المالي بحيث أصبح أغلب المواطنين الجزائريين يعيشون حياة اجتماعية صعبة جدا بسبب سوء التسيير وغياب العدالة في توزيع الثروات.!

إن المسؤول الجزائري غائب تماما عن الواقع الحقيقي الذي يحياه المواطن الجزائري المثقل بالمشاكل والأزمات التي لم يجد لها حلا ملموسا، بل ازدادت تفاقما مع مرور السنين، ووجد نفسه يتخبط في دائرة سوداء مغلقة لا مخرج لها..!

أزمة سكن خانقة وتوزيع مبني على المحسوبية «البسطو» والرشوة...وبطالة مقنعة وغير مقنعة... وخدمات عمومية منهارة...ومسؤولون يُخْدَمُون ولا يَخْدمُون، همهم بطونهم، والبطنة تُذهب الفطنة...وأموال بالملايين والمليارات إما أنها تُبذر على أشياء تافهة، أو إما أنها تُنهب باسم القانون أو بالخروج عن القانون...ومنظومة اجتماعية أخلاقية مفككة تسربت إليها سلوكيات دخيلة فأصبحت في حكم العادي كالعري والزنا والفحش وشرب الخمور وبيعها كما يباع» القازوز» باسم القانون، وانتشار المخدرات والمتاجرة فيها جهارا نهارا، و، و، و..!

في الواقع مسؤولية تردي الوضع الاجتماعي بشكل عام يتحمله ثلاثة أصناف في بلادنا:

- الحكام الذين يعيشون في بروج مشيدة ولا يحسون بمعاناة المواطنين، ورغم أن العالم كله تغير إلا أنهم يرفضون أن يتغيروا ولا يعرفون من الدواء إلا « الكي»، وقد قال الفيلسوف الألماني نيتشه يوما:» من ينظر إلى الناس كأنهم قطيع ثم يهرب منهم حالما يستطيع، فإنهم سيدركونه بالتأكيد ويضربونه بقرونهم...»!

- المعارضة السياسية التي كان من المفروض أن تكون عين الشعب التي يبصر بها، وأذنه التي يسمع بها، ويده التي يبطش بها، ولكن للأسف هذه المعارضة تعيش لنفسها فقط، إذ تحولت إلى شركات ربحية توفر للعاملين فيها المناصب العليا والربح السريع ليس إلا..!

- المواطن الجزائري المغلوب على أمره الذي لا يحسن المعارضة والدفاع عن حقوقه بالأسلوب المجدي الذي يحقق مطالبه بعيدا عن «العنتريات» التي تهدد السفينة بما عليها، فإحراق حافلة نقل عمومي يركبها المواطن البسيط مثلا لن تحل المشكلة، فإشعال شمعة خير من لعن الظلام على رأي الحكيم الصيني «كونفيشيوس»، والتغيير البناء المتواصل أفضل وأضمن من التغيير الهدام الذي يهلك الحرث والنسل، وكما قال صموئيل جونسون:» الأعمال العظيمة لا تؤتى بالقوة بل بالمثابرة ..»!

تملك الجزائر من الطاقات والقدرات ما يؤهلها إلى أن تكون مضرب المثل في التنمية التي توفر الأمن من الخوف (الأمن السياسي)، والإطعام من الجوع (الأمن الاقتصادي)، لكن حين افتقدنا حركية «تنمية الإنسان» الذي يقوم على تحقيق هذه النتائج في الواقع غابت كثير من المعاني الجميلة مثل العدالة والأمانة والمساواة وغيرها، فالعدالة لكي تتحقق تحتاج إلى الإنسان العادل، والأمانة لكي تتحقق تحتاج إلى الإنسان الأمين،و،و،و، وصدق اللهِ -عز وجل- الذي قال في محكم التنزيل:{إِنَّ اللَّه لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ}. [الرعد:11].

هناك جملة مشهورة للرسام العالمي «بيكاسو» قال فيها:» أحب أن أعيش كرجل فقير ومعي الكثير من المال»، ولعل هذا ما يريده بعض المسؤولين للشعب الجزائري، فالخزينة مملوءة، والكثير من المواطنين يلتقطون طعامهم من المزابل..!

إن العدالة أساس الملك، وحين يتحول الظلم إلى قاعدة، والعدل إلى استثناء، فسيصبح المُلْك والـمَلِك على فوهة بركان حي..!

مقامات البصائر

أصدق كلمة قالها سـلاّل

بقلم: د. عبد الحفيظ بوردیم
bourdim7@gmail.com

أوشك الكون على الانهيار منذ انقلبت مراتب الأدوار، باتت أمّة الشهود تستلذّ غطيط الرقود، وأضحى كلّ فعل للمجرمين لا يسند إلاّ للمسلمين. ولمّا استيأس الروس من السوفيات سقطت على ديار الإسلام كلّ الضربات الموجعات.

فيا أيّها المسلمون، إلى أين تذهبون؟ أم إلى أيّ ركن تأوون؟

لو لم تكن فينا لوثات الآبقين لما رمتنا الحوادث من سنين، ولو لم تكن فينا شطحات المخبولين لما عدّنا العوليون من المجانين، ولو لم تكن فينا آفات المتشاكسين لما أطمعنا في أوطاننا دهاة السياسيين، ولو لم تكن فينا علل المتعصّبين لما نفّرنا من ديننا كثيرا من الآدميين.

فيا شعوب المسلمين، هل صرنا وبالا على الدين؟

جمعت فرنسا خيلها ورجلها لتحرق في مالي الصحراء ورملها، ولمّا أنزلت جندها وعتادها نقرت في الناقور أنّها وجدت في الساحل عشّ الدبور، وكلّهم من المسلمين وأكثر الماليين من المسلمين، ثمّ صاحت في مجلس الأمن تدعوه إلى الإذن وغمض العين. حلّقت في السماء محرقاتها وزحفت في الأرض دباباتها، وأرسلت لنا صورا عن وحوش حشرت وأخرى عن أوكار دُمّرت، ولكنّ نائبا بلجيكيا آتاه الله لسانا سويا، صاح: لسنا مغفلين حتى ننخدع بالفرنسيين، إنّما عينهم على اليورانيوم فلماذا كلّ هذا اللؤم؟

فيا نوائب المسلمين، ماذا أعددتم ليوم الدين؟

وقد قالها رئيسهم جيسكار، هذا زمان عودة الاستعمار، عفوا عودة الاستحمار، ولكنّ أقواما فينا وليسوا منّا لا يزالون شؤما علينا، يكرّرون على مسامعنا ما حفظوه من رومنا، فيقولون إسلامكم خطر على عالمنا، والإرهاب شوهتكم في غرّتنا، ويلهم ألم يسِمُوا شي غيفارا بذاك الوسم؟ ألم يُسَمّوا كارلوس بذاك الاسم؟

ولمّا رأيت المؤامرة من ليبيا الشرق تطوّق، والطائرات في شمال مالي تحلّق، تملّكني الذعْرُ على بلد هو العُمْرُ، وخشيت أن يدفعنا خبث الفرنسيين إلى اتهام الدين، فإذا بسلاّل وقد رزق أصدق مقال، نفى عن الإسلام أن يكون سبيل الإجرام.

ويكفيني منه ذلك، وتكفيني منه فطنته في تلك، تكفيني منه غيرته على الدين، أمّا تسيير الحكم فشأنه وليس من شأني، وهو يعلم أكثر منّي وما كان لي أن أقول بالظنّ، ولكنني أعلم أنّ نبية الاستعمار أرادت أن تلهب الأرض بالنار حتى تتسلّل مثل اللص إلى حيث ثمين الفصّ.

فيا حكام المسلمين، لا تكونوا هزءة العالمين؟

تتمة ص 01

هيا ادفنوا موتاكم... وانهضوا..!

إنّ مأساة «عين أم الناس» أو «إنْ أمناس» كما يحلو للمستعربين تسميتها، إنّ هذه المأساة، يجب أن تكون لنا، بما جلبت من عار وشنار، ودمار الموقظ لنا من سباتنا وغفلتنا، وإنّنا باسم الوفاء لمن دفنا من الضحايا، ينبغي أن ننهض بعد الدفن، لنعيد البناء، ونستأنف عملية التعمير والنماء، وإنّها -والله- للعملية الشّاقة التي تتطلب الكثير من الجهد والجهاد، وتغيير ذهنيات العباد، وأمور البلاد، ومن هنا نبدأ.

لقد اكتشفنا -من خلال قراءة ما وقع- مدى الهشاشة التي نعانيها في حماية حدودنا، وتوزيع جنودنا، وصيانة سدودنا، وكذلك تشبثنا بالفصوص والنصوص، فدخل المعتدون واللصوص، وكيف ننهض من كبوتنا التي كلفتنا الكثير؟.

إنّ البداية تكون بتحصين الحدود التي تبدأ بتحصين الذات من العمال إلى الجنود، وإنّ التحصين الحقيقي يكون -كما قال الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)- بالعدل، فلنحصن واقعنا بالعدل، حتى لا يجد الخصم والمعتدي، الثلمة التي ينفذ منها إلى ذاتنا، فيغريها بسراب التفكير، ودعوة التغيير، وحرية الاستيراد والتصدير.

كما أنّ الشباب هو الحلقة الضعيفة في سلسلة البناء الهيكلي، وتحت وطأة عوامل شتّى أبرزها ضعف التكوين، ونقص الوازع الديني، والبطالة، وعدم التمهين، وهو ما ساعد على إفراغ عقل شبابنا من كلّ وعي رصين، وملأه بملذات المجون والمخدرات، والعنف والسطو، والعدوان على الآخرين.

يعاني شبابنا من التطرّف بسبب ما نعانيه نحن من سوء التصرف، فمنظومتنا التربوية، وهي المصنع الحقيقي لبناء الإنسان قد دهاها ما دهاها، وأضحت تعلّم، ولا تربي، وحتى عندما تعلم فأيّ تعليم نعلمه؟ وما ذلك إلا بسبب إسناد الأمر إلى غير أهله.

فلنبدأ -إذن- في نهوضنا بتأصيل تكوين أبنائنا بزرع مبدأ الانتماء الوطني في اللسان واللهات، والعمق الحضاري في الفكر وفي الذات، والوازع الخلقي في السلوك والمعاملات.

هذه -إذن- على الصعيد الوطني، فإذا عدنا إلى الصعيد الإقليمي؛ أي إلى صحرائنا فإننا نجد أنّ عملية السطو والعدوانية قد أجهضت على الإنسان في صحرائنا، فغيرت سحنته، وأفرغت شحنته، فأضحى ينشد السراب وأي سراب؟ ليعوض به ما ضاع من حسن العادات والطباع.

إنّ ابن الصحراء الجزائرية قد أصبح عرضة لكل الأطماع، لأنّه صار أشبه بالعيس في صحرائه، يقتلها الضمأ، والماء فوق ظهورها محمول، فهو محروم من خيرات بلده الطيّبة، لا يجد العمل الذي يحميه، والمسكن الذي يأويه، والزواج الذي يقيه، فصارت تنصب له الفخاخ الداخلية والخارجية التي تهوي به وترديه.

فإذا ضممنا أزمة المواطن في الشمال إلى أزمة أخيه المواطن في الجنوب، تبيّن لنا أن التأزم الشمولي الذي يعانيه المواطن الجزائري بصفة عامة، يتمثل في غزارة الإنتاج وسوء التوزيع، ويتجلى في تفشي الفساد، وغياب الردع والعدل، يضاف إلى كلّ ذلك الغليان الذي يحيط بوطننا ويطوقه من كلّ جانب، إلى جانب العنف بجميع أنواعه، الذي يطال البنين والبنات، ويسطو على المحلات والسكنات، ويمتد إلى التصادم داخل الأحزاب والمؤسسات.

ولك أن تجمع هذه المتضادات السالبات في عقل أي شاب أو أي مواطن، فماذا سينتج عنه؟.

فهل ستفتح محنة «عين أم الناس» عقولنا، وعيوننا، ووعينا على الواقع الوطني بواقعية وبصيرة؟ وهل سننهض -من كبوتنا- بعد أن دفنا موتانا، على منهج تغييري جديد، وإصلاح شمولي سديد، وإعادة النظر في كلّ شيء بحزم شديد وعزم حديد؟

نحن لم نفقد الأمل، وليت ذلك يتحقق، ولكن هل ينفع شيباً ليت؟

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر
رئيس التحرير:
أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير:
أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير:
أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني:
أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس:
021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس:
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

الاحتفال بالمولد النبوي في زمن الهوان والتردي!

كم علينا أن نعتذر لنبينا الأكرم محمد –صلى الله عليه وسلم– الذي نحرص على الاحتفال بذكرى مولده مع الاستهانة بسنّته، والابتعاد عن أنوار هديه وسمو أخلاقه.

بقلم: الأستاذ عبد الحميد عبدوس

وكم علينا أن نعض أصابع الندم على إهمالنا لوصيته: «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنّتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض» (رواه الحاكم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-).

لاشك أن من ينظر إلى حال الأمّة الإسلامية اليوم يرى مشهدا صادما مثيرا للحزن والأسى..أمّة تكاثرت عللها وأمراضها بسبب غفلة أبنائها وتقصير حكامها وآل زمام أمورها إلى أيدي أعدائها، حتى كادت أن تصبح خارطة للفتن والأزمات، وساحة للشقاق، والتناحر، والانقسامات، والإخفاقات في شتى المجالات...أزمات في الداخل، واستهداف واستضعاف من الخارج لأمّة يفوق تعدادها خُمس عدد البشر!

بماذا نبرر ذلنا وهواننا لمؤسس أمتنا وقائدها وأسوتها الذي نشعل الشموع والمفرقعات، ونلقي الخطب، ونقيم الحفلات في ذكرى مولده الشريف، وهو الذي تركنا قبل التحاقه بالرفيق الأعلى «خير أمّة أخرجت للناس».

وأشهد الله وملائكته وعباده أنه قد بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمّة وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا خاسر هالك.

قال المصطفى- عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم- في خطبة الوداع: «أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقفي هذا. أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا..ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد..».

ألا يخجل المسلمون، عامتهم وخاصتهم، من أنفسهم وهم يحتفلون بذكرى مولد نبيهم الذي أخرجهم من ظلمات الجاهلية وظلم الشرك، إلى نور الإسلام وهداية التوحيد، ووحد صفوفهم، ورفع ذكرهم بين الأمم وضمن لهم العزة والقوة، فأصبحت مقدساتهم محتلة، وأعراضهم مستباحة، وصفوفهم مشتتة، وكأنهم أكلة سائغة للطامعين والأعداء؟!.

ألم يحذرنا رسولنا -عليه الصلاة والسلام- من ضياع الهيبة والسقوط في الغثائية والتبعية، ففي الحديث الذي رواه أبو داود -رحمه الله- عن ثوبان -رضي الله عنه- عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: أومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، قال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».

قد يتساءل المرء أمام الأزمات والنكبات والصراعات والحروب التي تمزق الدول الإسلامية عن عجز منظمة التعاون الإسلامي، التي تضم أغلب الدول الإسلامية في عضويتها عن وضع آليات لحل النزاعات بين الدول الإسلامية، أو داخل الدول الإسلامية، رغم أن المسلمين يأمرهم دينهم صراحة بإصلاح ذات بينهم، والعمل بكل الطرق الممكنة والملزمة لتحقيق الصلح بين أفرادهم وطوائفهم، لقول الله تبارك وتعالى في الآية 9 من سورة الحجرات: {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}.

فلو طبقنا هذه الآية على واقعنا لكان من واجب الأمّة الإسلامية وضع كل قدراتها، وتجنيد كافة جهودها لإنجاح محاولات الصلح، والبحث عن الحل التفاوضي بين فرقاء أزمة مالي، وإنجاح المبادرة التي كانت الجزائر تسعى إلى تحقيقها، ولما احتاجت الفئة الحاكمة في مالي إلى الاستنجاد بفرنسا القوة الاستعمارية والبنت البكر للكنيسة الكاثوليكية، لحسم النزاع عسكريا مع القوى المسيطرة على شمال مالي، والمتكونة من فصائل مسلحة دخيلة، وفصائل مالية تدافع عن حقوق ومطالب عادلة لسكان شمال مالي، من قبائل الطوارق والعرب الذين تعرضوا إلى التمييز والتهميش والقمع طوال عقود من الزمن، ومن هذه الفصائل من رحبت بفكرة الحوار مع الحكومة المالية، مثل حركة أنصار الدين، وحركة تحرير الأزواد، وأرسلت هذه الحركات وفودا إلى كل من الجزائر وبوركينافاسو، للوصول إلى حل سلمي ينقذ الوحدة الوطنية في مالي، ويعيد الحقوق إلى أصحابها، ولكن فرنسا قطعت الطريق أمام الحل السلمي، غير آبهة برغبة السكان الماليين، ولا بكرامة المسلمين، ولا بآلام ومعاناة المدنيين الذين دُفعوا بمئات الآلاف إلى التشرد والنزوح والهرب من عمليات الانتقام، وتبدل نوعية الحكام!.

ومن المعروف أن الثورات وحركات التمرد يصنعها في العادة غياب الأمل وانسداد الأفق، وانتشار آفات الفساد والاستبداد، التي تميز الأنظمة المتسلطة على رقاب الشعوب المقهورة، ورغم أن الجماعة الحاكمة في جنوب مالي، التي استنجدت بالقوة الفرنسية المستعمرة قد جاءت إلى الحكم عن طريق انقلاب عسكري حدث في شهر مارس 2012، إلا أن فرنسا لم تكتف بإرسال قواتها وطائراتها الحربية لغزو بلد مسلم، يبعد عن حدودها الترابية بآلاف الكيلومترات، بحجة الاستجابة لطلب الحكومة المالية، ولكنها نجحت في إقناع دول إفريقية مسلمة، بإرسال قواتها للمشاركة في الحرب على مالي، وأقنعت دولا عربية مسلمة بتمويل هذه الحرب بأموال عائدات النفط، ورغم ذلك يقول الدكتور إحسان أوغلو الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي: «لقد أصبح للمنظمة كلمة مسموعة في المجتمع الدولي، وأصبح لها ثقل في أروقة الجمعية العامة، ومجلس حقوق الإنسان الدولي، واليونسكو، وكثير من المنظمات الدولية، وكما أنها تقف وراء مواقف وسياسات دولية، تهدف إلى حماية مصالح المسلمين، باختصار أصبحت منظمة التعاون الإسلامي رقما دوليا صعبا...»!!

ولنتصور ما كان سيقوله الدكتور إحسان أوغلو لو أن المنظمة التي يتولى أمانتها نجحت- على سبيل المثال- في حل أزمة مالي التي هي دولة عضو في منظمة التعاون الإسلامي، أو أنها حلت مشكلة ليبيا قبل تدخل حلف الناتو، أو أنها عالجت الوضع في سوريا الذي يتطور بشكل مخيف إلى منزلق الحرب الأهلية، أو أنها نجحت في تحرير المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين من أسر الدولة الصهيونية الغاصبة، هل أصبحنا أمة أقوال بعد أن كنا أمة الأفعال؟!

ولكل هذا نقول بأن الاحتفال بالمولد النبوي لن يغير حالنا، ولن يرفع مقامنا بين الأمم، إذا لم نعد إلى تفعيل القيم والأخلاق والمبادئ التي جعلت رعاة الإبل يتحولون إلى قادة الأمم، بفضل أكرم الرسل الذي بعثه الله تبارك وتعالى رحمة للعالمين وهداية للناس أجمعين.

طريق الإصلاح

بين دغدغة العواطف ونداء العقل

تابعت الأسبوع الماضي من خلال وسائل الإعلام خبرين، أراهما معبرين عن مستويين في التعاطي مع الأفكار والممارسات، ولكنهما يلتقيان في جذر واحد. الأول خبر جامعة امريكية وضعت في مدخلها آية من القرآن الكريم، والخبر الثاني من تونس حيث طمست مجموعة مجهولة الهوية 84 معلما دينيا، زوايا وقبور أولياء ومراقد صالحين..

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

أما الخبر الأول فمتعلق بجامعة هارفارد العالمية، التي تحمل اسم القس البروتستانتي «جون هارفرد»، وهي من أعرق الجامعات الأمريكية والعالمية، حيث تحتل المرتبة الخامسة عالميا في قائمة الجامعات الأكثر صعوبة في الالتحاق بها، والأكبر مساحة والأكمل تجهيزا، وقد تخرج منها الكثير من الشخصيات العالمية المرموقة، منهم 7 من رؤساء أمريكا.

في هذه الجامعة اختار القائمون على كلية الحقوق فيها، الآية 135 من سورة النساء وهي قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}، ونقشوها على الجدار المقابل لمدخل الكلية بعد ترجمتها، وهو جدار مخصص لكتابة أهم ما قيل في العدالة عبر العصور، باعتبار أن هذه الآية تحمل أعظم عبارات العدالة في العالم.

أما بالنسبة لما حدث في تونس فهو في أحسن الأحوال محاولة لمحاربة مظاهر شركية، انتصارا لرسالة التوحيد ونقاوتها، وهذا فضلا عن الزمان والمكان والحال، هل كل ذلك مواتيا أم لا؟

والذي يبدو من الواقعتين أن كلا من الطرفين ينتصر لقيمة معنوية يؤمن بها، فالأول يبحث عن أدق وأقوى لفظ معبر عن العدالة فوجده في القرآن فاقتبسه وتبناه، رغم أنه لا يعترف بالقرآن ولا يؤمن به؛ بل يحاربه في مجالات أخرى، أما الثاني فيرى أن هذه المعالم التي طمسها وخربها، كانت سببا في تضليل الناس وتشويش عقائدهم ومن ثم فإن إزالتها في رأيه من ضرورات منهجه الإصلاحي.

كما أنهما يبدوان أيضا مختلفان منهجيا مثلما اختلفا في المعتقد والخلفيات الثقافية والفكرية، بينما الواقع أنهما لا يختلفان، وإنما ينطلقان من نفس المنطلق الانفعالي، الذي يستجيب للتعطش إلى شيء يريده، أكثر منه استجابة لعقل واع، فمثلما كان الغربي متعطش للعدالة، وللألفاظ الدقيقة في التعبير عنها، فوجدها في كتاب لا يؤمن به فأقرها، فإن المسلم مشتاق إلى توحيد خالص من كل شوائب الوساطة التي فرضتها الطرق الصوفية المنحرفة، فطلبها في تحطيم الزوايا والقبور، وإلا فإن منطق الأشياء يقتضي من الغربي، الذي أقر بدقة عبارات القرآن أن يؤمن بصدقها أو على الأقل يشرع في البحث في هذا القرآن الذي يحمل في ألفاظه القيم السامية والمطلقة والمعبرة عن فطرة الإنسان، ولكن للأسف لا نجد هذا المنحى عند الغربيين كثيرا، رغم أن الاعترافات المصرح بها في تزكية قيم الإسلام وفضائله كثيرة جدا، ولكن حجمها لا يرتقي إلى الإيمان به أو البحث في جديته إلا القليل... كما يقتضي من المسلم أيضا أن يقدر حجم ما يمكن أن يتسبب فيه من سلبيات على عملية الإصلاح نفسها بسبب أفعاله.

ومن آيات المنطلق الانفعالي، انه قابل للاستغلال والاستثمار في الاتجاه المعاكس؛ لأنه غير مدروس، ولا ترى منه إلا النتائج التي قد تبدو جيدة وترضى عنها النفس.. ولعل هذا ما جعل الرسول -صلى الله عليه وسلم- يصبر على إزالة الأوثان من البيت الحرام إلى فتح مكة، أي قبيل وفاته بخمس سنوات أو نحوها، رغم أن البيت الحرام هو رمز التوحيد الأول على الأرض.

صحيح أن ما يشهد به الغرب حول الإسلام وقيمه، يشعر بزيادة الإيمان والإسلام لدى الناس، ولكنه في الحقيقة يدغدغ عواطف ولا يحرك عقولا جادة؛ لأن المفترض في المؤمن أنه لا ينتظر من غير المؤمنين أن يكشفوا له صلاح دينه وصدقه. وصحيح أيضا أن سلامة التوحيد هي الأساس الأول في عملية كل إصلاح، ولكن أعراف الناس في ارتباطهم بهذا التوحيد وصيغه، ينبغي أن تراعى وإلا رفضوا عملية الإصلاح أصلا، مثلما برر الرسول -صلى الله عليه وسلم- امتناعه عن عدم التدخل في قواعد البيت التي تدخّل فيها العرب فحرفوها عن أسسها التي بناها عليها سيدنا إسماعيل عليه السلام.

أعتبرت بمثابة شرطة

دوريات إسلامية في لندن

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

نشرت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية مؤخراً تقريراً تحدثت فيه عن ظهور مجموعات من الشبان المسلمين ببريطانيا تقوم بمنع الخمور ومظاهر العري في مناطق تسكنها أغلبية مسلمة في العاصمة لندن. وأضافت الصحيفة أن هؤلاء الشبان يفضلون الظهور ليلاً للقيام بـ«مهمتهم» وهم ملثمون حتى لا تعرف هويتهم أو تتعرف عليهم الشرطة عبر فحص صور الكاميرات المنصّبة في الشوارع، ومن ثمة يقومون بمنع الخمور والملابس القصيرة في أوساط الجاليات الإسلامية.

وأشارت الصحيفة إلى أن هؤلاء الشبان يطلقون على «مهمتهم» وصف «دوريات المسلمين»، وأنهم قد قاموا بانتزاع قارورة خمر من يد أحد الشبان بذريعة انه ممنوع في هذه المنطقة الإسلامية، دون أن توضح ما إذا كان الشاب مسلماً أو تابعاً لدين آخر ومرّ فقط بالمنطقة، كما طالب الشبانُ العديد من الفتيات المسلمات بالكفِّ عن ارتداء الملابس القصيرة وتعويضها بالحجاب.

بيت القصيد في هذا الخبر الغريب هو تركيز «صنداي تايمز» على المخاوف التي قالت إنها انتابت البريطانيين وحكومتهم بعد سماعهم بخبر «دوريات المسلمين» التي ذهبت الصحيفة إلى حدِّ تشبيهها بـ«الشرطة الدينية»، وهي إشارة إلى «شرطة» مماثلة موجودة منذ عقود في المملكة السعودية لمكافحة أي خروج عن الأخلاق والآداب العامة، وتُعرف هناك باسم «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» التي ينظر إليها الغرب بالكثير من الجفاء والعداء ويتهمها بانتهاك خصوصيات الناس و«الاعتداء» على «حرياتهم الفردية».

وبمعنى آخر، فإنَّ الصحيفة البريطانية تتهم «دوريات المسلمين» في لندن بأنها تشبه «الشرطة الدينية» السعودية، وتحذر ضمنياً من أن ممارساتها قد «تتطور» بمرور الوقت حتى تصل إلى ما هو سائدٌ في السعودية من منع المظاهر غير الأخلاقية بالقوة.

والواقع أن تقرير الصحيفة البريطانية ينطوي على الكثير من المبالغة والتهويل وينطلق من خلفيات عدائية وحساسية مفرطة؛ إذ أن الأمر لا يتعلق بـ«شرطة إسلامية» كما هو الحال في السعودية، بل يتعلق فقط بشبان متحمسين لدينهم ولكن هذا الحماس دفعهم إلى معالجة الأمور بطريقة خاطئة، فأنشأوا ما أطلقوا عليه «دوريات إسلامية» في بلدٍ غير إسلامي وفي هذا الوقت الذي يتَّسم بتصاعد الاسلاموفوبيا، ما منح لهذه الصحيفة وللتيار اليميني المتطرف في بريطانيا وأوربا والغرب كله ذريعة للتعبير عن هذه المخاوف، ودعوة السلطات، بطريقة غير مباشرة، إلى التدخل العاجل لوضع حدٍّ لها.

بريطانيا ليست المملكة السعودية أو السودان أو إيران وغيرها من البلدان الإسلامية المحافظة حتى تظهر فيها جماعاتٌ «تنتزع» قارورات الخمر من أيدي السكّيرين بذريعة أنهم يوجدون في «منطقة مسلمة»، فهذه المنطقة في النهاية ليست مستقلة عن بريطانيا، بل هي جزءٌ من أراضيها، وينبغي أن تخضع لقوانينها ونظام حياتها الخاص، حتى ولو كانت تسكنها أغلبية مسلمة، وما دامت بريطانيا لا تحظر الخمر على أراضيها، فليس من حق أية جماعة أن تخالف هذا النظام وتسعى إلى حظره بما يشبه القوة في إحدى مناطقها بدعوى أن أغلبية مسلمة تسكنها.

كل ما يمكن لهذه الجماعات وغيرها فعلُه هو أن تقوم بممارسة الدعوة والوعظ في هذه المنطقة ذات الأغلبية السكانية وغيرها من التي يسكنها أتباعُ الديانات الأخرى، وذلك لإرشاد المسلمين، وبخاصة الأجيال الجديدة منهم، إلى تعاليم الإسلام وتذكيرهم بها باستمرار، وإقناعهم بأوامر الله ونواهيه بالتي هي أحسن، وكذا دعوة غير المسلمين إلى دين الله.

وما دامت بريطانيا تسمح للدعاة المسلمين بممارسة دعوتهم على أراضيها دون قيود، فينبغي للشباب المسلم الذي يلتمس في نفسه المقدرة على الدعوة، أن يغتنم هذه الفرصة الذهبية ويقوم بها باتجاه الأجيال الجديدة من الشباب المسلم غير المرتبط كثيراً بعقيدته، وباتجاه أتباع الديانات الأخرى أيضاً، وأن يكون كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتي هي أحسن، وأن يحرصوا كل الحرص على الابتعاد عن العنف والغلظة والشدة، فإنها من مُفسدات الدعوة.

ولا أرى في «دوريات المسلمين» في لندن دعوةً بالحكمة والموعظة الحسنة، بل يبدو لي أن هناك شيئاً من الشدة والفظاظة تشوب هذه المهمة، هذا إذا صدق تقرير «صنداي تايمز» فعلاً.

وحتى إذا لم يصدق هذا التقرير وانطوى على التهويل المغرض والمبالغة، فإنني لا أعتقد أن إنشاء هذه «الدوريات» أصلاً وظهور إسلاميين فيها وهم ملثمون، هو أمرٌ حكيم؛ فالبلد يعيش ما يراه «حرية وديمقراطية» وله قوانينه الخاصة، وطريقة عيشه، وهو يتيح لكل الذين يعيشون هناك، بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية والعرقية، ممارسة «حرياتهم الفردية» دون حدود، ولا يسمح لأحدٍ بالمساس بها، وليس من الحكمة أن يقوم بعض المسلمين الذين يعيشون على أراضيه، بمحاولة فرض قوانينهم ومعتقداتهم حتى على بني دينهم بهذا الشكل الفجّ، لأن ذلك سيجعلهم يصطدمون بإخوانهم الذين لن يوافقوهم على هذا الأسلوب أولاً، ويصطدمون بالسلطات البريطانية ثانياً، وسيُفضي ذلك إلى قمعهم وتضييق الخناق عليهم ووضعهم تحت الرقابة المستمرة وزيادة متاعبهم.

الاسلاموفوبيا متفشية الآن على نطاقٍ واسع في بريطانيا وكل أوربا تقريباً والغرب عموماً، واضطهادُ المسلمين ومقدساتهم يتصاعد من يوم إلى آخر، والتيار اليميني المتطرف يتصاعد بدوره ويكتسب كل يوم شعبية إضافية، ولا شك أن هذه السلوكات لن تخدم الإسلام والمسلمين في الغرب في شيء، بل ستضرُّهما وتزيد من حجم العداء لهما.

الخمر حرامٌ لاشك في ذلك، وستبقى حراماً إلى يوم القيامة، سواء في البلدان الإسلامية أو في العالم كله، ونفس الأمر يُقال عن الملابس القصيرة للفتيات والنساء، ولكن دعوة الضالين من المسلمين الذين يعاقرون الخمر أو اللواتي يرتدين الملابس القصيرة في بريطانيا، إلى الكفّ عنهما، لا يمكن أن تنجح عبر إقامة «دوريات مسلمة» تترصّد الضالين وتعنّفهم أو تطالبهم بالكف عنها بشيء من الشدة.

ومن هنا فإن هذه «الدوريات» يجب أن تختفي، وهذا من مصلحة القائمين عليها، ويمكن تعويضُها بالعمل الدعوي المكثف في المساجد والمصليات القائمة في بريطانيا، فذلك أدعى للتعايش السلمي مع البريطانيين والسلطات هناك، وللحفاظ على صورة الإسلام والجاليات الإسلامية في بريطانيا وكل الغرب.

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

الواقع، والمتوقع

الوطن العربي

لم يعش الوطن العربي خلال تاريخه الممتد على مدى عشرة قرون ما عاشه خلال السنوات العشر الماضية، خاصة خلال السنوات -2001 2012، السنوات الأشد سوادا وقتامة - خاصة فيما يتعلق بالقضية المحورية - قضية فلسطين- التي بسببها تعيش كل البلدان العربية هذه الأوضاع المزرية والمأساوية لكثير منها.

لقد هلل الكثيرون حين رأوا جماهير الشعب التونسي تهب هبوب العواصف الهوجاء للإطاحة بالنظام والحكم والرئيس «زين العابدين بن علي» الذي أوصل تونس - حسب الثوار التونسيين- إلى الحال التي جعلتهم يقومون بالثورة ضده، وككل الثورات يقوم بها المجانيين ويستغلها الجبناء، كما قال الزعيم الصيني العظيم «ماوتسي تونغ»

بعد تونس اندلعت الثورة في جمهورية مصر العربية، أطيح بالرئيس «حسني مبارك» وسجن مع ابنيه وأهم وزرائه، وتغير الحكم والنظام شكلا، ولكنه بقي مضمونا وجوهراً.

نفس الشيء حدث في اليمن، ثم في سوريا التي يبدو أن العالم، والقوى الكبرى المتحكمة فيه تريد من سوريا أن تنحو منحى العراق في التفكك والتمزق لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية ودولتها المدللة «إسرائيل»

مر العالم العربي خلال القرن الماضي بأشد مراحله قتامة من حيث الهيمنة الاستعمارية الممنهجة التي لم تدع مجالا من مجالات الحياة إلا وتدخلت فيه وأدخلت عليه التعديلات التي تراها مناسبة لخلق الأوضاع التي تريد الدول الغربية الكبرى إيجادها في أوساط المجتمعات العربية التي بالضرورة ستؤدي إلى الهدف المرسوم لها سلفا، والمتمثل في جعل الأمة العربية في حال من التخلف العلمي والتقني والاقتصادي والسياسي والاجتماعي الذي من شأنه تركيع كل الأمة أمام الجبروت الصهيوني.

هذه المراحل كلها تمحورت حول:

- نكبة عام 1948 وتهجير أغلبية العرب الفلسطينيين.
- نكسة حزيران عام 1967 واحتلال كل أرض فلسطين.
- استسلام مصر بتوقيع اتفاقية «كامب دافيد» عام 1978.
- استسلام كل الدول العربية بتبنيها لمبادرة السلام العربية كخيار استراتيجي عام 2006.

خلال هذه المفاصل التاريخية شنت دولة الكيان الصهيوني مجموعة حروب شرسة انتهت كلها بانتصار ساحق وظف لتكريس الإحباط والهزيمة في الشعور الجمعي العام للأمة إلى حين اندلاع الحرب بين المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله والجيش الإسرائيلي، هذه الحرب رغم انعدام التكافؤ في العدد والعدة، فقد أذاقت دولة الكيان الصهيوني لأول مرة في تاريخها مرارة الهزيمة.

واقع الغرب الإمبريالي

بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كأقوى قوة عسكرية واقتصادية وتكنولوجية ترفع لواء النظام الرأسمالي العالمي، أزاحت المملكة المتحدة من المناطق التي كانت تحت سيطرتها واتفقتا على التسيير المشترك والتنسيق في إدارة شؤونها الاقتصادية والأمنية والسياسية، كما دفعت بطريقة غير مباشرة فرنسا لإخلاء الكثير من مستعمراتها من قواتها العسكرية وفرضت عليها الإذعان لقراراتها ومواقفها خاصة فيما يتعلق بمناطق النزاع - سابقا- بين الغرب والشرق - وحاليا- في مقاومة التمدد الصيني في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا.

الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وجدت نفسها تنفرد بالتحكم في كل شؤون العالم، ولكونها معتادة على دبلوماسية القوة منذ حرب الفيتنام، فقد واصلت العمل بنفس الأسلوب متناسية كل التكاليف المادية والمعنوية التي تنخر جهودها.

لقد أنفقت الولايات المتحدة مبالغ خيالية في حرب فيتنام وفي الحروب العربية الإسرائيلية، حرب جوان 1967، حرب أكتوبر 1973 حرب عام 1982 ضد لبنان، حرب العراق الأولى والثانية حرب أفغانستان.

إضافة إلى كل هذه التكاليف المالية الباهظة، هناك تكاليف أخرى غير مالية تمثلت في السمعة السيئة لأمريكا لدى أغلبية شعوب العالم بما في ذلك شعوب البلدان الغربية.

حاليا ها نحن نرى أمريكا وكأنها في حالة استراحة المحارب وهي ترى فرنسا تتدخل عسكريا في ليبيا لإسقاط النظام والعقيد ثم تتدخل في مالي لإنقاذها من التقسيم، وهي تعلم علم اليقين أن الدخول في حروب كهذه ستكون تداعياتها خطيرة على الأمن والسلم في العالم؛ لكن ماذا يمكن لها أن تفعل وهي تعاني داخليا من أزمة مالية خانقة ومديونية تهددها بالإفلاس.

لأمريكا الآن، في عهد باراك أوباما الاختيار بين أمرين:

- إما الحفاظ على مصالحها الحيوية بترك دولة الكيان الصهيوني وشأنها، ونسيان فكرة أمن إسرائيل شيء مقدس.
- أو مواصلة النهج القديم في الدفاع عن أمن إسرائيل إلى حين إعلان الإفلاس الكامل ماليا وسياسيا وأمنيا والقبول بمرتبة الدولة الثانية في مجلس الأمن الدولي الذي لا بد أن يتغير قانونه الأساسي ويفتح المجال لدول أخرى، ويلغى فيه حق الفيتو لصالح التسيير الديمقراطي للأمم المتحدة، وهنا لا شك أن دولة فلسطين التي منحت العضوية الناقصة، ستمنح لها العضوية الكاملة لتحاكم دولة الكيان الصهيوني كمجرم حرب وتطرد من فلسطين المحتلة أو على الأقل يحدث لها ما حدث للبيض في جنوب إفريقيا.

كاتب جزائري hacen03@live.com

صندوق الزكاة الجزائري من التنظيم التطوعي (الشعبوي) إلى ديوان وطني للزكاة

مقدمـــة

بعد سنوات من تجربة صندوق الزكاة المستندة إلى العمل التطوعي بنسبة 90% وكبر حجم المشروع من حيث المهام الموكلة إليه وحجم المستفيدين من خدماته، أصبح من الضروري المبادرة إلى إنشاء هيئة حكومية مستقلة تعمل تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف يكون من مهامها الأساسية السهر على جمع وتوزيع الزكاة خلال كافة أشهر السنة، وتحظى بالاستقلالية الكاملة في ممارسة صلاحياتها دون أن تهمل التمثيل الشعبي في هياكلها.

ومن بين أهم الهياكل التنظيمية التي يمكن أن نعتمدها نجد شكل الديوان الوطني، الذي يمكن أن يبدأ بحجم معين ويتطور مع تطور حجم النشاطات التي يقوم بها.

إن الديوان للزكاة يجب أن يكون له تمثيل إداري واسع حتى ينزل إلى أدنى مستويات التنظيم الإداري، ولا بأس أن يتوقف عند المستوى الدائري مع اعتماد تمثيل بلدي من خلال اللجان البلدية التي تعمل بالتنسيق معه.

ومنه فإننا نقترح هذا المشروع كبديل للتنظيم الحالي لصندوق الزكاة الذي لا نقول أنه لم يكن صالحا، وإنما المرحلة التي كان يجب أن يعمل فيها بذلك الشكل قد مضى عليها الوقت وتحتاج إلى أن تتطور إلى فكرة تنظيمية تركز بشكل كبير على الهياكل الإدارية التي تضمن الاستمرارية في النشاط الزكوي عبر كامل أيام السنة.

ثم أن كل هذا التنظيم ومختلف نشاطاته يجب أن تكون في شكل قانون يؤسس للديوان، ويمنحه المجال القانوني الذي يستطيع من خلاله أن ينشط دون أية مشاكل تنظيمية، بل يضمن له تسهيلات لا تتأتى إلا عن طريق قانون خاص مصادق عليه ومعترف به من طرف كافة الهيئات الرسمية للدولة.

أسباب الانتقال من التنظيم التطوعي (الشعبي) لصندوق الزكاة إلى ديوان وطني للزكاة في الجزائر

لقد مرت على تجربة صندوق الزكاة الجزائري تسع سنوات، وقد حضي باهتمام فئات معتبرة في المجتمع الجزائري، إلا أن التجربة تحتاج إلى تطوير في التنظيم، خاصة وأن نشاط الصندوق بقي مرتبطا بالمناسبات الدينية البارزة وبشكل خاص بعاشوراء، وعليه فمن الأسباب التي دفعتنا إلى أن نقترح على وزارة الشؤون الدينية والأوقاف قانونا ينظم الزكاة في الجزائر وأيضا ديوانا يسهر على تطبيق هذا القانون يمكن أن نوجزها فيما يلي:

1. إن إدارة نشاطات الزكاة لا ترتبط بموسم ولا بمناسبة دينية معينة، وإنما يكون نشاطا يوميا يستدعي إدارة يومية، علما أن وزارة الشؤون الدينية أنشأت نيابة مديرة الزكاة والتي لديها مكاتب على مستوى كل الولايات داخل إدارة الشؤون الدينية، لكنها بقيت تنشط بالمناسبات.

2. إن التنظيم الشعبي التطوعي يمكن أن ينفع في مرحلة أولى لإرساء مؤسسة زكاتية، لكنه مع مرور الوقت وتعاظم حجم النشاط الزكاتي يصبح من الضروري أن تنتقل الإدارة إلى تنظيم ثابت مستقل ينشط على مدار العام، وبشكل قانوني منظم يحدد المهام والمسؤوليات لكل واحد من التنظيم.

3. إن حجم الحصيلة الزكاتية في الجزائر والتي انتقلت من 5 مليار سنتيم في بداية نشاط الصندوق ووصلت إلى حدود 100 مليار سنتيم تستدعي إدارة مالية محكمة تتوافق وحجم المبالغ المحصلة وأيضا وتقدير الزكاة في الجزائر الذي يمكن أن يصل إلى حدود 2.5 مليار دولار، لكنها تبقى أرقام نظرية لا يخرج منها سوى القليل وبمبادرات فردية لا تجد لها أثرا كبيرا في المجتمع.

4. إن حجم القروض الحسنة وتزايد عددها يستدعي متابعة ومرافقة ومراقبة ميدانية، وهذا لن يتأتى إلا إذا كانت هنالك مؤسسة زكاتية في شكل ديوان لديه إدارة متخصصة في متابعة المشاريع الممولة من صندوق الزكاة، علما أن هذه المهام يقوم بها حاليا بنك البركة الجزائري بشكل تطوعي لكن الأمر لا يمكن أن يستمر إلى سنوات أخرى وأصبح من الضروري أن يستقل الصندوق أو الديوان المقترح بتسيير شؤونه بشكل مباشر، حتى لا تضيع تلك الأموال المقدمة للشباب.

كل هذه الأسباب وغيرها من الأسباب الأخرى المتعلقة بخروقات تنظيمية للزكاة في الجزائر جعلت من الضروري التفكير بجدية في إرساء ديوان وطني للزكاة في الجزائر، وفعلا فقد طلب مني وزير الشؤون الدينية والأوقاف سنة 2008 هذا المشروع وقدمته له في شهر ماي من نفس السنة، والآن ينتظر أن يأخذ طريقه إلى التطبيق.

مقترح مشروع ديوان وقانون للزكاة في الجزائر

أولا: التصور العام للديوان

يتكون الديوان من ثلاث مستويات أساسية للتنظيم هي:

أ. التمثيل الشعبي:

- **اللجنة الوطنية العليا للزكاة:** تكون على المستوى الوطني وهي أعلى هيئة في التنظيم العام للديوان، يكون لها تمثيل على المستوى المحلي.

ب. اللجان التقنية:

- اللجنة الشرعية للزكاة: ومن مهامها الفصل في المسائل الشرعية للزكاة.

- **اللجنة التقنية للنظام المحاسبي للزكاة:** من مهامها إرساء قواعد محاسبية ومالية للزكاة.

ت. إدارة الديوان وفيها ثلاث مستويات تنظيمية:

- الإدارة العامة للديوان الوطني للزكاة: ويكون على المستوى المركزي وله عدة مديريات مركزية وولائية.

- **المديريات الولائية:** تكون على مستوى كل ولاية، وتفتح مكاتب على مستوى الدوائر والبلديات ذات الكثافة السكانية المرتفعة

- **القسم المحلي لديوان الزكاة:** والذي يكون على مستوى الدوائر والبلديات، وهو يمثل أدنى مستوى تنظيمي في هيكل إدارة الديوان الوطني للزكاة.

ثانيا: الهياكل التنظيمية للديوان الوطني للزكاة

المدير العام للديوان
الأمانة العامة
سكرتارية
مديرية جمع وتوزيع الزكاة
مديرية جمع وتوزيع الصدقات والكفارات والنذور والهبات والتبرعات
مديرية التخطيط والتطوير
مديرية التنظيم والمنازعات والشؤون القانونية
مديرية الإعلام والاتصال والعلاقات العامة
مديرية المشاريع الاستثمارية والقرض الحسن
مديرية الوسائل والمالية وشؤون الموظفين
مديرية الإحصاء والبرمجيات وقواعد البيانات

المدير العام للديوان
الأمانة العامة
سكرتارية
مديرية جمع وتوزيع الزكاة
مديرية جمع وتوزيع الصدقات والكفارات والنذور والهبات والتبرعات
مديرية التخطيط والتطوير
مديرية التنظيم والمنازعات والشؤون القانونية
مديرية الإعلام والاتصال والعلاقات العامة
مديرية المشاريع الاستثمارية والقرض الحسن
مديرية الوسائل والمالية وشؤون الموظفين
مديرية الإحصاء والبرمجيات وقواعد البيانات

الدكتور مسدور فارس
أستاذ الاقتصاد بجامعة سعد دحلب بالبليدة.

خبير في الإقتصاد الإسلامي

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

اقتصـاد السجـــون...

حيثما وليت وجهي في ولايات بلدي وجدت بناية خرسانية عالية الأسوار عظيمة، فأسأل ما هذا؟ فيجيبونني بجواب غريب قائلين: إنه سجن؟ هذا الأمر تكرر معي عدة مرّات، وأنا أسير إلى الأغواط سجن، وخارجا من البليدة سجن، وفي طريق الشرق الجزائري سجن، وطريق الغرب سجن، سبحان الله سجون في كل مكان، لماذا لا تكون مصانع؟ لماذا لا تكون جامعات ومعاهد ومراكز تكوين الحرف؟ لماذا لا تكون مدارس؟ قالوا إن هذه السجون حديثة ومتطورة وستضم كل المجرمين الذين يتزايد عددهم عاما بعد عام...

لنحسبها مع بعض إن بناء سجن واحد من هذه السجون (المتطورة) يكلف مبالغ جد عالية، تخيل أننا نريد بناء 81 سجنا تبلغ مساحة أحدها (ببرج بوعريريج) 23 هكتار، فكم تكلف هذه السجون في مجموعها؟ المؤكد المبلغ خيالي؟ والأعجب والأغرب أن العمالة الأجنبية هي المكلفة ببناء هذه السجون في بلادنا...

إن ما ينفق على سجن واحد يمكن أن يستصلح به خمسة آلاف هكتار، وتبنى به خمس مائة مدرسة، أو مائة مكتبة راقية، أو ننشئ ونجهّز به خمس كليات علمية متخصّصة، ونوفّر ما لا يقل عن ست مائة وحدة سكنية، أو يمكن أن نبني 1000 محل للحرف أو للتجارة، أو يمكننا أن نبني به ما لا يقل عن أربع مستشفيات صغيرة، أو قريتين كاملتين متكاملتين...

إنه الهدر الاقتصاد، فلو أننا اعتمدنا قوانين صارمة ما كانت الجريمة لتصل إلى الحد الذي وصلت إليه في بلادنا، حيث أصبح القتل والسرقة وتجارة المخدرات والاختطاف أمر عادي لا يخيف المجرمين، مادام يوجد سجون 5 نجوم (كما يصفها البعض)، إلى درجة أن منهم من يتعمَّد ارتكاب الجريمة التي تدخله ليقضي فترة الشتاء في السجن (مأكل ومشرب وملبس، وتلفاز، ومكان للنوم مجهز بما يوفر الراحة...)

والسؤال الذي يطرحه كل واحد منا هو: لماذا لا يستغل السجناء في استصلاح الأراضي، وتعبيد الطرقات، وبناء الجسور، وحفر الآبار، وتنظيف المدن، وإنشاء المدن الجديدة، وإنتاج السلع الأساسية التي يحتاجها الاقتصاد الوطني؟ لماذا لا يتم استغلالهم لإنشاء سدود خضراء، وغرس الصحراء؟

إننا نهدر المال العام بشكل غير عقلاني، فلو أن الذين بنو هذه السجون كانوا جزائريين لقلنا وفرنا مناصب شغل لعمالنا وضمنّا عدم إفلاس مؤسساتنا، لكن الأمر يتعلق بتوفير مناصب شغل لصينيين وغيرهم من الأجانب الذي وجدوا في بلادنا جنة لمكافحة البطالة والفقر عندهم، ويحققون أرباحا طائلة على حساب اقتصادنا، بل على حساب تعاستنا.

إن مصطلح الرشادة والعقلانية الاقتصادية غابا من قاموس حياتنا الاقتصادية في الجزائر، فلم يعد لدينا من لغة نُتقنها سوى لغة البُطُونْ والبَاطُونْ، فبالنسبة للبطون نحن من أسوأ المستهلكين في العالم، نستهلك كل شيء ونستورد كل شيء حتى الأمراض أصبحنا نستوردها في غذائنا ولباسنا ودوائنا، أما بالنسبة للباطون فبلادنا أصبحت ورشة مفتوحة تستهلك الاسمنت المسلح بشكل رهيب أصبح يهدد الأراضي الصالحة للفلاحة التي دمرنا جزءا هاما منها، والأغرب أن جزءا منها كان عبارة عن سجون بأسوار أعلى من جدار الصهاينة في فلسطين الجريحة...

إن الجرائم لا تحارب بالسجون، لأن التجربة أثبتت أن الانسان قد يدخل السجن بريئا فيخرج مجرما محترفا، ذلك أننا لم نفهم الدور الذي يمكن أن يلعبه السجن لو يتم استغلاله بذكاء وبناء على أسس علمية متخصّصة، لو يتم ذلك لكان السجن مدرسة تصلح الرجال وتبني الأجيال، فكم من عظيم كان السجن مدرسته، وكم من عالم مفكر كان السجن خلوته.

قال لي أحدهم يوما: ابن قسماً تغلق زنزانة... فما أحوجنا إلى المدارس والمعاهد والجامعات التي نغلق بها أبواب السجون، وتكون دولتنا دولة الكفاءات لا دولة الزنزانات...

محمد عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى للإنسانية

بقلم: محمد الهادي الحسني

ماتزال الإنسانية رغم تقدّمها المادي «جائرة السبيل (*)، حائرة الدليل»، وكلّما ظنّت نفسها قد اهتدت إلى سواء السبيل، ووجدت أحسن دليل يقودها في مجاهل الحياة وأهوائها؛ تبيّن لها أنها لم تزدد إلا ابتعادا وانحرافا عن الصراط السوي، وتوغلا في الضّلالة والغواية، وتبيّن لها أن مثلها كمثل الظّمآن الذي رأى سرابا فحسبه شرابا، فأسرع إليه، فلما جاءه - وقد ازداد عطشا - لم يجده شيئا، كما تبين لها أن الدليل الذي ظنّته خِرّيتا هو «أحير من ضبّ».

وما منع الناس أن يهتدوا إلى أقوم سبيل، وأهدى دليل إلا الجهل «يرمي الحق بالتهم»، والتعصب المقيت الذي يعمي ويُصم، ولو أنهم استعملوا العقل الذي منّ به الله - عز وجل- عليهم، وأنعموا الفكر والنظر - كما أمروا من خالقهم سبحانه - لوجدوا هذه السبيل التي تسعدهم في الدنيا، وتنجيهم في الآخرة، وهي الإسلام، ولاهتدوا إلى الدليل الخِرّيت، وهو سيدنا محمد - عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم - الذي يحيي المسلمون اليوم ذكرى ميلاده الشريف، وهي ذكرى كما يقول الأخ الفاضل المبروك زيد الخير في حلّته السّندسية:

لا يستطيع بليغ أن يوفيها
ما تستحق بإنشاء ولا قلم

لقد اعترف أولو النّهى وأرباب الحجى في المشارق والمغارب - بعد التأمل والدراسة والبحث - أن سيدنا محمدا - عليه الصلاة والسلام - هو «الإنسان الكامل، أو النموذج الإنساني»، كما تقول الراهبة الانجليزية الدكتورة ارين أرمسترونج في كتابها الذي سمّته «محمد» - عليه الصلاة والسلام (ص 388)، ومن قبلها قال المفكر الألماني جوته: «لقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان فوجدته في النبي محمد» -صلى الله عليه وسلم- كما ذكرت ذلك المؤرخة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها القيم «شمس الله تسطع على الغرب» وقال الشاعر السياسي الفرنسي لامارتين في كتابه «السفر إلى الشرق»: «من ذا الذي يجرؤ على تشبيه رجل من رجال التاريخ بمحمد، ومن هو الرجل الذي ظهر أعظم منه؟». ومن قبل هؤلاء جميعا الذين اهتدوا إلى عظمة سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام- وكماله؛ وجّهنا الله - عز وجل - الذي يعلم من خلق إلى أن نتأسّى ونقتدي بسيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - فقال سبحانه وتعالى: «لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة».

إن أنبياء الله ورسله هم المصطفون الأخيار من عباده، ونحن المسلمين نؤمن بهؤلاء الأنبياء والرسل جميعا، ولا نفرق بين أحد منهم، وإيماننا بالإسلام وبسيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - مرفوض ومردود علينا ما لم نؤمن بهؤلاء الرسل والأنبياء جميعا، من قصّهم الله في القرآن الكريم ومن لم يقصصهم، وكم هو جميل ورائع ذلك القول المنسوب إلى المفكر الألماني جوته، وهو «ربحت محمدا ولم أخسر المسيح (1)»، ولا يقول هذا إلا من كمل عقله، وانشرح صدره للحق، وسليم من التعصب الأعمى، وإذا كنا لم نتأكد من إسلام جوته فقد يكون كمؤمن آل فرعون الذي كتم إيمانه.. حذر الأذى، وإلا فما معنى قوله: «عليكم أن تدرسوا تاريخ الأديان كما درسته أنا على مدى خمسين سنة، وإن العقائد التي يربّى عليها المسلمون لتدعو لأعظم دهشة، تقوم في أساسها على الإيمان بأنه لن يصيب الإنسان إلا ما كتبه الله (((((((2)»..«إن الإسلام لهو الرأي الذي سنقرّ به نحن جميعا إن عاجلا أو آجلا» (3)، و»لا يسعني أن أقول أكثر من أني أحاول هنا أيضا أن ألوذ بالإسلام (4)»..

سيدنا عيسى ليس مثالا أعلى للإنسانية

إن سيدنا عيسى - عليه السلام - هو آية من آيات الله - عز وجل - فهو ولد من غير أب، وكلّم الناس - بإذن الله - في المهد، ومن أولي العزم من الرسل، وأحيا الموتى وشفى المرضى، بإذن الله، وأنزل عليه كتاب حرّفه الذين جاءوا من بعده من أتباعه، وأنزل الله - عز وجل - عليه مائدة لإفحام مجادليه... ومع ذلك كله وكثرة المنتسبين إليه فإنه لس مثالا أعلى للإنسانية، فضلا عن غيره من الرسل والأنبياء، والقادة والزعماء والعلماء وذلك لأن «حياته - كما يقول العالم الفرنسي جوستاف لوبون - مجهولة تقريبا»؛ بل إن الدارسين الغربيين يعتبرونه شخصية «خرافية» ليس لها وجود، وأنه لم يتخذ صاحبة، ولم يكن له والد ولا مولود، ولم يكن له أصهار ولا أعمام، ولا أولاد أعمام، ولم يتعامل مع الناس في بيع ولا شراء، ولا سيّر أناسا، ولا قاد معركة.. بل «لم نقرأ أن المسيح قد ضحك ((5)»... ولا تخرج حياة الناس عن هذه المجالات، ومن حكمة الله - عز وجل - في خلقه أنه جعل بعضهم لبعض فتنة، ولكل فئة أسلوب معاملة.. وجملة أخلاق.. وما قيل عن سيدنا عيسى - عليه السلام - يقال عن الأنبياء والرسل الكرام الذين لا نعرف عن حياتهم في جميع الميادين إلا قليلا، وهو ما ورد في القرآن الكريم، بينما الرسول الوحيد الذي نعرف حياته من مهده إلى لحده، ومع أزواجه، وأعمامه، وأولاده، وأصحابه، وأعدائه، في حربه وسلمه، في صحوه ونومه، في خارج بيوته وداخلها، هو محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث «نجد التاريخ بدل الظلام والغموض (6)» كما يقول المستشرق ر.ف.بودلي.

لقد تبين الرشد من الغي، وقد آن للإنسانية أن تتحرر من الأهواء والتعصب، وتتبع محمدا بعد أن تعترف أنه - عليه الصلاة والسلام - هو «أعظم عظماء التاريخ (7)» كما أكد أكبر مؤرخ للحضارة البشرية في القرن العشرين وهو المؤرخ الأمريكي ول ديورنت، صاحب الكتاب الموسوعي «قصة الحضارة».

إن الاعتراف محمد - صلى الله عليه وسلم - هو اعتراف واعتناق للدين الذي جاء به، لأنه - كما قول لامارتين - «هو الدين الوحيد الذي استطاع أن يفي بمطالب البدن والروح معا، دون أن يعرّض المسلم لأن يعيش في تأنيب الضمير.. وهو الدين الوحيد الذي عباداته بلا صور، وهو أعلى ما وهبه الخالق لبني البشر (8)»، و»إن في بقاء الإسلام أملا للعالم كله» (9)كما يؤكد أكبر فيلسوف للتاريخ البشري في عصرنا، وهو المؤرخ والفيلسوف البريطاني أرنولد توينبي.. ورحم الله شاعرنا - ذا الأصل الجزائري - الإمام البوصيري القائل عن سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام-:

فاق النّبيين في خَلق وفي خُلق
ولم يدانوه في علم ولا كَرم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلّهم

والسؤال المطروح على من يسيّرون شؤون هذه الأمة بغير مبادئ دينها، جاعلين من أنفسهم أصناما لها، وأمثلة زائفة لتقتدي بهم، هو: متى تنتصرون على أهوائكم، وتتغلبون على شهواتكم، وتخرجون من غيّكم، وتتحررون من بهيميتكم، وتبصرون حقائق دينكم وتعقلونها، وتتخذون محمدا - عليه الصلاة والسلام - أسوة حسنة فيما تأتون وفيما تَذرون؟.

هوامش:

*) جائرة السبيل: منحرفة المقصد، والعبارة للأديب أحمد حسن الزيات.

1) ماري سركو السكيف: الامتيازات الأجنبية وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية على سوريا... الهيئة العامة السورية للكتاب. ص277.

2) كاترينا مومزن: جوته والعالم العربي.. (عالم المعرفة. 194) ص 225.

3.4) المرجع نفسه.. ص223.

5) كارين أرمسترونج: محمد. ص81.

6) عبد المعطي الدالاتي: ربحت محمدا ولم أخسر المسيح.. ص112.

7) المرجع نفسه... ص111

8) المرجع نفسه: ص 115.

9) المرجع نفسه: ص116

عن الشروق اليومي 24/ 01/ 2013

ماذا وراء استهداف منشأة الغاز بعين أميناس...؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن العملية الهجومية من قبل المجموعات المسلحة التي توصف بالإسلامية على المنشأة الغازية بتنقورتين بعين أميناس تفرض علينا الكثير من التأمل والتدبر، لأنها على ما يبدو تخفي وراءها الكثير الكثير، وأول ما يستوقفنا فيها، وجود غربيين من بين عناصرها المسلحة، وهذا يضعنا أمام أمرين اثنين هما:

-هل تواجد الغربيين ضمن عناصر هذه المجوعة الإسلامية المسلحة دليل على نجاح هذه التيارات من الترويج لفكرها في الغرب، إلى درجة تطوع البعض منهم للعمل في صفوفها؟

- أم تراه دليل على اختراق هذه الجماعات؟

وإذا أسقطنا الفرضية الأولى باعتبار أن الرأي العام الغربي معبأ ضد هذه الجماعات بالذات، وأن الغرب منذ حادثة 11/09/2001 يفرض رقابة صارمة على الدعاة الإسلاميين، بل على كل ما هو عربي وإسلامي، فإنه يصبح من العسير قبول مثل هذه الفرضية، ومن ثمة لا يبقى لدينا إلا فرضية الاختراق، وهي فرضية محتملة القبول لأنها ممكنة، بدليل ما يشاع من أن موت القذافي كان على يد عميل فرنسي اخترق صفوف الثوار، وإذا سلمنا بهذه الفرضية يبقى علينا أن نعرف لماذا تم هذا الاختراق، وما غايته، وللإجابة عن الشق الأول من السؤال علينا أن نضع بالاعتبار أن الجماعات الإسلامية تشكو في المدة الأخيرة من نضوب مواردها البشرية، بفعل الخسائر البشرية الفادحة التي تكبدتها في صراعاتها المستمرة منذ ظهورها وحتى اليوم، الأمر الذي جعلها تتساهل في شروط الملتحقين بصفوفها، وقد رأينا كيف أن وضعها الحرج في شمال مالي اضطره إلى تجنيد الأطفال في صفوف مقاتليها، أما الجواب عن الشق الثاني من السؤال وهو الأهم، فقد ثبت أ ن بعضهم استخدم كترجمان ينقل إلى الرهائن رغبات وأوامر قادة هذه المجموعة المسلحة، ولتسهيل عملية التفاوض مع حكومات الدول التي تتبعها الرهائن فيما بعد، حينما يتم نقلهم إلى شمال مالي كما كانوا يتوقعون، وليس ذلك كل ما في الأمر ، إذ أن هناك احتمال أن يكون هذا الاختراق يهدف إلى الآتي:

• الحصول عن معلومات على أماكن تواجد الرهائن.

• الحصول على معلومات عن القواعد التي تتمركز بها هذه الجماعات.

• التعرف على نوعية الأسلحة التي تستعملها ومدى فعاليتها.

• وأخيرا وهو أهم ما في الأمر جمع أدلة عن تفريط القوات الجزائرية في الدفاع عن الرهائن المحتجزين، لتوظيفها كورقة ضغط على الجزائر لتقبل بالتدخل الأجنبي في شؤونها، وبتواجد القواعد العسكرية الغربية على أراضيها، وهذا ما تمكن جيشنا الباسل وقواته الخاصة من تفويته على هذه الأطراف الأجنبية، وذلك بتصديه بحزم وقوة لهذه العملية الهجومية، وتمكنه من القضاء قضاء مبرما على المهاجمين، وتحريره لأكثر من مائة رهينة أجنبية، وإن لقي بعض الرهائن حتفهم في هذه العملية فإن ذلك يدرج في النسبة المعقولة والمقبولة لمثل هذه المجازفات.

بقي أن نقول أن من بين الأهداف التي كانت ترمي إليها هذه العملية هي جر الجزائر إلى مستنقع الحرب في مالي لتكتوي بنارها لحساب أمن ورفاهية المستفيدين من ثروات مالي الباطنية، وقد أصاب أحد الضباط السابقين السيد شفيق مصباح فيما ذهب إليه، حينما قال في حوار أجرته معه جريدة الشروق أن الجزائر بتصديها للعملية الهجومية في عين أميناس قد استردت سيادتها على أراضيها وقرارها.العسكري والسياسي والدبلوماسي.

كما أنه علينا كدولة أن نستفيد من هذه التجربة القاسية وأن لا نجامل أحدا مهما كان بعد الآن على حساب سيادتنا وأمن بلادنا، فهذه العملية شئنا أم أبينا، جاءت كرد فعل على فتح الأجواء الجزائرية للطيران الفرنسي المتجه إلى مالي فما فيلا كل مرة تسلم الجرة.

بقلم: عبد القادر قلاتي

الإسلام والغرب

نحو رؤى جديدة تزيح آليات الاستشراق القديم

منذ نحو نصف قرن تقريباً عاد الإسلام كأحد الأديان الأكثر حضوراً بين الأديان في العالم،وبدأ يأخذ حيزاً واسعاً من اهتما م الغرب بالآخر باعتباره يملك قدرة معرفية هائلة على استقطاب أتباعه، وإغراء الآخر الذي فقد الثقة في الإيديولوجيات المنتشرة في الغرب، ومن ثم بدأت نظرة الغرب تأخذ معطى جديداً في تناول الإسلام كمزاحم لثقافته. «خلال هذا الاهتمام اعتمد الغرب المعرفة والمؤسسة بكل عطائهما التداولي لقراءة الإسلام المعاصر وتعددت أوجه الرؤى، منها ما هو سلبي وآخر ايجابي، لكن الأول هو الغالب على مدى عقود طويلة، إلا أن متغيرات العصر حتمت ظهور رؤى جديدة كان منها أن تعيد المركزية الغربية النظر في مواجهاتها إزاء الإسلام المعاصر» الذي أخذ مسميات عدة في القاموس الغربي: فهو الإسلام السياسي، وهو الأصولية الإسلامية، وهو الإرهاب الإسلامي، واشتقاقات أخرى تؤكد الاهتمام المفرط بالإسلام المعاصر، وفي ظل هذا الاهتمام ظهرت رؤى جديدة أسماها الباحث العراقي الدكتور رسول محمد رسول برؤى ما بعد الاستشراق؛ هذه الرؤى الايجابية التي كان من أسبابها وجود الجاليات الإسلامية الوفيرة في عددها داخل الدول الأوروبية والغربية الأخرى، إلى جانب المجهودات الفكرية والفلسفية التي سعت إلى تقويض المركزية الغربية وفي مقدمها مجهودات الفيلسوف الفرنسي «جاك دريدا» الذي دعا إلى فك المركز باتجاه الأطراف، إلى جانب ذلك هناك رؤية «ميشيل فوكو» الذي اقترح تجاوز المناطق المعرفية التقليدية التي انكب عليها الفكر منذ أكثر من ألفي عام؛ وهي دعوة ضمنية إلى دراسة الهامش والأطراف الحضارية والثقافية على ضوء منهجيات استقرائية. ونستقرىء الرؤى الجديدة في تميزها عن الرؤى التقليدية التي كرّست في المخيلة الغربية صورة قاتمة عن الإسلام ، فقد جاءت هذه الرؤى لتعطي نفساً جديداً للحوار بين الحضارات وتكريسه كتيار وحيد بدل الصدام والمواجهة « فهناك رؤى ايجابية نجدها في الرؤية الأمريكية العامة تجاه الإسلام لدى ماريشال هودغسون، وزاركمان و صامونيل هنتنغتون...كدالة سلبية تفرض المقارنة بين المواقف السلبية والايجابية....ثم عند ويل ايكمان وتيموس ميتشل وجون ايسبوسيتو وغراهام فولر» فلا شك أن هناك افتراقاً داخل الولايات المتحدة الأميركية في نظرتها الكلية إلى الإسلام المعاصر، وهذه الرؤية بطبيعتها قائمة على أساس سياسي وهو شأن النظرة الأميركية إلى الإسلام منذ نشأت حتى اليوم، وفي إطار خاص يحدد الدكتور «روبرت بللترو» الرؤية الأميركية السياسية إلى «الإسلام السياسي» كما يفضل التسمية أو«المد الإسلامي» كمصطلح رديف فيقول: «إننا ننظر إلى الإسلام باحترام بالغ، فالاستلام هو أحد الحركات التاريخية المتمدنة التي أثرت في حضارتنا، وإنه على الرغم مما يثير أحياناً من استغلال مبادئ ورموز الإسلام من قبل المتطرفين؛ فان ذلك يجب ألا يعمينا عن شرعية الدراسات والنقاشات الواسعة حول الدور المناسب الذي يلعبه الإسلام...» وعلى الرغم من التناقض في هذه الرؤية التي تتسم بالإيحاءات أحياناً، وبالسلب أحياناً أخرى إلا أنها تمثل رؤية مغايرة لما عهدناه في خطاب السياسة الأميركية تجاه الإسلام، وقبل أن نمضي في تأكيد هذا التناقض، أو اللجوء إلى ما يؤثره غير الأميركيين على هذه الرؤية، نلاحظ النقد الذي يوجهه عدد من الأكاديميين الأميركيين أنفسهم إلى رؤية السياسيين داخل الولايات المتحدة الأميركية، هذا النقد الذي خلق نمطاً جديداً من التفكير والتأثير على صناع السياسة الأميركية، بالطبع فإن هذا النمط سيجد له مديات للإصغاء في المؤسسة العلمية، وسيتطور في المستقبل القريب وسيجد تداعياته في الوطن العربي والآفاق الإسلامية عامة.

ومن النماذج المتفردة التي نختارها ضمن هذا الخط الباحث والجامعي الأميركي «هودغسون»، الذي وافته المنية مبكراً عام 1968 فقد جاء في كتابه «الإسلام في التاريخ العالمي» دعوة إلى نقض دعاوى المركزية الغربية، والى إحلال معاينة أكثر دقة للوقائع والإدراكات عن الإسلام وعزلها عن سطوة المصلحة السياسية مع الوجود الإسلامي، وهي رؤية تبدو معرفية خالصة في فكر المثاقفة الغربي، لكنها وإن بدت وحيدة ومحكمة عبر أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، نرى أنها رؤية تأسيسية في الموقف الأميركي تجاه الإسلام، والى جانب الرؤية الأميركية هناك رؤى جديدة ظهرت في أوروبا وتحديداً المنظومة الاستشراقية الألمانية المعاصرة، ومن ذلك عالم المشرقيات «جير نوت روتر» والذي يمثل نموذجاً لهذا التحول في علاقة الغرب بالإسلام، وينطلق «روتر» من نظرية(العدو الوهمي) التي افترضها الغرب في مرحلة القطبية الثنائية (الرأسمالية والاشتراكية)؛ وهي النظرة التي تبددت عند انهيار القطبية الاشتراكية، ولكن هذه النظرية عادت إلى الواجهة من جديد وتحديداً في حرب الخليج، يقول روتر: «عندما انقض صدام حسين على الكويت مهدداً إمدادات الغرب بالطاقة جاء هذا الاعتماد في الوقت المناسب تماماً إلى درجة أن البعض لم يشأ أن يصدق في الواقع أن هذا قد حدث من قبيل الصدفة ليقدم عدواً وهمياً جديداً هو الإسلام...»، ويتابع روتر: «إن الغرب سيكون قد حقق الكثير من علاقته بالحضارة الأكثر قرباً له إذا توصل إلى حوار معها يخلو من الكراهية والعنف»، وغير بعيد عن ألمانيا جاءت رؤية «الجمار كارلسون» من السويد لإثارة أسئلة وأجوبة متعددة عن موضوعات العلاقة بين الغرب و الإسلام وهذا في كتاب له بعنوان: «الإسلام وأوروبا تعايش أم مجابهة؟»، يقول: «إن الإحساس بالخوف من الدين الذي يسود في مجتمعنا العلماني والتجاري بصفة عامة قد امتدّ وشمل العالم الإسلامي كله كتلة موحدة وكنتيجة طبيعة لهذا الإسقاط، أصبحت نظرتنا إلى أي عمل من أعمال العبادة والتقوى وممارسة الشعائر سلبية نظراً لأنها ترمز إلى التطرف والتعصب حتى ولو كانت هذه الأعمال تقتصر على أداء الصلوات في المساجد...»، ثم يواصل المقارنة بين ثنايا هذا الخوف فيؤكد أن العداء الإسلامي للغرب هو أحدث عمراً من مثيله لدى الغرب رغم الحروب الصليبية وطرد المسلمين من إسبانيا لم تتكرس صورة الغرب كعدو دائم في أذهان العربي. إن هذه الرؤى تعبر عن رؤية جديدة لدى الغرب في دراسة الإسلام المعاصر، كونها تنحو إلى الاختلاف في قراءة الظاهرة الإسلامية وهي بقدر ما تستند إلى منزع تأويلي ، نراها تركن إلى الاستقراء والمعاينة المباشرة لمعطيات هذه الظاهرة، وبالتالي تشكل هذه الرؤى نظرة جديدة في جدلية العلاقة بين الغرب والإسلام.

guellatiabdelkader@gmail.com

نظـرات مشـرقة

مقاومـــة الـــرداءة

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

في فلسطين نقاوم عدوا صهيونيا ظاهرا وأما في بلادنا فأكبر عدو لأي نهضة أو ازدهار هو تحالف الرديئين والفاسدين المفسدين.

ليس هناك أفظع على المرء من معايشة الرداءة التي يروج لها سلوك ضعاف النفوس والإيمان، والذين ينتشرون مثل الفقاقيع على سطح الماء، ولا سبيل لردهم عن غيهم سوى اليقظة ومعرفة حقوقنا والقيام بواجباتنا.

تتعاقب الانتخابات ولا جديد في الأفق، أداء السلطة التنفيذية والهيئات المنتخبة ضعيف لأبعد الحدود. نفس المشاكل والعراقيل التي فجرت انتفاضة 5 أكتوبر 1988، لازالت قائمة اليوم. مشكلة السكن والتشغيل مع تدنٍّ في الوعي المدني، فعملية توزيع السكنات تخضع للأهواء أكثر منها إلى القانون. ولم نر الإضرابات والاعتصامات المتوالية تفضي إلى حلول ناجعة ودائمة.. يجد المواطن الجزائري نفسه سجين وظيف عمومي متعسف، وقد سبق لي وأن تعرضت لآفة البيروقراطية التي أعدها أحد أكبر معاول الهدم التي تتهدد التنمية.

عجلة التنمية بطيئة بشكل مخيف، والذي يضع العراقيل في وجهها لا مسؤولية المسئولين، ولا نستثني منهم أولئك الذين حازوا على ثقة مواطنيهم عبر الانتخابات، المشكلة الكبرى التي تواجهنا حاليا كيف أصبحت الانتخابات فرصة للانتهازيين لتبوء مقاعد المسؤولية وضرب بمصالح المواطن البسيط عرض الحائط.

والمعضلة الأخرى، عدم وعي شرائح واسعة من المجتمع بحقوقها وممارستها لفعل رفض السياسات الظالمة، كثيرا ما يتخذ مظهر العنف، وهكذه ردة فعل لا تحل المشاكل بل تفاقمها.

نحن بحاجة إلى اعتماد أكثر على العمل الفردي والجماعي، بعيدا عن مطالبة الدولة بالتدخل في كل مرة وفي قضايا لا تستدعي ذلك.

ثقافة التمكين، هذا ما نحن في حاجة إليه في توقيت زمني، نجد أنفسنا نتخلف عن الركب الحضاري بدون أن نعطي فرصة للعمل الهادف والمنظم. فنحن قادرون على إدارة شؤون الأحياء مثلا، بمراعاة شروط النظافة والجمال العمراني وترشيد الاستهلاك وهذا لن يتم إلا بالعمل التطوعي الذي هو إضافة هامة في لبنة المواطنة وممارسة حقوقنا المدنية.

فروح التوكل على الله واعتماد حلول من صميم بيئتنا واللجوء إلى بركة العمل، هذا الفارق النوعي الذي يرقى بنا ونتائجه مباشرة نتحسسها في واقعنا اليومي، فهل لنا أن ننتقل من مرحلة الرفض إلى مرحلة التدبير والسعي إلى تجسيد المطالب في أرض الواقع؟

ouneibafaf@gmail.com

مليونيـــة

حمزة السعيدي

ما أكثر ما تطالعنا به وسائل الإعلام صباح مساء، عبر جميع قنواتها حين ترصد لنا مطالب الشعوب وغاياتها، وما أكثر ما تروّعنا به إذ تبثّ صور التجمّعات الحاشدة، المعطّلة للمدن ومساراتها وانصياع تلك الشعوب السخيفة وراء إملاءات باطلة، ومزوّرة قادمة من وراء المحيط، التي ما كان - والله - قصدها نصرة الشعوب ولا نيّة الخروج بها من دائرة الظلم والفساد المعيش، لأنّ تلك النوايا لا يمكن أن تتحقّق وفق هذه المسارات الملتويّة.

وما الواقع بما يجري على أرضه إلاّ ترجمة حقيقيّة تطبيقيّة لإرادة تلك الأمم البارّة بالأصدقاء والحلفاء التي تمنّيهم بالتعاون. لكن على تدميرهم طبعا. إذ لا يقرّ لها قرار إلا برؤية الدول التي قدمت لنجدتها تتهاوى كبيوت الكرتون أمام ريح عاصف، وإعصار قاصف، ولكن المحيّر للعقول في هذا هو انصياع أهل هذه الأمم برجالاتها وسياسييها، وإعلامييها ومفكريها وراء هذه الترّهات والخزعبلات والأباطيل ومحاولة تأييدها، ونصرتها ومسايرة إيديولوجيتها، وتطبيق أجندتها حذو القذّة بالقذّة، متناسية أحداثا لها بالغ الأهميّة تجري داخل حصون أمتنا، بل هي روحها وقوامها، وسبيل النصر بإذن ربّها.

وما جرى في مدينة بورصا التركية - العظيمة بتعظيمها لشريعة ربّها - ليلة رأس السنة الميلادية إلاّ ترجمة لذلك؛ حين احتفل أبناء الإسلام بعيد أمّة لا هم منها، ولا هم مقبولون حتى عند أعدائهم من تلك الأمّة. وما أشنع ما قامت به وسائل الإعلام الإسلامية من نقل وتغطيّة مكثّفة لأحداث الاحتفالات عبر عواصم الإسلام وغيرها، من التي لا شأن لها بهذا العيد، ممارسة بذلك تعتيما إعلاميا فى أدهى وأمرّ ما يتصوّره الغافل السفيه دون العاقل النبيه، لأعظم حدث حصل عند البررة من الأتراك في تلك الليلة «مليونية صلاة الفجر» بعثا لمجد الأمّة الإسلامي الضائع بين أبناء الإسلام العرب، وإقامة لشرائعها» فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكّلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين» إن يكفر بالرسالة أبو لهب والوليد والمغيرة، فإنّ لها بلالا وسلمان وصهيبا، لينال الجنّة والفوز غير العربي؛ من كان غريبا عن تلك الأمّة التي احتضنت الدعوة، وينال الخزي والعار أبناؤها؛ من نزل الوحي بين ظهرانيهم.

ولا تحسب الأنساب تنجيك من لظى
ولو كنت من قيس أو عبد مدان
أبو لهب في النار وهو ابن هاشم
وسلمان في الفردوس من خرسان.

أين الأمّة الإسلامية من هذا الحدث التاريخي، وأين وسائل الإعلام التي تدّعي نصرتها للدين. أشغلها يا ترى نور تلك الألعاب في سماوات بلدانها المحتلّة بالصورة والحرف قبل البندقية والرشاش، في انتظار ما سيجود به علينا العالم البريئ، والتي كانت بوقا له؛ دفاعا ومنافحة عن تلك السياسات المحطّمة والمدمّرة؟ أم أنّها عميت عن النور الربّاني الذي رسمه الأترك مباهاة بين الأمم؟ أويمكن أن نتصوّر أنّ هذا الحدث لا يمكن ضمّه إلى الأجندة الإعلاميّة المملاة؟ أم أنّه سيغضب قادة الرأي وسادة العالم بتعكير جوّ الابتهاج في عيدهم هذا؟ أم أنّ هناك أمورا تخفى علينا لا يمكننا فكّ شفرتها؟؟؟

وما الفخر والإعتزاز إلاّ بالإنتماء لأمّة هذا صنيع المنتمين لها؛ الحاملين للواء نصرتها، والذابّين عن حياضها، وهل المجد والشرف والرفعة إلاّ هناك.

نصر الله الدين بأعزّ خلقه، وصرف ذلك عن المحروم منهم، ويا ليت الأمّة تفيق من غفلتها، وتنهض بعد كبوتها.

الإنسان المعاصر وإشكالية الخواء الروحي..!

بقلم: إبراهيم نويري *

تابعتُ كما تابع غيري، الأيام القليلة الماضية مظاهر الهلع التي أصابتْ كثيراً من الخلق ؛ خاصة في الغرب والولايات المتحدة والمكسيك حيث تحصّن الآلاف بقرية « تشيتشن ايتزا » في شمال المكسيك، وذلك نتيجة لما راج عن وجود بعض المعتقدات لدى حضارة المايا التي كانت سائدة في أجزاء من أمريكا الوسطى منها غواتيمالا ، وشمال المكسيك، والسلفادور، وبليز، وهندوراس وبعض أجزاء كوستاريكا ، وذلك قبل الميلاد بأكثر من 2000 سنة.

واستمرّ ازدهار هذه الحضارة إلى أكثر من 500 سنة بعد الميلاد. ومن يعود إلى المصادر التاريخية والجغرافية يجد بأن حضارة المايا هذه وضعت بصمات في كلّ المجالات كالطب والهندسة المعمارية والنحت والفنون والعلوم المختلفة، وللمايا قبور وأهرامات تشبه قبور وأهرامات الفراعنة في الجيزة .

وقد استمرّ وهج هذه الحضارة طيلة المرحلة الكلاسيكية، إلى ما قبل مجيء كريستوفر كولومبس، واكتشافه لهذه المناطق التي يبدو أنها كانت مجهولة لأوروبا على الأقل.

المهم أن هذه الحضارة تعتبر من الحضارات الإنسانية العريقة في التاريخ الإنساني، حتى أن منظمة اليونسكو صنّفت سنة 2005م، مسرحية (رابينال اتشي) من روائع التراث الشفهي اللامادي، وهي مسرحية من التراث الثقافي للمايا.

ومن بين المعتقدات التي وجدها العديد من المؤرخين والفلكيين، معتقد أساسه تقويم حضارة المايا، يذهب إلى أن نهاية العالم ستكون خلال العام 2012م، وتحديداً في الجمعة الواقعة في الحادي والعشرين منه!

وهذا التقويم يُحتمل أن المايا أخذته عن تقويم كان سائداً لدى اليهود ـــ كما يقرر بعض الدارسين والمتابعين لهذه المسألة ـــ أي أنه تقويم موغل في القدم، من الناحية الزمنية.

أقل انطباع يمكن تسجيله إزاء ظاهرة الهلع التي استولت على الكثير من النفوس، وضوح الخواء الروحي، والخوف من الموت، والأسى على مغادرة هذا العالم الحسي الذي نعيش فيه، والتيقن من أن هذا القبيل من الناس لا حضور للآخرة في حياتهم كما قال الله تعالى: {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}(الروم:7).

وهنا يجدر التذكير بأن الفرصة كانت مناسبة للمسلمين وعرض عقيدتهم ولو كان لنا فضائيات بأكثر لغات المعمورة، لوضّحنا لهؤلاء الناس بأن العقيدة الإسلامية، تعارضُ هذا الهلع وتدعو إلى حسن الاستعداد للقاء الله، وأن قرآننا يقول على لسان نبينا الكريم:{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} (الأعراف:187)س.

وأن النبيّ -صلى الله عليه وسلم- بيّن بأنّ الثمرة التي تنفع الإنسان تتمثل في الإكثار من الخير ما دام في هذه الحياة التي تمهّد للحياة الأبدية، وأن الغيب هو مما استأثر به العلم الإلهي {قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}(الأعراف: 188) .

باحث جامعي

من أجل أن تكون التعددية المذهبية عامل إثراء وتكامل وتآخ وتسامح

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي*

إذا كان الحوار بين الحضارات والأديان قد قطع أشواطا لا بأس بها بحكم ما جد من أحداث مؤلمة وحوادث إرهابية تسارعت وتيرتها جعلت الاقتناع حاصلا بضرورة الحوار تجنبا للصدام الذي تنبأت بحتميته بعض الأطراف، فإن حوارا آخر لا بد منه ولعله المقدمة التي ينبغي الانطلاق منها. هذا الحوار تدعو إليه بإلحاح مبادئ الدين الحنيف ويفرضه الواقع، إنه الحوار بين المذاهب والفرق الإسلامية.

لا ينبغي أن ننكر حقائق نعيشها على امتداد الساحة الإسلامية ومنذ القرن الأول للهجرة؛ وهي أننا أمة الإسلام -وان كان ربنا واحدا ونبينا واحدا وكتابنا واحدا وقبلتنا واحدة- فإننا مع ذلك نتوزع إلى مذاهب وفرق: فمنا السني ومنا الإباضي ومنا الشيعي وفي الشيعة مذاهب شتى ومنا داخل السنة: المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي وفينا السلفي وفينا الصوفي والطرقي. إنها فسيفساء ولو مضينا في تتبع فروع الفرق والمذاهب والطرق لبلغ العدد إلى المئات دون مبالغة وقد برع في التأريخ والتتبع لهذا التشعب والاختلاف المستشرقون والدارسون الغربيون للإسلام والمسلمين حتى أصبحنا في معرفتنا لبعضنا البعض عالة على هؤلاء المستشرقين وعلى دراساتهم العلمية الموثقة.

ومع هذا الاختلاف والتنوع الذي ليس كله مذموما إذ فيه الثراء والإضافة وفيه توسع الآفاق والفرص الأكثر لإيجاد الحلول والأجوبة على بعض الأسئلة الحادة التي لا تقبل التأجيل.

وقد أثبتت بعض التجارب المتواضعة فوائد هذا التلاقي والتعاون والتكامل حتى مع وجود بعض الاختلافات فمجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي والذي يتخذ من مدينة جدة مقرا له والذي تولى أمانته العامة فضيلة الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة توصل إلى صيغة من التعاون والتكامل بين علماء الأمة الإسلامية على مختلف مذاهبهم حيث عرضت عليهم في دورات المجمع المتلاحقة والتي استضافتها عديد الدول الإسلامية، قضايا مستحدثة تشغل الضمير الإسلامي حيثما كان في ديار الإسلام وخارج ديار الإسلام ليدلوا فيها بآرائهم ويقدموا الإجابات المقنعة والحلول الواقعية التي تجسد في حيز الواقع مقولة «الإسلام صالح لكل زمان ولكل مكان» وباجتهاد جماعي يتسامى على الفوارق المذهبية.

أصدر المجمع قرارات جريئة يمكن أن يعاد النظر فيها كلما جد في مجالها جديد مفيد، ولكنها تبقى إجابات عملية لا تدعي الكمال وتلك طبيعة كل عمل بشري.

هذه التجربة الناجعة في المجال الفقهي العملي لا ينبغي الوقوف عندها بل لابد أن تكون دافعة لنا كي ننزل بها إلى المسلمين حيثما كانوا ونجعلها عنوانا للتمشي الصحيح الذي ينبغي علينا أن نسلكه ونزيد الوعي به بين الناس ونقيم على صحته وسلامته الحجج والبراهين التي لا تعوزنا من كتاب الله الداعي إلى الوحدة واجتماع الكلمة ونبذ التنازع والاختلاف {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ}، {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}، {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}، {وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته نصوص تشبه المسلمين بالجسد الواحد وبالبنيان المرصوص وبراكبي السفينة الواحدة والمتوعدة لمن يكون سببا في الفرقة والفتنة والاختلاف بين المسلمين بالعذاب الشديد.

إن النجاح في المجال العلمي والفقهي بالخصوص والمتمثل فيما اعد من أعمال علمية جادة وما اصدر من فتاوى وقرارات هامة كانت سببا في إزالة الكثير من الضيق والحرج على المسلمين {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} هذا النجاح يحتاج إلى المزيد من التعريف به وإشاعته وإذاعته بين الناس إذ هو خطاب المرحلة التي تعيشها الأمة اليوم.

هذا النجاح ينبغي المضي فيه إلى آخر مداه أي ينبغي أن نمس به المسلم حيثما كان ومهما كان مذهبه ومهما كانت فرقته ولابد أن يحل التفتح والتكامل والتسامح محل الانغلاق والتزمت والتعصب وادعاء امتلاك الحقيقة. ينبغي أن تزول إلى غير رجعة ولو كان ذلك شيئا فشيئا نبرات التشنج والاشمئزاز من الآخر وتحقيره والتشنيع به ورميه بشتى أوصاف الزيغ والضلال والتكفير. إن العالم اليوم حول المسلمين في سعي جاد إلى رؤى كونية ونظرات شمولية تجاوزت في حيز الواقع المادي كل الحدود والقيود والمسلمون هم فقط الذين تفرق بينهم المذهبية الضيقة والفرقة المتعصبة جاعلة منهم أديانا داخل الدين الواحد الذي يجمع بينهم. حرام على امة الإسلام أن تتخلف عن ركب البشرية وحرام عليها أن تضرب عرض الحائط بدعوات ربها ونداءاته المتكررة في الكتاب العزيز إلى اجتماع الكلمة ووحدة الصف. ولا يفهم مما أقوله أنني أدعو إلى اللامذهبية وكلا وألف كلا إنما الذي أتمناه هو أن يستفيد المسلمون من تاريخهم الطويل وما عانوه من الانقسامات والفتن وان يوظفوا ما توفر للإنسانية جمعاء من أسباب التواصل والتقارب وما وفرته ثورة المعلومات من فتوحات علمية تفوق الخيال فوظفوا ذلك لجعل الاختلافات الاجتهادية عوامل إثراء وإغناء يجد فيها المسلمون الحلول لما يعيشونه في كل ديارهم وحيثما كانوا من تحديات وصعوبات في التوفيق بين ما يدعوهم إليه دينهم وما يقتضيه واقع حياتهم من التزامات إن بوادر عمل من هذا القبيل برزت في الآونة الأخيرة هنا وهناك تمثلت في عقد ندوات ومؤتمرات للتقريب بين المذاهب الإسلامية وجعلها تتعاون فيما تتفق فيه وهو كثير وكثير جدا وفي جنب إثارة ما يمكن أن يتسبب في فرقتهم واختلافهم وتنازعهم وهو قليل وقليل جدا وهو في الغالب مما يدخل في طي التاريخ والماضي الذي ليس كله مجيدا وليس كله مشرقا. والذي لا يجوز ولا يمكن أن يقر عليه الشرع الحنيف في مقاصده وأبعاده العميقة هو توظيف اختلافات وانقسامات الماضي لتعكير صفو الحاضر وتسميمه وعرقلة فرص الاجتماع والتوحد. لابد أن يلتفت كل طرف إلى ما حوله وما وراءه فينقيه من كل أسباب بث الفرقة والنزاع والفتنة والتعصب المقيت وليكن الحاضر والمستقبل: تصافيا وتآخيا وتعاونا على البر والتقوى وتكاملا في الجهود.

قد تكون البلدان الإسلامية التي يعيش على أرضها أتباع مذاهب متعددة هي الأحوج إلى مثل هذا التمشي ولكن الحدود والقيود هي في حكم الزوال والاندثار وعدوى وسريان عقلية التعصب والتزمت دائما فان أمر المساهمة من قبل كل البلدان الإسلامية ودون استثناء في إشاعة قيم التآخي والتكامل والتسامح والتعايش بين المسلمين هي فرض عيني غير كفائي ولعل بلدا يجمع بين كل أفراد شعبه الدين الواحد (الإسلام) والعقيدة الواحدة (السنة) والمذهب الواحد (المالكية) مثل تونس وغيرها من بقية البلدان الإسلامية مهيأة أكثر من سواها لتقديم الصورة المشرقة لإسلام الوسطية والاعتدال، إسلام التسامح وإسلام الاجتهاد، الإسلام المستجيب لتحديات العصر ومقتضيات التعايش بين الإنسان في سلام وأمن ووئام وهذا الطرح للإسلام المستنير المتمسك بالثوابت والأصول والمعتز بها والذي يرنو إلى أن يكون للمسلمين دور في بداية هذه الألفية الثالثة وهو طرح وراءه تاريخ مجيد وعطاء حضاري وعلمي ثري جذرته مؤسسة عريقة (الزيتونة) بمن تخرج منها من العلماء الأعلام الذين مثلوا دائما الريادة.

* عضو المجلس الإسلامي الأعلى
خبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي
E-mail: mestaoui.s@gnet.tn
www.mestaoui.com

الدعوة إلى التكفير التاريخي بين عنجهية الجلاد وخور الضحية!

بقلم: محمد سعيد باه*

في الوقت الذي تحتفل فيه كثير من الدول الإفريقية بمضي نصف قرن من (الاستقلال)، بعد أن رسفت شعوبها في قيود الذل حينا من الدهر وسيف القهر مصلت على أعناق كل الأباة من أبنائها، لا يزال الجدل غير محسوم فيما يتعلق بجرد حساب ما اقترفته الدول الأوروبية من جرائم تناهت في القساوة ضد الإنسان غير الأوروبي عبر المعمورة، يوم جابت العالم وهي مدججة بوسائل القمع، رافعة لافتة التمدين وهي تنشر ثقافة التوحش، من أقصى موقع في الشرق إلى أبعد نقطة حيث تغرب الشمس مع ما صاحب ذلك من عمليات ممنهجة بعناية استهدفت: نهب الثروات، واستلاب الإنسان حضاريا، وتشويه ثقافات الشعوب وطمس أو تزوير تاريخها.

وهي العملية التي خرجت منها تلك الشعوب وهي مثخنة بالجراح، وقد فقدت حس البناء الحضاري وليس في أيديها سوى نسخ سيئة التقليد من المفاهيم والقيم لا تصلح متكئا لانطلاقات جديدة بعد توقف عن السير نحو الكمال الإنساني؛ وقد دام ذلك قرونا عدة (1) في بعض المواطن التي وطئتها قدم المحتل حيث وجد قوما كانوا قد بلغوا من الرقي الروحي والتمدن الاجتماعي شأوا بعيدا، وفي نهاية اللعبة انكشفت كذبة التمدين.

قد يعترض بعض من أشرب قلبه حب الجري وراء من يستحمرونهم، نتيجة عمليات التدجين الناجحة التي لا تزال جارية، على هذا التشخيص بقولهم: «كفاكم جلدا للذات» هيا تحركوا نحو تخوم المستقبل دعوا الماضي يتسرب مع الأيام؛ نقول لمن يدفعون بمثل هذا الاعتراض، ونحن نظن بصواب ما نذهب إليه من القول المخالف، لا نجلد ذاتنا ولا ظهر غيرنا.

إنّ كل ما نريده أن نقرر الحقائق التي بدونها لن نخطو شبرا واحدا إلى الأمام وفي الاتجاه الصحيح، نحن نقول، كما قال (صلى الله عليه وسلم) يوم عاد إلى مكة ولم يجد له منزلا من ممتلكات الهاشميين يؤويه: «وهل تركوا لنا من رباع»؟ وبعبارة يفهمها أهل الاعتراض: هل كفوا عنا يد التسلط يوما حتى نسكت صوت الجؤار؟

وفي هذه الأجواء الساخنة، جاءت زيارة الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند للجمهورية الجزائرية - بعد أن توقف في السنغال ثم ذهب إلى الكونغو وأساء الأدب مع رئيسها حيث كان يحتشد الخليط الهجين من الزعماء بدعوى الانخراط في رابطة من يرطنون بلغة المستعمر - وما أثارته تلك الزيارة من جدل حاد بين المتابعين، ولتفتح هذا الملف الضخم مجددا وتطرح من الأسئلة الشائكة أكثر مما تقدم من الإجابات التي يتطلع إليها كلّ من يشغله موضوع العلاقات بين الأمم التي تعرضت للحيف عبر حقب متلاحقة من التاريخ وبين من كان وراء هذا الظلم في عصر يتنامى فيه تيار المطالبة بالإنصاف لكل من كان قد سيم ضيما في مرحلة ما من مراحل التاريخ التي اتسمت بكثافة الظلام الذي كان يغلف عقول بعض الأقوام، حين تصورت أن الخالق قد اختصها بالإنسانية ووهبها بالتبعية حق الحياة وحدها والتمتع بأطايبها ولو أدى ذلك إلى إفناء أمم أو إخضاع بقية البشر لإرادتهم.

ويؤسف أن مثل هذه الترهات لا تزال تستوطن بعض الرءوس وكل ما في الأمر أن الظروف هي التي تملي بالطرائق التي تكيف بها تطبيقات هذه الخرافات الفكرية التي هي أخطر على مستقبل البشرية من ملايين الأطنان من أسلحة الدمار الشامل التي ترتعد منها فرائصنا.

في مستهل هذه الزيارة أثر عن هولاند قوله بأنه لم يأت للتوبة ولا للاعتذار وإنما لدعوة الجزائريين إلى تشكيل شراكة إستراتيجية مع فرنسا، وهي السيمفونية التي ظل يعزفها زعماء فرنسا في كلّ مرة يواجهون فيها بمثل هذا المطلب المشروع - ولو كان ذلك على استحياء - فبدلا من أن يستجيبوا له تراهم يجادلون بحجج أوهن من بيت العنكبوت ثم يدفعون الصلافة إلى درجة سن تشريعات ليثبتوا بها ما يرونه مزايا للاستعمار وأفضال المستعمرين بل منهم على الشعوب التي كسروا إرادتها وأخضعوها بالحديد والنار ثم غادروا ديارها وهي جرداء (2).

من المفارقات التي لها علاقة وثيقة بما نحن بصدده في هذا المقام، أن تستميت فرنسا في إحراج إحدى أهم الدول الإسلامية، وهي الجمهورية التركية، برفع لافتة قضية ما تسميه وسائل الإعلام الغربية بالمذبحة الأرمينية التي ارتكبتها تركيا الإسلامية أيام العثمانيين ضد الأرمن (3)، في الوقت الذي تتمادى فيه في غيها وتتصام عن سماع أي نداء للعقل بأن تراجع تلك الصفحات الملطخة بالدماء من تاريخها، وما أكثرها، وتتصالح انطلاقا من ذلك مع التاريخ ومع تلك الشعوب التي تجرعت كئوس الاحتلال حتى الثمالة حتى يستريح ضميرها الجماعي المعذب وإن حاولت إخفاء الحقيقة بذلك القناع الشفاف من الإنكار ومحاولة القفز نحو مستقبل متوهم.

من المؤشرات على استمرار العقلية القديمة لدى العالم الغربي تجاه القارة الإفريقية، الموقف الفرنسي تجاه الوضع في شمالي جمهورية مالي بإصرارها، إلى حد العناد العجيب، على اللجوء إلى الخيار العسكري رغم أن كثيرا من الأطراف المعنية بالملف المالي، وعلى رأسهم الجزائر وموريتانيا، يفضلون التريث لاستنفاد بقية الخيارات وتجربة البدائل التي لا تزال متاحة كما جاء في قرار مجلس الأمن الذي صدر يوم الخميس الماضي وعلى ضوء المرونة التي يبديها بعض الأطراف المتسببة في الأزمة، وهو ما يشي بوجود أجندة فرنسية غير معلنة فيما يتعلق بالأزمة وخاصة على خلفية وجود عدد من الأسرى الفرنسيين في أيدي الحركات الجهادية بشمال مالي وغيرها من الدول الإفريقية، وهو الوضع الشائك الذي كان بعض المراقبين لأوضاع المنطقة يتوقعون أن تتريث فرنسا بموجبه وتفكر مليا قبل تغليب الخيار العنيف لمعالجة الأزمة أكثر من أي طرف آخر.

من الإنصاف ألا نلقي كامل المسئولية على الغرب فيما يتعلق بالطرق الملتوية التي يريد البعض سلوكها للتخلص من عبء الماضي الاستعماري، وخاصة إذا اعتبرنا ما يترتب على الاعتراف بما اقترفوه من جرم لا يقاس بما يزعم أن الصهاينة قد عانوه، من التبعات المادية والمعنوية الضخمة، وهو الخيار (الرفض) الذي ظل يجد سندا له في الموقف الذي اتخذه جيل سنغور وبورقيبه وغيرهما ممن ذهب إلى الغرب ماديا أو ثقافيا وعاد يحمل روحا غير التي تحملها أمهم، فبدلا من أن يكونوا سفراء خير يعملون لاستخلاص الحقوق التاريخية، جاءوا وقد تمت تعبئتهم ليكملوا تسطير بعض الفصول الركيكة من مسرحية الإلهاء التي عرضت على الشعوب لحقب متطاولة قصد شل إرادتها.

رغم أنني ممن يؤمنون بأن كل قوم مهما بلغ مستواهم من الفساد ودرجة الانحراف عن جادة الصواب ستبقى لديهم قابلية الصلاح أو الإصلاح، وذلك انطلاقا من المنهجية القرآنية التي تقوم على أساس فطرة الخير المركوزة في عمق الإنسان، فقد توصلت إلى قناعة بسيطة تتلخص في أن هذا (الإنسان الأوروبي) الذي سمح له ضميره بأن يستغل أخاه في الإنسانية ويبيعه بالجملة وبالمفرق وأتبع ذلك موبقات أخرى أمر، سيكون من المستحيل لديه أن ينصفنا بالتلقائية التي نتوقعها إلا إذا تم إحداث تغيير جذري في منظومته الثقافية التي ينظر من خلالها إلى الأمم الأخرى أو وقع تبدل كلي في موازين القوى.

في الختام، دعا الرئيس الفرنسي في كلمته، أمام البرلمان الجزائري، الجزائريين إلى تسطير صفحة جديدة من التعاون وفتح الأرشيف التاريخي المثقل بالأرقام وبالتواريخ الملطخة بالدم الذي طالما أهريق هدرا، ويقيني أنه لا عاقل يأبى الاستجابة لهذا النداء إلى الخير، وبالأخص بالنسبة لمن ينطلقون من المنهاج الإسلامي الذي يحتفي بمثل هذا الهتاف، لكن يحق لنا مع ذلك - انطلاقا مما علمنا إياه التاريخ ووعيناه من دروس التجارب التي هي في غاية الحموضة في علاقاتنا غير الحميمة مع الغرب - أن نطرح هذين التساؤلين الذين نراهما مشروعين وملحين:

ألا ترى معنا، بمنطق الأشياء البسيطة، أن على من تسبب بتلك الآلام التي لحت إليها، أن يدفع ثمن فاتورة العلاج بعد أن تُكف يده عن إحداث جراحات أخرى؟

ثم، فلنفتح صفحة جديدة .. ولكن بأي مداد سنكتبها سيدي الرئيس؟!

هوامش:

(1) فعلى سبيل المثال بلغت هذه الفترة في الجزائر (132) عاما بينما امتدت في السنغال زهاء ثلاثة قرون.

(2) صدر هذا القانون في تعديل المادة رقم (4) في 23 فبراير 2005م.

(3) وهي الفرية التي فندها الكاتب الأرمني (Pierre Heppess) الذي لا يتهم بالتحامل ولا بمحاباة الأتراك في كتابه: (la nouvelle bibile de peupls martyrs) البالغ (600) صفحة الذي سعى اليهود إلى منعه من الانتشار بشتى الوسائل.

* أستاذ جامعي – السنغال
basaide@yahoo.fr

دولـــــة القـــــرآن

القرآن كتاب الكون، لا تُفسِّره حقَّ التفسير إلا حوادث الكون. والقرآن كتاب الدعوة، لا تكشف عن حقائقه العليا إلا تصاريف الدهر. والقرآن كتاب الهداية الإلهية العامة، فلا يفهمه إلا المستعدون لها. والقرآن (لا يبلى جديده، ولا تنقضي عجائبه).

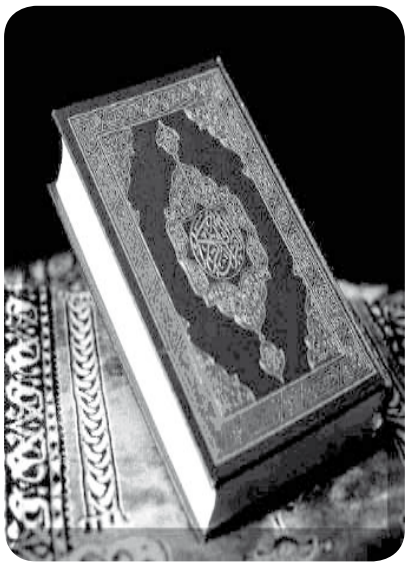

جاء القرآن لهداية البشر وإسعادهم، والاهتداء به متوقِّف على فهمه فهماً صحيحاً، وفهمه الصحيح متوقف على أمور: منها فقه أسرار اللسان العربي فقهاً ينتهي إلى ما يُسمَّى ملكة وذوقاً، ومنها الإطلاع الواسع على السنة القولية والعملية، التي هي شرح وبيان للقرآن، ومنها استعراض القرآن كلِّه عند التوجه إلى فهم آية منه أو إلى درسها؛ لأن القرآن كلٌّ لا يختلف أجزاؤه، ولا يزيغ نظمه، ولا تتعاند حُجَجه، ولا تتناقض بيِّناته، ومن ثَمَّ قيل: إن القرآن يُفسِّر بعضه بعضاً، بمعنى أنَّ مبيِّنه يشرح مجمله، ومقيَّده يبيِّن المراد من مطلقه، إلى آخر الأنحاء التي جاء عليها القرآن في نظمه البديع، وترتيبه المعجز، ومنها الرجوع في مناحيه لبعضها، وكلُّ هذه الأمور لا تتهيَّأ إلَّا لصاحب الفطرة السليمة، والتدبُّر العميق، والقريحة اليقظة، والذهن الصافي، والذكاء الوهاج.

والقرآن حُجَّة على غيره، وليس غيره حجَّة عليه.

فبئس ما تفعله بعض الطوائف الخاضعة للتمذهب من تحكيم الاصطلاحات المذهبية، والآراء الفقهية، أو العقلية فيه، وإرجاعه بالتأويل إليها إذا خالفته. ومن الخطل، بل من الخذلان المفضي بصاحبه إلى ما يُستعاذ منه أن يجعل الرأي الاجتهادي غير المعصوم أصلاً، ويجعل القرآن المعصوم فرعاً، وأن يعقد التوازن بين كلام المخلوق وكلام الخالق، إنَّ هذا لهو الضلال البعيد.

ما أضاع المسلمين، ومزَّق جامعتهم، ونزل بهم إلى هذا الدرك من الهوان إلَّا بُعدهم عن هداية القرآن، وجعلهم إياه عِضِين، وعدم تحكيمهم له في أهواء النفوس ليكفكف منها، وفي مزالق الآراء ليأخذ بيدهم إلى صوابها، وفي نواجم الفتن ليُجلي غماءها، وفي معترك الشهوات ليكسر شِرَّتها، وفي مفارق سُبل الحياة ليهدي إلى أقومها، وفي أسواق المصالح والمفاسد ليميِّز هذه من تلك، وفي مجامع العقائد ليميِّز حقَّها من باطلها، وفي شعب الأحكام ليقطع فيها بفصل الخطاب، وإنَّ ذلك كلَّه لموجود في القرآن بالنصِّ أو بالظاهر أو بالإشارة والاقتضاء، مع مزيد تَعجز عنه عقول البشر مهما ارتقت، وهو تعقيب كلِّ حُكم بحكمة، وكلِّ أمر بما يُثبِّته في النفس، وكلِّ نهي بما يُنفِّر عنه، لأنَّ القرآن كلام خالق النفوس، وعالم ما تكنُّ وما تُبدي، ومركِّب الطبائع، وعالم ما يصلح وما يفسد، وبارئ الإنسان وسطاً بين عالمين:

أحدهما: خير محض.

والآخر: شر محض.

فجعله ذا قابلية لهما من غير أن يكون أحدهما ذاتيًّا فيه، ليبتليه أيشكر أم يكفر، وليمتحنه أيَّ الطريقين يختار؛ كلُّ ذلك ليجعل سعادته بيده، وعاقبته باختياره، وتزكيته أو تدسيته من كسبه، وحتى يهلِك عن بيِّنة، أو يحيا عن بيِّنة.

ما كان الصدر الأول من سلفنا صالحاً بالجبلَّة والطبع، فالرعيل الأول منهم- وهم الصحابة- كانوا في جاهلية جهلاء كبقية العرب، وإنما أصلحهم القرآن لما استمسكوا بعروته، واهتدوا بهديه، ووقفوا عند حدوده، وحكَّموه في أنفسهم، وجعلوا منه ميزاناً لأهوائهم وميولهم، وأقاموا شعائره المزكية، وشرائعه العادلة في أنفسهم، وفيمن يليهم، كما أمر الله أن تُقام، فبذلك أصبحوا صالحين مصلحين، سادة في غير جبرية، قادة في غير عنف، ولا يصلح المسلمون ويسعدون إلا إذا رجعوا إلى القرآن، يلتمسون فيه الأشفية لأدوائهم، والكبح لأهوائهم، ثم التمسوا فيه مواقع الهداية التي اهتدَى بها أسلافهم. وإذا كان العقلاء كلُّهم مجمعين على أن المسلمين الأولين صلحوا فأصلحوا العالم، وسادوه فلم يبطروا، وساسوه بالعدل والرفق، وزرعوا فيه الرحمة والحب والسلام، وأن ذلك كله جاءهم من هذا القرآن؛ لأنَّه الشيء الجديد الذي حوَّل أذهانهم، وهذَّب طباعهم، وثبَّت الفضائل في نفوسهم، فإن الإجماع على ذلك يُنتج لنا أنَّ سبب انحطاط المسلمين في القرون الأخيرة هو هجرهم للقرآن، ونبذه وراء ظهورهم واقتصارهم على حفظ كلماته، وحفظ القرآن- وإن كان فضيلة- لا يغني غَناء ما لم يُفهم، ثم يُعمل به.

وهجر المسلمين للقرآن يُردُّ إلى أسباب، بعضها آتٍ من نفوسهم، وبعضها آتٍ من خارجها.

فمن الأوَّل: افتتانهم بآراء الناس، وبالمصطلحات التي تتجدَّد بتجدُّد الزَّمان، ومع طول الأمد رانت الغفلة، وقست القلوب، وطغت فتنة التقليد، وتقديس الأئمة والمشايخ، والعصبية للآباء والأجداد، وغلت طوائف منهم في التعبد، فنجمت ناجمة التصوف والاستغراق، فاختلَّت الموازنة التي أقامها القرآن بين الجسم والروح، وغلت طوائف أخرى في تمجيد العقل، فاستشرف إلى ما وراء الحدود المحددة له، وتسامى إلى الحظائر الغيبية، فتشعَّبت به السبل إلى الحقِّ في معرفة الله وتوحيده، ونجمت لذلك ناجمة علم الكلام، وما استتبعه من جدل وتأويل وتعطيل، وتشابهت السبل على عامة المسلمين؛ لكثرة هذه الطوائف، فكان هذا التفرق الشنيع في الدين أصوله وفروعه. وفي غمرة هذه الفتن بين علماء الدين، ضاع سلطانهم الديني على الأُمَّة، فاستبدَّ بها الملوك، وساقوها في طريق شهواتهم، فأفسدوا دينها ودنياها، وكان ما كان من هذه العواقب المحزنة.

ومن الثاني: تلك الدسائس الدخيلة التي صاحبت تاريخ الإسلام من حركات الوضع للأحاديث، إلى هجوم الآراء والمعتقدات المنافية للقرآن، إلى ما ادُّخر لزماننا من إلقاء المبشرين والمستشرقين للشبهات في نصوص القرآن عن عمد؛ ليصدوا المسلمين عن هديه، وإن خطر هذه الفتنة الأخيرة لأعظم مما يتصوَّره علماؤنا، ويقدِّره أولياء أمورنا.

هذه العوامل مجتمعة ومفترقة، وما تبعها أو لازمها من عوامل فرعية هي التي باعدت بين المسلمين وبين قرآنهم، فباعدت بينهم وبين الخير والسعادة والعزة، وأصبحوا- كما يرى الرائي- أذلة مستعبدين، ولا يزالون كذلك ما داموا مجانبين لسنن القرآن، معرضين عن آياته وإرشاداته، غافلين عما أرشد إليه من السنن الكونية، ولو أنهم تواردوا على الاستمساك به في هذه القرون الأربعة عشر، لكانوا هم السابقين بإرشاده إلى اكتشاف أسرار الكون، واختراع هذه العجائب الآلية، ولم يكن موقفهم منها موقف المكذِّب أولاً، المندهش آخراً. ففي القرآن آيات للمتوسِّمين، وإرشاد للعقل البشري، يتدرَّج مع استعداده، وفيه من الكشف عن غرائب النفوس وألوانها، وعن حقائق الكون وأسرار مواليده، ما يسير بمتدبِّره رويداً رويداً، حتى يضع يده على الحقيقة، ويكشف له عن وجهها، ويكاد يكون من البديهيات فيه ما يُقرِّره في أطوار الأجنة، وتزاوج النبات، وتكوُّن المطر، وتصاريف الرياح، وتكوير الليل على النهار، وإثبات الصلة بين علويات هذا الكون وسفلياته، ولكن المسلمين ظلوا غافلين حتى عن هذه البديهيات، إلى أن جاءتهم من غير طريق قرآنهم، ثم دلَّهم القرآن على نفسه، فلاذوا بالفخر الكاذب، وربَّما دلَّهم على مواقع هذه الأشياء في القرآن مَن ليس مِن أهل القرآن، وإنَّ هذا لهو الخذلان المبين.

وما زاد المسلمين ضلالاً عن منبع الهداية وعماية عنها إلَّا فريق من العلماء، وضعوا أنفسهم في موضع القدوة والتعليم، وطوائف من غلاة المتصوفة، انتحلوا وظيفة التربية والتقريب من الله. فهم الذين أبعدوهم عن القرآن، وأضلُّوهم عن سبيله، بما زينوا لهم من اتباع غير سبيله، وبما أوهموهم أنَّه عال على الأفهام، وما دَرَوْا بأنَّ من لازم هذا المذهب كفر، وهو أنَّه إذا كان لا يُفهم فإنزاله عبث، وأنَّى يكون هذا؟ ومنزِّله- تعالت أسماؤه- يصفه بأنَّه عربي مبين، وأنَّه غير ذي عوج، وأنَّه ميسر للذكر، وينعته بأنَّه يهدي للتي هي أقوم، وكيف يهدي إذا كان لا يُفهم؟ ومن عجيب أمر هؤلاء وهؤلاء أنَّهم يصدُّون في شأن القرآن عن هوًى لا عن بصيرة، فبينما يسدُّون على الناس باب الاهتداء به في الأخلاق التي تزكِّي النفس، والعقائد التي تقوِّي الإرادات، والعبادات التي تغذِّي الإيمان، والأحكام التي تحفظ الحقوق، وكلُّ هذا داخل في عالم التكليف، وكلُّه من عالم الشهادة، بينما يصدُّون عن الاهتداء في ذلك بالقرآن، ونراهم يتعلَّقون بالجوانب الغيبية منه، وهي التي استأثر الله بعلمها، فيخوضون في الروح والملائكة والجن وما بعد الموت، ويتوسَّعون في الحديث عن الجنة والنار، حتى ليكادون يضعون لهما خرائط مجسمة، وسبيل المؤمن القرآني العاقل في هذه الغيبيات أن يؤمن بها كما وردت، وأن يَكِل علم حقيقتها إلى الله، ليتفرَّغ لعالم الشهادة الذي هو عالم التكليف.

وما زلنا نرى من آيات حفظ الله لدينه أن يقوم في كلِّ عصر داعٍ أو دعاة إلى القرآن، وإمامٍ أو أئمة يُوجِّهون الأُمَّة الإسلامية، ومفسِّرٌ أو مفسِّرون يشرحون للأُمَّة مُراد الله منه، ويتناولون تفسيره بالأدوات التي ذكرناها في أوَّل هذه الكلمة، ويجعلونه حجة على المذاهب والاصطلاحات، ومنازع الرأي والعقل، وحكماً بينها، وأصلاً ترجع إليه ولا يرجع إليها، ومن المبشِّرات بالخير، ورجوع دولة القرآن، أنَّ الدعوة إليه قد تجدَّدت في هذا الزمان على صورة لم يسبق لها مثيل، وأن أصوات الدعاة المصلحين قد تعالت بذلك، وتجاوبت وتلاقت على هدًى، تدعو إلى دراسته، واستخراج ذخائره، وإحياء دعوته إلى الفضيلة والخير والمحبة، وأخذ العقائد والعبادات في كلِّ ما يشجر من خلاف في الدين والدنيا، وكان من آثار ذلك أن أصبح العلماء المستعدون للعمل، والعوام المتهيِّئون للعلم يردِّدون الجمل الآتية، وتجول في نفوسهم معانيها، وهي: (لماذا نهجر دستور القرآن، وهو من عند الله، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يتبدَّل ولا يتغيَّر، ثم نلتجئ إلى دساتير الغرب وقوانينه وهي من أوضاع البشر القاصرة، يظهر في كلِّ حين تناقضها ومنافاتها للمصلحة، فتُبدَّل وتُغيَّر، ولا تزال تُبدَّل وتُغيَّر، مع أنَّ واضعيها والموضوعة لهم من جنس واحد، وعلى طبيعة واحدة ومصلحة واحدة؟ لقد بُؤنا بالصفقة الخاسرة مرتين.

الإمام محمد البشير الإبراهيمي

إن هذا الغليان في أفكار المسلمين وكثرة حديثهم عن القرآن، وإقبالهم على دعاته ومدارسه، وتحدِّي أساليبه في الوعظ وفي الكتابة، كلُّ ذلك بشائر برجوع دولته، وإصلاح البشرية به من جديد، واتخاذه مرجعاً وملاذاً للأمم الأجنبية التي لم يستقرَّ لدساتيرها الوضعية قرار، فاضطربت حياتها، واستشرفت نفوسها إلى قانون سماوي يحفظ حقوقها، ويُحدِّد للفرد حقَّه، وللجماعة حقَّها، ولعمري إن هذه المطالب كلَّها لفي القرآن، لو وجد القرآن من أهله من يُقيمه، ويبلِّغ دعوته، وينشر هدايته.

ثم ما هذه النغمات الناشزة عن هذا الإيقاع اللذيذ، إيقاع الدعوة إلى إقامة الدستور القرآني؟ ما هذه النغمات المجوجة المتردِّدة التي تُصوِّر أنَّ الدستور القرآني يتحيَّف حقوق الأقليات المساكنة للمسلمين أو يجحف بها؟... إنها نغمات صادرة عن مصدرين:

أعداء القرآن ينصبون بها العواثير في طريق الدعوة إليه، وضعفاء الصلة بالقرآن الجاهلين آثاره وتاريخه في إصلاح الكون كلِّه، فليقل لنا الفريقان: متى ظلَم القرآن غير المؤمنين به؟ ومتى أضاع لهم حقًّا، أو استباح لهم مالاً، أو انتهك لهم عرضاً، أو هدم لهم معبداً، أو حملهم على مكروه في دينهم، أو أكرههم على تغيير عقيدة من عقائدهم، أو حملهم في أمور دنياهم ما لا يطيقون؟!... بلى، إنه عاملهم في كلِّ ذلك بما لم يطمع في معشاره الأقليات ولا الأكثريات من شعوب اليوم الواقعة تحت حكم الدول العالمة المتحضرة الخاطئة الكاذبة، التي تزعم لنفسها الفضائل كلَّها، ولا تتخلَّق بواحدة منها.

من أصول الإسلام أنَّه لا إكراه في الدين، وأين موضع هذا عند هذه الدولة الباغية؟ ومن أصول الإسلام الوفاء بالعهد في السِّلم والحرب، وأين هذا مما تفعله هذه الدول الطاغية؟ ومن أصول الإسلام أن لا يُكلِّف من دخل في ذمته بالدفاع الحربي، وأين هذا مما تفعله هذه الدول الظالمة التي تجنِّد المحكومين بالإكراه؛ ليموتوا في سبيلها من دون جزاء، ولا شكر؟ ومن أصول الإسلام أن لا يقتل في الحرب إلا المقاتل، وأن لا يقتل الأعزل المعتزل، والشيخ الكبير والمرأة والطفل، والمنقطع للعبادة، وهذه الأصناف هي ثلثا الأمم المحاربة، فأين هذا مما ترتكبه الأمم المتمدنة في حروبها اليوم من الإبادة للكبير والصغير، والمرأة والرجل، والطفل والجنين، وما تتفنن فيه من وسائل الاستئصال؟ وكفى بواقعة (هيروشيما) اليابانية شاهداً لا يكذب.

إن الإسلام يعامل المخالفين بالرحمة؛ لأن قرآنه هو دستور الرحمة، ويضعهم في أربع مراتب، لكلِّ مرتبة حكمها العادل: الذِّمِّيُّ المقيم في وطن الإسلام له كلُّ ما للمسلم، وليس عليه كلُّ ما على المسلم، فهو محمي النفس والمال والعرض، حرٌّ في التصرفات المالية، آمن في الظعن والإقامة، وليس عليه ما على المسلم من أعباء القتال والدفاع، والمستأمن آمن على حقوقه حتى يبلغ مأمنه، والمعاهد موفى له بعهده من غير ختر ولا غدر، والحربي يعامل بما رضيه لنفسه من غير أن يجاوزه إلى غيره من أهله أو بني مِلَّته، فإذا شذَّ أمير مسلم أو قائد عن هذه القواعد الأساسية في الإسلام، وظلم طائفة من هذه الطوائف أو فرداً من أفرادها- فقد خرج عن حكم الإسلام، وإذا حكى التاريخ عن ملوك مسلمين ظلمة، فهؤلاء بطبيعة حالهم يظلمون المسلمين قبل أن يظلموا المخالفين، وليست أعمالهم حجة على القرآن، بل للقرآن الحجة عليهم، وأيسر أحكام الإسلام فيهم أن يُعزلوا، وأعلاها أن يُقتلوا.

أين هذا من قوانين اليوم، ومعاملة اليوم، أيها الناطقون بغير علم، الصادرون عن غير فهم؟ وأين عدل القرآن من جوركم، أيها الجائرون في الحكم، المحاربون للحقيقة في الحرب والسلم، البانون لحياتهم في الظلام على الظُّلم؟ وأين تجدون الرحمة والعدالة إذا لم تجدوها في ظلال القرآن، أيتها الأقليات غير الوفية، المدفوعة من الخلف بالأيدي الخفية؟

أثمرت الحركات الإصلاحية منذ أكثر من مائة سنة ثمرات زكية، وفتحت الأذهان لحقيقة، وهي أنَّ القرآن يُفهم، وأنَّه ميسَّر للفهم، فانفتحت للدارسين أبواب كانت مقفلة، وكثر جريانه على ألسنة الخطباء والمرشدين، منزِّلة آياته في منازلها من الأحداث الطارئة، متجاوبة مع العلم، مقسمة على المواضيع المتجددة، وكثر جريانه على أقلام الكتاب في المباحث الدينية والأخلاقية والاجتماعية والكونية، يُقيمون منه شواهد على كلِّ حقيقة، وأدلَّاء على كلِّ طريق، وأعلاماً هادية إلى كلِّ غاية، فإذا هو يفسِّر نفسه بنفسه وتتسابق معانيه الواضحة إلى الأذهان، وأعان على ذلك هذه النهضة الأدبية التي لم ترَ العربية أعمق منها غوراً، ولا أوسع منها دائرة، فأصبح بها القرآن قريباً إلى الأفهام، مؤثراً في العقول، وأصبحنا نسمع من تلامذتنا الذين ربيناهم على القرآن حفظاً وفهماً وعملاً، ورُضناهم على الغوص وراء معانيه، آراء في الاجتماع الإنساني، سندها القرآن، ما كانت تزيغها أفكار الشيوخ، وآراء في الدستور القرآني، وتطبيقه على زماننا ومكاننا ومصالحنا، ما كانت تسيغها عقول الأجيال الماضية. وهؤلاء التلامذة لم يزالوا بعد في المراحل العلمية المتوسطة، فكيف بهم إذا أمدتهم الحياة بتجاربها، وأمدهم العلم باختباراته؟ لعمر أبيك إنَّه القرآن حين تتجلَّى عجائبه على الفطر السليمة، والعقول الصافية.

المصدر: (آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م، 4/226

معالجات إسلامية

قبسات من أخلاق الحبيب -صلى الله عليه وسلم-

بقلم الشيخ الدكتور /يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (1).

ذكر صاحب صفوة التفاسير في تفسير الآية السابقة: {(قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) أي لقد كان لكم أيها المؤمنون في هذا الرسول العظيم قدوةٌ حسنة، تقتدون به -صلى الله عليه وسلم- في إخلاصه، وجهاده، وصبره، فهو المثل الأعلى الذي يجب أن يُقتدى به، في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، لأنه لا ينطق ولا يفعل عن هوى، بل عن وحيٍ وتنزيل، فلذلك وجب عليكم تتبع نهجه، وسلوك طريقه (لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ) أي لمن كان مؤمناً مخلصاً يرجو ثواب الله، ويخاف عقابه (وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) أي وأكثر من ذكر ربه، بلسانه وقلبه، قال ابن كثير: أمر تبارك وتعالى الناسَ بالتأسي بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في صبره ومصابرته، ومجاهدته ومرابطته، ولهذا قال للذين تضجروا وتزلزلوا، واضطربوا يوم الأحزاب (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)، والمعني: هلاّ اقتديتم به وتأسيتم بشمائله -صلى الله عليه وسلم-}(2).

لقد اختار الله سبحانه وتعالى محمداً -صلى الله عليه وسلم- خاتماً للأنبياء والمرسلين، وكان

-عليه الصلاة والسلام- المثل الأعلى في جميع جوانب حياته، لذلك فإن واجب المسلمين تَمَثُّل أخلاقه -صلى الله عليه وسلم- والاقتداء به والتمسك بشريعته.

ومن المعلوم أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يتفيأون في هذه الأيام ظلال شهر ربيع الأول، هذا الشهر الذي وُلِدَ فيه الحبيب -صلى الله عليه وسلم-، لذلك فإنّ من واجبنا أن نقوم بدراسة جوانب القدوة في حياته، لتكون محلاً للأسوة الحسنة، والمثل الأعلى للإنسان الكامل.

ونحن هنا نتذكر جوانب من سيرته العطرة - عليه الصلاة والسلام - لنستلهم منها الدروس والعبر.

تواضعه – صلى الله عليه وسلم –

وعند دراستنا للسيرة النبوية الشريفة فإننا نلمس التواضع في كافة أمور حياته- صلى الله عليه وسلم-، فقد كان - عليه الصلاة والسلام- أبلغ المتواضعين تواضعاً، وبتواضعه هذا استطاع أن يملك قلوب الناس، فقد كان - عليه الصلاة والسلام- متواضعاً في كل شيء، يلبس من اللباس ما خشن، ويأكل من الطعام ما حضر، ويجالس الفقراء ، ويُحب المساكين، ولا يُقابل أحداً بما يكره، وكان يخدم بيته، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، وكان يردد دائماً: «أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة»، وفي الحديث الآتي يصور لنا خادمه أنس بن مالك - رضي الله عنه- شيئاً من تواضعه، حيث يروي: (أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ، دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «قُومُوا فَأُصَلِّيَ لَكُمْ»، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا، قَدِ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ ، فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ، فَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَصَفَفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمُ وَرَاءَهُ، وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا ، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ») (3).

كما يروي لنا عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- موقفاً من تواضعه ورقة شمائله، ترك أثراً في نفسه حتى أبكاه، يقول- رضي الله عنه- وهو يصف حاله عند دخوله على رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم -: «... وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظًا مَصْبُورًا وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟ «فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ»(4)، كما ويتجلى تواضعه- صلى الله عليه وسلم - في تعامله مع أهل بيته، فهو يعيش في بيته ومع أهله معيشة المتواضعين، كيف لا؟ وهو القائل: «طوبى لمن تواضع من غير منقصة، وذَلّ نفسه في غير مسألة، ورحم أهلَ الذلّ والمسكنة» (5).

فعلينا أن نقتدي برسولنا- صلى الله عليه وسلم- في التحلي بخلق التواضع، وأن نبتعد عن الكبر والغرور.

حياؤه – صلى الله عليه وسلم –

لقد دعا ديننا الإسلامي الحنيف إلى وجوب التحلي بالفضائل، ومن أعظم تلك الفضائل وأقواها أثراً في سلوك المسلم خلق الحياء، ذلك الخُلق الذي يُثمر في صاحبه الكمال في كل شأنه، من أجل ذلك كان الحياء خيراً كله، وكان رأس الفضائل وقرين الإيمان، لقوله - صلى الله عليه وسلم -: (الحياءُ لا يأتي إلا بخير) (6)، فالحياء صفة جامعة هي من صميم الإيمان لقوله -صلى الله عليه وسلم-: (الإيمانُ بضعٌ وسبعونَ أو بضع ٌ وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان) (7).

لذلك فإننا نجدَ عند دراستنا للسيرة النبوية أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم- عندما يريد أن يُبيِّن لأتباعه أحكام الدين، فإن هناك ما يُستحي منه، لذا فهو يُعبّر عنه بلفظ يؤدي إلى المعنى، لكنه لا يتنافى مع الحياء، كما ورد في الحديث الشريف عن عائشة - رضي الله عنها-: (أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَت النَّبيَّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ غُسْلِهَا مِنْ المَحِيضِ؟ فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: «خُذِي فِرْصَةً مِنْ مسْكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا»، قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ؟ قَالَ: «تَطَهَّرِي بِهَا»، قَالَتْ: كَيْفَ؟ قَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ! تَطَهَّرِي» فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ) (8).

إن الحياء كما يكون من الناسَ يكون من الله عز وجل، ويكون من الإنسان نفسه، وأعلى درجاته ما كان الباعث عليه مراقبة الله وخشيته، لعلمه أنه لا تَخْفى عليه خافية كما في قوله تعالي: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)(9)، وقد جمع رسولنا -صلى الله عليه وسلم- أطراف الحياء في الحديث الشريف عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: (قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»، قال : قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الاِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وتتذكَّر الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ») (10).

إن الحياء شعبة من شُعب الإيمان، يبعث في النفس معاني الخير، ومن المعلوم أن الإيمان قرين الحياء، وأنَّ مَنْ لا حياءَ فيه لا خيرَ فيه، لقوله - صلى الله عليه وسلم -: (إنَّ مِمَّا أدركَ الناس من كلام النبوة الأولى: إذَا لَمْ تَسْتَحِ فاصنعْ ما شِئْتَ) (11).

كرمه وجوده – صلى الله عليه وسلم –

عاش رسولنا - صلى الله عليه وسلم - في مجتمع يحب الكرم والسخاء، حيث شدد -عليه الصلاة والسلام- على أن السخيّ قريب من الله سبحانه وتعالى، فقد كان - عليه الصلاة والسلام- أسخى الناس وأجودهم، كما جاء في الحديث الشريف عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: (كَانَ رسولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَجْوَدَ النَّاس، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حينَ يلقَاهُ جبريل) (12).

ومن المعلوم أن رسولنا -صلى الله عليه وسلم-، كان يجود بما يحتاج إليه، كما جاء في الحديث الشريف عن سهل بن سعد قال: (جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِبُرْدَةٍ- فَقَالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ: أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: هِيَ الشَّمْلَةُ، فَقَالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا- فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكْسُوكَ هَذِهِ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا ، فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحْسَنَ هَذِهِ، فَاكْسُنِيهَا، فَقَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لامَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ ! فَقَالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا «)(13).

هذا هو كرمه وجوده وسخاء يده -صلى الله عليه وسلم-، لذلك فإن الواجب علينا أن نسير على الهدي القرآني، وأن نتبع التوجيه النبوي، فهما مصدرا السعادة في الدنيا والآخرة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة الأحزاب الآية (21)
-2 صفوة التفاسير للصابوني521-2/520
-3 أخرجه مسلم
-4 أخرجه البخاري
-5 أخرجه الطبراني
-6 أخرجه الشيخان
-7أخرجه مسلم
-8 أخرجه البخاري
-9 سورة غافر الآية (19)
-10 أخرجه الترمذي
-11 أخرجه الشيخان
-12 أخرجه البخاري
-13 أخرجه البخاري

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

حق الجار

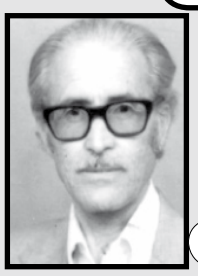

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

سألته عن حاله في المنزل الجديد الذي انتقل إليه منذ عامين، فأخذ في وصف موقعه الجميل، وحيه الهادئ، وسعة جدرانه، وقربة من المسجد والمدرسة والسوق، ولكنه استدرك في تحسر وقال: ولكن كل هذه المميزات تختفي أمام جار فظ طائش شرس، يعد في المحيط مصدر بلاء، ومبعث تعاسة، ومثار قلق، إنه بذيء اللسان، متعجرفٌ يحب أن يأمر ولا يأتمر، وينهى ولا ينتهى، ويقود ولا ينقاد، به أصبحت الحياة في هذا المنزل جحيما لا يطاق، وخاصة ونحن في طابق واحد وبابه قبالة بابي!

وسكتَ قليلا وزمَّ على شفتيه، ثم قال: والعجيب أن هذا الرجل قد حج واعتمر، ويؤدي معظم صلواته في المسجد!

فقلت للرجل: يلاحظ أولا أن كثيراً من الناس يظنون أنهم إذا حجوا أو صاموا وصلوا قد نهضوا بالدين، وأدوا ما عليهم، وإن أساؤوا إلى غيرهم، وآذوا شر إذاية!

ولم يعلموا أن الدين هو المعاملة، وأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وهذه السلامة إنما تتحقق برعاية حقوق كثيرة، منها حقوق الله تعالى، وحقوق الوالدين، وحقوق الأقارب، وحقوق اليتامى والمساكين، وحقوق الجيران، وحقوق الضيوف، وحقوق الخدم، وحقوق الصداقة والشراكة!

إن رعاية هذه الحقوق، والقيام بها، هي التي تجعل الأمّة أسرة واحدة قوية، يتضامن أفرادها، ويتكاتفون ويتآزرون!

ورعاية حق الجار واحترامه، ومعاملته بالحسنى، تشيع الأمن والطمأنينة، وتجعل الحياة تتموج ألفةً ومودةً وأنسا!

وقد بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- طائفة من حقوق الجار على جاره لمن سأله عن ذلك من الصحابة الكرام، فقال: «إن استعان بك أعنته، وإن استنصرك نصرتَه، وإن استقرضك أقرضته، وإن دعاك أجبته، وإن مرض عدته، وإن مات شهدته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا تستطل عليه بالبناء، فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإذا اشتريت فاكهةً فأهد له، وإن لم تفعل فادخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده، ولا تؤذه بقُمار -بضم القاف-: الرائحة- قدْرك إلا أن تغرف له منها!

ثم قال: أتدرون ما حق الجار؟ والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله!

وأخيرا، كم منزل غلا ثمنه لحسن الجار، ومنزل رخُص ثمنه لسوء الجار!

جذور المعنى!

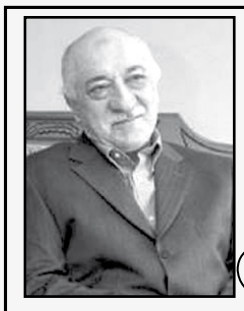

الأستاذ المفكر فتح الله كولن*

مولد فخر الكائنات (2)

منذ عصور ونحن عاجزون عن الاحتفال بيوم وأسبوع وشهر ولادة هذا الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم - الذي تدين له الإنسانية جمعاء، بما يتناسب مع قامته السامقة الرفيعة، بل لا يتم الاحتفال به بنسبة ما تتم من الاحتفالات لعظماء التاريخ الذين لا يستطيعون بلوغ كعبه -صلى الله عليه وسلم -. فلو رتبت الاحتفالات بمولده أياما وسنوات وعصورا لما تم الإيفاء بحقه. ولو أنشدنا عشرات وآلاف القصائد والأناشيد كل ليلة لما أوفيناه حقه، ولكن انطلاقا من المثل الشعبي القائل: «السلطنة تليق بالسلطان، والتسول يليق بالمتسولين» نقول: «بدلا من عدم عمل أي شيء، فمن الأفضل عمل ما يمكننا عمله في الأقل». لذا يجب ترتيب ندوات على غرار «ندوة الرسالة الخالدة» على أن تعقد هذه الندوة كل سنة في بلد مختلف، وتخصيص فترة معينة من الزمن لها، وإذا كان من الممكن تخصيص العام القادم كـ (عام محمد -صلى الله عليه وسلم -) مع شعورنا بالخجل والحياء من بخلنا وعدم وفائنا المتجلي بتخصيص عام واحد فقط له.

وجهـــا الوطنيـــــة المتـــداخـــــلان

بقلم: فالح عبدالجبار

ثمة اتفاق فضفاض على أن العرب عموماً لم يعودوا يصغون كثيراً، أو باتوا اقل ميلاً إلى الإصغاء، لخطاب الخطر الخارجي الداهم، وهم لهذا أكثر استعداداً لمساءلة الحاكم بأمره، بل السعي لتدميره إنقاذا للأمة لا العكس.

لكن الخطاب الرسمي إنما يماهي دوماً بين شخص الموظف الأول وعموم الأمة. مجاضر محاكمة المتهمين بمحاولة اغتيال هتلر مثلاً تكشف لنا (شأن الكثير من الوثائق الرسمية العربية من أنظمة الحزب الواحد) عن تلابس الأوهام في الخطاب السلطوي. تلابس جموع الأمة مع جسد الزعيم الفرد. فالقاضي أو المحقق، أو الموظف الحزبي، الذي يحاكم المتآمرين أو يعذّبهم، إنما يسألهم كيف تسوّل لهم أنفسهم التفكير في الاعتداء على القائد بينما هو يقود الحرب على الأعداء، أو الاعتراض على دولة الحزب والعقيدة وهي تواجه الاحتلال؟ في المنطق البسيط، السؤال الاستنكاري يبدو معقولاً. لكن ثمة سلسلة من الحذوفات المقصودة أو العفوية التي سبقت قيادة الحرب على الأعداء، ولعل السؤال الأول كيف جاء هو إلى السلطة، بطلب منا أم بطلب من نفسه؟ وكيف اتخذ قرار الحرب، في غرفة مغلقة مع كلبه المدلل، أم في جلسة عائلية مع أبناء عمومته، بعد قراءة البخت، أم قبله؟ وهل الزعيم الثوري استشار أحدا غير نفسه وزمرته؟ الخ، الخ...

لا احد يريد أو يطلب أو يمكن أن يطلب من أي مجتمع أن يكف عن التفكير في المخاطر الخارجية، في الأعداء، في الاحتلال إن وجد، أو حيثما وجد. لكن المطلوب ألا يكون هذا التفكير في الخصم الخارجي كمامة لسد أفواه المجتمعات نفسها عن نقد الحاكم، أو ستارة تعمية لمنع المجتمع عن رؤية عوراته السياسية، أو مساءلته على الكفاءة في إدارة المعارك، بل التدقيق في حقه بالتصرف المنفرد، وهلم جرا.

نقول هذا لأن الربيع العربي لم يبدأ إلا حيث خفتت حدة المخاطر الخارجية في الخيال الشعبي كما في تصورات النشطاء والفاعلين الجدد. الكثير من الدراسات تعجب لتركز التظاهرات السياسية في العالم العربي على قضايا السياسة الخارجية، منذ الثلاثينات حتى مطالع الثمانينات. المنحى إلى الاستقلال، حروب الاستقلال، حروب التأميم، الحروب مع إسرائيل، الخ... ملأت الفضاء السياسي، مؤسسة لخطاب وطني أحادي، أعرج أو مقلوب. فالخطاب الوطني كما تطور في أصقاع العالم، له مظهران مترابطان، اندراج كل أبناء الحقل الوطني وبناته: عرباً، كرداً، أتراكاً، الخ... في حق التمتع بهذا الحقل، بحرياته وثرواته، وثقافته، الخ. وهذا هو البعد الداخلي للوطنية أو القومية، وهو يكتمل ببعد خارجي هو إقصاء الأغراب عن دخول الحقل الوطني أو المشاركة فيه إلا بالتعاقد والرضى لا بالقسر والاحتلال. وأن تأسيس الوطنية على البعد الخارجي وحده هو اختلال مديد عمّر طويلاً، عمّر أكثر من اللزوم، وخرّب أكثر من اللزوم، بل خرب بالتحديد بناء الشراكة الديموقراطية، المظهر الداخلي الأساس للقومية أو الوطنية.

لعل لقراء من جيلي يتذكرون انتفاضة الخبز في كانون الثاني (يناير) 1977 في مصر، ثم ثورات الخبز في الثمانينات في تونس والمغرب والأردن، البلدان التي رفعت الدعم عن السلع الأساسية، امتثالاً لوصفة البنك الدولي في إطار بناء اقتصاد السوق أو اللبرلة.

وإذ تحتدم المعارك على بنية المؤسسات ومعاني الدستور، وصلاحيات هذا أو ذاك، ألا أنها توطد للمرة الأولى فكرة الرئيس الموظف، لا الرئيس-المؤلّه، وتعيد الثقافة السياسية العربية من قاع الامتثال السلطوي إلى ذرى النقد والتحدي المتصل. إنها بداية الصحو بالطبع. وهي بداية لا تزال تواجه تشكيكاً يحمل الكثير من روح الماضي، الميت والمميت. فمثلاً إن أكثر من مؤتمر حول الربيع العربي وأكثر من عشرة استطلاعات للرأي، كانت دوماً تحمل أسئلة الارتياب التالية: ما هي الأجندة الخارجية التي تحرك الربيع العربي (هذا اسخف الأسئلة وأكثرها فجاجة)؟، كم يخدم الربيع العربي إسرائيل؟ (سؤال ساذج آخر)، أو: هل يجوز... في... الممانعة؟ لا ادري من اخترع كلمة الممانعة، لكنه يفتقر إلى الخيال اللغوي، وهذه الكلمة مجرد فبركة سريعة جيء بها لتحل بديلاً عن كلمة سابقة استهلكت: بلدان الصمود، ثم بلدان الطوق، ثم. وهي كلمات تصف وظائف خارجية، حقيقية أو متخيلة، للدولة، ولا تسعف هذه الأخيرة بشيء في تأسيس شرعيتها.

التفكير العربي يمضي في الالتصاق بحقل الوطنية الداخلي، حقل المشاركة والمساءلة، وحين يوطد نفسه توطيداً معافى، فلن يجد ضيراً في إدارة ملف البعد الخارجي بقدر من الثقة يحافظ على اندراج الأمة، كل الأمة في الدولة.

وسيضطر الرؤساء الجدد، كل الرؤساء، إلى تقديم كشوف الحسابات للرأي العام، عن حل الاستعصاءات الاقتصادية والاجتماعية. ففي النهاية، لا يقتات الناس على الايديولوجيا، فحتى أكثر الأديان سمواً روحياً وابتعاداً عن الملذات الأرضية، تذكر المؤمنين بها صباح مساء بنعم السماء عليهم، من زرع وضرع، وصحة وغنى. ودولة اليوم تحمل مسؤولية صحة السكان كما رفاههم، وسكنهم كما تعليمهم. وهذه الوظائف لم تكن في وارد عمل الدولة، ولم يعد السلطان أو الخليفة يدور على الرعية ليلاً ليطمئن إليهم وليرد غائلة الجوع عنهم، إن صادفها. نحن إزاء مجتمع تنفتح قروحه ليل نهار، وتظهر أمارات الفقر عليه في الاحصاءات المستقبلية قبل أن تنفجر في الواقع. حكام اليوم يأتون في زمن صعب عليهم، زمن التفات الوطنية إلى نفسها، إلى الجماعة، أكثر من الغريب، والى حقها في الرفاه، ولن تغتفر لأحد خداعها. لعل في يد المتنعمين بثروات نفطية (ليبيا مثلاً، أو العراق) من الحكام فرصاً محدودة لشراء الوقت، وتمديد بوليصة تأمينهم الشخصي، لكن دول اللاريع لا تملك مثل هذا الترف، لا للحاكم ولا للمحكوم. العيش على تغذية الخوف من خطر خارجي لا يزال قائماً، لكن في إسرائيل هذه المرة، التي يتبختر رئيس وزرائها القادم، فرحاً بانتصاره على أجنحة العنصرية الكارهة.

صحيفة الحياة

للنخبـــة وليـــس الـمجتمـــع

بقلم: فهمي هويدي

التصور الذي يمكن الاتفاق عليه في قراءة أحداث الخروج الذي شهدته مصر يوم الجمعة الماضي يتمثل في أن المتظاهرين كانوا من معارضي الرئيس مرسى، وحسنا فعل مؤيدوه لأنهم ظلوا خارج الصورة، بعدما تعلموا الدرس من تجربة العراك الذي حدث في محيط قصر الاتحادية من جراء الاشتباك بين جموع المعارضين والمؤيدين، وتلك خلاصة تعنى أن فكرة الإجماع الوطني تراجعت في مصر. وأن أجواء الانقسام مرشحة للاستمرار إلى مدى لا يعلمه إلى الله.

فيما عدا هذه الخلفية فإن القراءات والاجتهادات يمكن أن تختلف في تكييف بقية وقائع اليوم. فقارئ الصحف التي صدرت أمس (السبت 26/1) يلاحظ أنها ركزت على الجوانب التي تهم تحيزها وموقفها السياسي. وهو ما تجلى مثلا في الإشارات المتعددة إلى نداءات إسقاط الرئيس مرسى والتنديد بحكم المرشد. واستبعاد الحكومة الحالية وإسقاط الدستور وإلغاء مجلس الشورى وقانون الانتخابات. وهى شعارات إذا وضعت جنبا إلى جنب فهي تعنى العودة إلى نقطة الصفر. وهدم كل ما تم بناؤه هو الهدف الأساسي للجموع التي خرجت وظلت في الميادين طوال النهار. وهو انطباع غير صحيح لأن أعدادا لا يستهان بها خرجت لأنها ضائقة بأعباء الحياة المتزايدة. ولأنها لم تلمس بعد أن ثمة تقدما حقيقيا يقنعها بأن مطالب الثورة يجرى الاستجابة لها. وكان ذلك ملاحظا في تحفظ بعض الناشطين البارزين على فكرة الإسقاط. وتأكيدهم على أهمية استعادة روح البناء ومبادراته التي تقنع الرأي العام بأن ثمة تقدما على الطريق الصحيح.

من ناحية أخرى فإن بعض الذين تصدروا الواجهات الإعلامية تصوروا أن الجماهير خرجت استجابة لنداءاتهم ودعواتهم التي ظلوا يبثونها عبر وسائل الإعلام طوال الأسابيع الأخيرة. ومن ثم تصرفوا وكأن تلك الجموع من جماهيرهم. ورأينا أن بعضهم صدق ذلك فراحوا يلوحون مسرورين لتلك الجماهير، معتبرين أن مجرد ظهورهم على الشاشات وسط الزحام يؤكد قيادتهم السياسية في الساحة المصرية، وذلك وهم كبير من آثار فتنة الظهور التليفزيوني، التي لا تفرق بين الحضور في الفضاء أو عبر مواقع العالم الافتراضي، وبين الحضور على الأرض. وغاية ما يمكن أن نقوله بحق تلك القيادات ــ إلى جانب احترامنا للجميع ــ أنها لم تختبر بعد على أرض الواقع. وحتى إذا كان بعضها قد نال حظا من التصويت في الانتخابات السابقة، فينبغي ألا ننسى أن التصويت لا يكون بالضرورة تأييدا لذات المرشح، ولكن تعبيرا عن رفض واستنكار مرشح آخر. من ثم فإنه في هذه الحالة يكون الأفضل، ولكنه الأقل سوءا. وسوف يحرم من ذلك الصوت بمجرد ظهور من يظن أنه الأفضل حقا.

إذا صح ذلك التحليل فهو يعنى أن الكتل البشرية التي رأينها في الصور لا تقف بالضرورة في مربع أولئك القادة المفترضين، وإنما هناك مسافة في الرؤية والهدف بين الواقفين على المنصات والمحتشدين في الميدان.

أما الأمر الذي لم يكن مفهوما فهو موقف القوى السياسية من قضية العنف الذي بدا عبثيا في بعض الأحيان. ذلك أنني لم أفهم لماذا يحاول البعض إحراق مبنى هيئة السكك الحديدية الجديد في (محطة مصر) أو محاولة اقتحام مبنى الإذاعة والتليفزيون أو دفع الجماهير إلى الاشتباك مع الشرطة لمحاصرة مجلس الشورى أو الوصول إلى وزارة الداخلية. ورغم أن هناك ممارسات وقعت لا يمكن نسبتها إلى الثوار، فإن تطوع بعض المثقفين للدفاع عنها أو تبريرها على شاشات التليفزيون واعتبارها أعمالا «ثورية» بدا محيرا وباعثا على سوء الظن، لأن كلامهم المؤيد لتلك الممارسات أو المبرر لها بدا في حقيقة الأمر دعوة إلى الفوضى التي لا تحمد عقباها.

وما يبعث على الدهشة والحيرة أننا لم نلمس استنكارا سواء من القوى السياسية أو المثقفين الذين ظهروا على شاشات التليفزيون لظهور مجموعات من لابسي الأقنعة والثياب السوداء الذين لا يشك أحد في أن خروجهم بتلك الهيئة كان من قرائن التوجه إلى العنف واستثمار خروج الجماهير لإشاعة البلبلة والفوضى. وهو ما طمس وميّع الفوارق بين الثوار وبين البلطجية.

أخيرا فإنني لم أفهم لماذا غابت السلطة السياسية عن المشهد. وتركت الأمر كله للشرطة. إذ لم استرح للأخبار التي دأبت على تذكيرنا بأن رئيس الوزراء يتابع الموقف هاتفيا من مدينة دافوس السويسرية. ولم أستسغ الرسالة التي وجهها الرئيس مرسى على «تويتر» قبل منتصف الليل وعزى فيها أسر الشهداء والضحايا الذين سقطوا في بعض المواجهات. وتمنيت أن يخاطبنا الرئيس بنفسه في هذه المناسبة. لأننا مازلنا نريد أن نسمع منه الكثير عما يحدث في البلد الآن. وما نتمنى له أن يحدث في المستقبل القريب. وهو ما يسوغ لي أن أقول إن أحداث ذلك اليوم من أوله إلى آخره خاطبت الغرائز والانفعالات ولم تخاطب مداركنا وعقولنا. فضلا عن أن الخروج وظف لصالح حسابات النخبة وليس تطلعات المجتمع.

جريدة الشروق المصرية

الوساطة الإسلاميـة الغائبـــة

بقلم: جمال سلطان

هناك عتاب ضروري ينبغي توجيهه إلى الأحزاب الإسلامية، وهي الأحزاب التي أعتبرها رمانة الميزان للحياة السياسية الجديدة بعد الثورة، والقوة السياسية الحقيقية التي تضمن التعددية وتوازن القوى في البرلمان والحكومة، فرغم الحضور الشعبي القوي لتلك الأحزاب ومكانتها السياسية والبرلمانية التي يشهد به الجميع إلا أنها تبدو أحيانًا مفتقرة إلى روح المبادرة في الأوقات الصعبة، أو تكتفي بإدانة هذا أو التنديد بذاك، أو المطالبة بوقف بعض السلوكيات، دون أن تؤدي الدور المكافئ لحجمها ومكانتها ومأمول الوطن منها، في صيغة مبادرات جادة وتواصل فعال مع كل مكونات الطيف السياسي للمساعدة في إنقاذ مسار الثورة والوطن معًا، أنا لا أتصور غياب الأحزاب الإسلامية عن مشهد الحريق الذي يندلع الآن في مصر والذي كانت مؤشراته ومقدماته تتكاثف منذ أسابيع، لا أتصور أن تكتفي بإدانة أعمال العنف أو المطالبة بالاحتكام إلى الديمقراطية والمؤسسات أو حماية الشرعية، دون أن تتدخل في هذا الاستقطاب الحاد الذي يدور بين الإخوان المسلمين وذراعهم السياسية من جانب والأحزاب المدنية وقوى المعارضة بشكل عام من جانب آخر، وهو الاستقطاب الذي انسدت آفاق الحوار فيه ووصلنا على أعتاب المواجهات الأهلية الدموية في الشوارع والميادين، لماذا لا تتنادى أحزاب النور والبناء والتنمية ومصر القوية والوسط إلى تشكيل لجنة مشتركة ومستقلة (مجلس حكماء) لطرح رؤى وتصورات للخروج من المأزق؟ لماذا لا تبدأ تلك الأحزاب حوارًا جادًا وعميقًا مع قوى المعارضة وجبهة الإنقاذ من جانب والإخوان المسلمين من جانب آخر، للوصول إلى صيغة اتفاق يكون ملزما للجميع؟ لماذا لا تفعل الأحزاب الإسلامية المبدأ الأخلاقي الجميل «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا» بمفهومه الذي أرساه النبي الكريم؟ أزعم أن الجميع الآن في حاجة إلى جهد حكيم ومستقل، الإخوان والمعارضة على حد سواء، لأن هذا الانسداد ليس في صالح الطرفين، كما ليس في صالح الوطن بكل تأكيد، ثم إن الثقة شبه منعدمة بين الطرفين، الإخوان ترى المعارضة متآمرة على الرئيس وتعمل لإسقاطه وإفشال مشروعه، والمعارضة ترى الإخوان مراوغة وغير أمينة في أي خطوة للحوار أو الشراكة السياسية وتعمل لتمكين كوادرها في الدولة «الأخونة»، فهنا يكون الوطن والجميع في حاجة ماسة إلى الدور الوسيط المسؤول والحكيم والجاد لفتح ثغرة في هذا الحائط المسدود والذي يجعل الوطن على حافة خطر حقيقي.

والأحزاب الإسلامية، لكي تقوم بهذه المهمة الوطنية الخطيرة، في حاجة إلى الحفاظ على مسافة سياسية كافية من الجميع حتى يكون لدورها قبول وموثوقية من كل الأطراف، ولا تحركها عواطف الكراهية أو الغضب العفوي، ومن الضروري أن تخرج من الخنادق الفكرية والأيديولوجية التي ما زالت تحكم سلوكها السياسي وتصيبها بالتردد أمام الحراك الجديد إلى مقتضيات الشراكة السياسية التي تحتاج إلى الانفتاح والتعايش مع الآخر كما هو والعدل في تقييم المواقف جميعًا وتفهم دوافع الآخرين ومخاوفهم «ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا»، دون أن تتنازل تلك الأحزاب عن مبادئها وقيمها، كما أن دور «شرطي المرور» لم يعد يناسب الأحزاب الكبيرة، التي ينتظر منها الناس مشروعات ومبادرات وأفكار خلّاقة تساعد الوطن على الخروج من أزمته ودوامات الغضب والتمزق التي تعصف به.

جريدة المصريون

إعداد وإشراف: عمّار رقبة الشُّرْفي
Ammar222226@yahoo.com

قضايا فقهية معاصرة

الضوابط الشرعية للزواج بالمرأة غير المسلمة

الدكتور: عبد الرحمن بن حسّن النفيسة

الأصل أن يتزوج المسلم من المرأة المسلمة لاتحاد الدين بينهما؛ لأن هذا أمر أساس في العلاقة الزوجية، وضمان استمرارها. ولما كان أهل الكتاب أهل دين سماوي كان قائماً قبل الإسلام، فقد أباح الله للمسلم أن يتزوج منهم عملاً بقوله تعالى:{الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ...} (المائدة: 5) الآية. والمراد بأهل الكتاب اليهود، وكما أباح الله للمسلم أن يتزوج منهم حرم عليه أن يتزوج من غيرهم من المشركين عملاً بقوله عز وجل:{وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ...} (البقرة: 221).

والزواج من أهل الكتاب يجب أن تتوافر فيه ثلاثة شروط:

الشرط الأول: الإحصان، ومصدره الحصانة بالفتح، أي: العفة والحصان بالفتح، المرأة العفيفة، وجمعها حُصُنٌ [12]. والأصل في شرط الإحصان قول الله تعالى في الآية السابقة:{...وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ...}. والمحصنات أي: العفيفات المحصنات لفروجهن. قلت: فوجود العفة في المرأة شرط للزواج منها سواء كانت مسلمة أو كتابية، فالأديان السماوية كلها توجب عفاف المرأة ولا مجال لأي قول خلاف ذلك. وفي ديننا قال الله عز وجل: {...مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ...}(المائدة: 5). والخدين الخليل الذي يزني بالمرأة تحت أي اسم. وقال عز وجل: {الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} (النور: 3). فاقتضى هذا أن الزني لا يطأ إلا مثله من الزواني أو المشركات كما أنه لا يطأ الزانية أو المشركة إلا زانٍ مثلها أو مشرك وقد حرم الله الزنا على المؤمنين والمؤمنات فلا يتزوج زانٍ امرأة عفيفة إلا بعد أن يتوب إلى الله التوبة النصوح بشروطها المعلومة ولا تتزوج زانية من عفيف إلا بعد توبتها التوبة النصوح بشروطها المعلومة.

الشرط الثاني: إذن الولي، والمراد أن يكون النكاح بإذن من له الولاية على المرأة، والأصل فيه قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل»[13]. وينبغي على هذا أن بعض الذين يتزوجون من كتابيات في الغرب بغير رضاء أوليائهن يعد مخالفاً لهذه الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله - عليه أفضل الصلاة والسلام -.

الشرط الثالث: وجوب الصداق للزوجة سواء كانت الزوجة مسلمة أو كتابية ما لم تهبه لزوجها والأصل في وجوبه قول الله تعالى:{وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا}(النساء: 3). وقوله عز وجل: {...فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً...}(النساء: 24). وأهل السنة والجماعة مجمعون على أن المقصود بالأجور المهور.

وخلاصة المسألة: أن الأصل أن يتزوج المسلم من المسلمة لاتحاد الدين بينهما. ولما كان أهل الكتاب أهل دين سماوي كان قائماً قبل الإسلام فقد أباح الله للمسلم أن يتزوج منهم وحرم عليه أن يتزوج من غيرهم من المشركين. وعلى هذا فإن الشرط الأول في سؤال الأخ السائل هو عدم جواز زواج المسلم بغير المسلمة إلا إذا كانت من أهل الكتاب. وفي هذا الزواج يشترط ثلاثة شروط: أولها: أن تكون الزوجة عفيفة محصنة عملاً بقول الله تعالى:{...وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ...}. فإن كانت قد أحدثت فيحرم الزواج منها إلا أن تكون قد تابت إلى الله توبة نصوحاً بشروطها المعلومة. الشرط الثاني: أن يأذن وليها عملاً بقول رسوله - صلى الله عليه وسلم -: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل». وعلى هذا فإن بعض المسلمين الذين يتزوجون من النساء الغربيات بدون إذن أهلهن يعد مخالفاً لهذه الأحكام. الشرط الثالث: إيتاء الزوجة مهرها عملاً بقول الله عز وجل:{وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً...}. وقوله عز وجل: {...فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً...}. والله تعالى أعلم.

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم الضرورة في الشريعة الإسلامية

بقلم: إسماعيل قراي*

إن مفهوم الضرورة في الشريعة الإسلامية جدير بأن يدرس ويوضّح توضيحا بيّنا من طرف أهل العلم والاختصاص، وأن يولوا له الاعتبار لما يناط به من الأحكام، وما عليه من مدار الفتوى في كثير من الأحيان، وقد غاب هذا المفهوم عن كثير من الناس في هذا العصر، وأصبح كلّ من سوّلت له نفسه فعل شيء له فيه شبهة إلاّ وردّه إلى الضرورة، حتى أصبح هذا المصطلح متداولا لدى العام والخاصّ، وعليه مدار إمرار الفتيا من دون معرفة المفهوم والضوابط، فأمور كثيرة لا ترقى إلى درجة الحاجيّات، بل هي من التحسينيات ينزّلها كثير من الناس منزلة الضرورة، جهلا منهم بأمر الشريعة، أو متعدّين حدود الله باتخاذهم الضرورة مطيّة لمآربهم، جلبا لمصالح وهمية يظنّونها معتبرة، وهذا يعود إلى قلّة الورع في دين الله، وتتبع الرخص ولو على حساب الشرع، والأصل العزيمة لا الرخصة، والأخذ بالأحوط من أصول الشريعة.

فالضرورة هي بلوغ الحدّ الذي إذا لم يتناول معه الممنوع حصل الهلاك للمضطّر أو قريبا منه، كفقد عضو أو حاسّة من الحواس، وذلك كالمضطّر للأكل أو الشرب أو اللباس أو الدواء أو المسكن، بحيث لو بقي المضطر جائعا أو عطشانا، أو عريانا أو ممنوعا من الدواء، أو مشرّدا لهلك، أو فقد عضوا من أعضائه، فهذه هي الضرورة الشرعية التي تبيح ارتكاب المحرم أو ترك الواجب. فقد حرصت الشريعة على اعتبار المقاصد الضرورية، وقد حكى الشاطبي وغيره الإجماع على رعايتها، فقال: «اتفقت الأمّة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي: الدين والنفس والنسل والمال والعقل، وعلمها عند الأمّة كالضروري».

ولتوضيح هذه الفكرة نقول: إن الشريعة كلّها مصالح للبشر، وهذه المصالح موزونة بميزان الله تعالى، وميزانه سبحانه مبني على العدل، وكلّ ما يتنافى مع العدل فهو منفي عن هذه الشريعة، والمصلحة المعتبرة هي التي اعتبرها الشرع الحنيف لا ما يتوهمه الإنسان، فالإنسان يخطئ والشرع لا يخطئ.

ولهذا فإن القاعدة الفقهية: «الضرورات تبيح المحظوات» التي يحفظها جلّ الناس ليست في العمل على إطلاقها بل لها مفهومها وظوابطها، وأنّ هذه القاعدة الفقهية من القواعد الهامّة في الشريعة الإسلامية، وهي من القواعد المتفرّعة عن القاعدة الكلية الكبرى: (المشقة تجلب التيسير)، وقد اعتبرها كلّ من السيوطي، وابن نجيم فرعا عن قاعدة: (الضرر يزال)، ولكن اعتبارها فرعا عن فروع قاعدة:(المشقة تجلب التيسير) أولى، وذلك لأن الضرورة نوع خاصّ من المشقة التي ينبغي مراعاتها. (وإذا ضاق الأمر اتسع).

والمعنى الإجمالي للقاعدة: أن الممتنع شرعا لا يباح إلا عند الحاجة الشديدة وهي الضرورة، ولا تتحقق الضرورة إلاّ بشروط ثلاثة وهي:

أ- أن تكون واقعة غير منتظرة.

ب- أن تكون ملجئة، بحيث يخاف الإنسان هلاك نفسه أو فقد عضو من أعضائه، أو فقد حاسّة من حواسه إن ترك المحظور.

ج- ألاّ يجد المضطر طريقا آخر غير المحظور، فإن وجد بديلا عنه من الحلال لم يصحّ له ارتكاب المحظور.

وتختلف الضرورة عن الحاجة، بحيث إن المحتاج إذا لم يصل إلى حاجته لا يهلك، ولا يفقد في ذلك حاسّة من حواسّه أو عضوا من أعضائه، ولكن يكون بسبب فقدها في مشقة وحرج، فالحاجة الخاصة لا تبيح المحرّم الذي تبيحه الضرورة، ويكمن الفرق بين الضرورة والحاجة فيما يلي:

- أنّ الضرورة أشدّ باعثا من الحاجة، لأن الضرورة حالة ملجئة تستدعي فعل المحظور لحماية الضروريات الخمس، أو إحداهن.

- الضرورة يثبت بها حكم مؤقت بمدّة قيّام الضرورة، أمّا الحاجة فيثبت بها حكم دائم ومستمرّ، ويستفيد منها المحتاج وغيره، كالبيع والإجارة والمضاربة.

ولهذا ليست قاعدة: (الضرورات تبيح المحظورات) على إطلاقها، بل هي مقيّدة بقاعدة: (الضرورات تقدّر بقدرها).

- قال القاضي عبد الوهاب البغدادي في المعونة: المضطّر الخائف على نفسه له أن يأكل الميتة للظاهر والإجماع، وفي قدر ما يؤكل منه روايتان: إحداهما: ما يسدّ به رمقه، والأخرى: حتى يشبع والرواية الأولى هي الموافقة لمذهب الجمهور من الفقهاء.

- الجبيرة يجب أن لا تستر من العضو إلا بقدر ما لابدّ منه، والطبيب إنما ينظر إلى العورة بقدر ما تستوجبه الضرورة.

- إذا أحدث رجل في بنائه شبّاكا، أي نافذة تطلّ على مقرّ نساء جاره، لا يؤمر بهدم الحائط ويسدّ شبّاكه كليّا، بل بقدر ما يرفع الضرر عن جاره بصورة تمنع النظر.

وأن القاعدة أيضا مقيدة بقاعدة: (ما جاز لعذر بطل بزواله)، قال القاضي عبد الوهاب في المعونة: مشروعية صلاة الخوف للعذر والضرورة، فإن زال الخوف عادت الصلاة إلى أصلها، لأن المشروعية منها سببها الخوف، وما جاز لعذر بطل بزواله.

- من لبس الحرير بسبب جرب أو حكّة، يجب عليه خلعه إذا زالت الحكة أو الجرب.

إلاّ أن القاعدة الأولى يعمل بها أثناء قيام الضرورة، والثانية تبيّن ما يجب فعله بعد زوال حال الضرورة.

للبحث مراجع.

* أمين المجلس العلمي بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية سكيكدة وإمام مسجد الفرقان.

رؤية إعجازية

{وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ}

الماء سابق في وجوده على جميع الخلائق، فقد أثبتت دراسات علوم الأرض أن هذا الكوكب يرجع عمره إلى أكثر من 46 بليون سنة مضت، بينما يرجع عمر أقدم أثر للحياة في صخور الأرض إلى 38 بليون سنة، وهذا يعني أن عملية إعداد الأرض لاستقبال الحياة استغرقت أكثر من ثمانمائة مليون سنة، والدليل الشرعيّ الذي استند إليه العلماء في أن أصل العالم، هو الماء وهو أول المخلوقات، خبرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق الذي رواه ابن حبان وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «كلّ شيء خلقَ من الماء».

وتتوزع المياه على سطح الأرض بواقع مساحة تشكل حوالي -71% في مقابل 29% لليابسة- وتبلغ إجمالي إمدادات المياه في العالم حوالي 1386مليون كيلومتر مكعب (3325 ميل مكعب) من الماء، منها أكثر من 96% عبارة عن ماء مالح (محيطات- بحار- بحيرات مالحة).

وفيما يتعلق بالماء العذب، فإن منه ما يزيد على 96% محجوز بالأنهار والكتل الجليدية و30% موجود بالأرض، أما مصادر الماء العذب المتمثلة في الأنهار والبحيرات، فهي تشكل حوالي 93100 كيلومتر مكعب (22300ميل مكعب)، أي حوالي 1/150 من 1% من إجمالي الماء.

وقال تعالى أيضا: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(النور: 45) جاء في تفسير ابن كثير : «يذكر تعالى قدرته التامة وسلطانه العظيم في خلقه أنواع المخلوقات، على اختلاف أشكالها وألوانها وحركاتها وسكناتها من ماء واحد» .

والماء من أهم العناصر لحياة الإنسان على الإطلاق، وهو يكون ثلثي وزن الجسم، وبدونه لا تستمر الحياة طويلا، حيث يمثل حوالي 60% من الجسم في المتوسط، يتراوح في جسم الرجل بين 65%-55، وفي جسم المرأة بين 55%-50 ويرجع محتوى الماء المرتفع في جسم الرجل مقارنة بالمرأة إلى الكتلة العضلية الكبيرة التي يتميز بها جسم الرجل، هذا بالإضافة إلى النسبة المئوية لوزن الجسم والتي تتباين أيضا مع العمر فنسبة الماء في الأطفال حديثي الولادة New-born infants تبلغ حوالي 75% من وزن الجسم، وتنخفض هذه النسبة إلى النسبة الطبيعية «حوالي 60%» بعد سنة من العمر، ويقوم الماء بوظائف عديدة مهمة وحيوية للمحافظة على استمرار الحياة، وتتلخص فيما يلي:

-1 يعتبر الماء هو الوسط الذي يذوب فيه، وتنتقل بواسطته جميع عناصر الغذاء من عضو لآخر، حيث تؤدي وظائفها.

2 - يسهل عمليات الهضم والامتصاص والإخراج.

3 - يحافظ على مستوى الضغط الإسموزي بداخل وخارج الخلايا عند الحد الطبيعي ويقوم بعملية التوازن داخل الجسم (التوازن الالكتروني).

4 - يقوم بدور هام في المحافظة على ثبوت درجة حرارة الجسم عند حدها الطبيعي، ففي الأجواء الحارة وعند شعور الشخص بارتفاع درجة الحرارة لإصابته بحمى مثلاً يحدث عملية التعرق التي ترطب الجلد وتوازن درجة حرارته وتؤدي إلى انخفاضها.

5 - يحمل الماء المواد الضارة أو السامة للجسم والناتجة عن التمثيل الغذائي عن طريق الكليتين ليتخلص منها على هيئة بول مثل البولينا والحامض البولي وغيرها.

6 - يقوم الماء بدور الملين للمواد الغذائية فيسهل عملية مضغها لوجوده باللعاب وبالتالي بلعها وهضمها.

7 - بواسطة الماء داخل القناة الهضمية تسهل عملية الإخراج وتخلص الجسم من الفضلات.

8 - يعتبر الماء عنصراً هاماً في عملية بناء الخلايا ويساعد على سرعة التئام الأنسجة عند إصابتها بالجروح أو الأمراض.

بتصرّف.

د. صبحي رمضان فرج سعد

فتاوى البصائر

السؤال: يسأل كثير من النساء عن اللباس الذي تخرج به المرأة من الإثم وتحقق به أمر الله للنساء بالستر وإدناء الجلابيب والضرب بالخُمُر على الجيوب، وما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وربى عليه ذلك الجيل الفريد، وما تتحقق به مقاصد هذا الحكم، وما تسلم به المرأة من تبرج الجاهلية الذي نهى عنه القرآن، وتلقى عليه ربها وهو راض عنها؟.

الجواب: اللباس المطلوب شرعا هو ما حقق المقصد من تشريعه وهو الذي يُبعد الفتنة بجسدها، ويحفظ لها عفتها، ويصرف الناس عن النظر إلى مفاتنها ومظاهر أنوثتها.

وقد ذكر أهل العلم لهذا اللباس شروطا لا يجوز الإخلال بها وهي:

أولا: أن يكون ساترا لجميع جسدها ما عدا الوجه والكفين ففيهما خلاف معروف.

ثانيا: أن لا يكون ضيقا بل يجب أن يكون فضفاضا لا يصف جسدها ولا يجسده للناظرين، وهو شرط تساهل فيه كثير من أخواتنا المتحجبات.

ثالثا: أن لا يكون شفافا لا يستر ما تحته، وإلا كان وجوده كعدمه.

رابعا: أن لا يكون من لباس الرجال الخاص بهم للنهي الشديد عن التشبه بهم.

خامسا: أن لا يكون من لباس الكاهنات والقسيسات وغيرهن ممن تختص بلباس معين هو علامة على دينهن وكفرهن يتميزن به عن غيرهن.

سادسا: أن لا يكون مزينا زينة مثيرة يقصد منها التنبيه إلى مواضع الافتتان من المرأة، أما الزينة العادية التي لا تخلو أقمشة النساء منها غالبا فمسكوت عنها، وقد لبست الصحابيات المخطط والملون ونحو ذلك.

هذه هي الشروط التي لا خلاف فيها بين من يُعتد بقوله من أهل العلم والتي ينبغي أن لا يخالف فيها طالب علم، أما اشتراط اللون الواحد أو اللون الأسود أو كونه قطعة واحدة أو مخيطا بطريقة معينة فهي من البدع والزيادات التي أضافها تشدد بعض الناس إلى دين الله ولا دليل عليها ولا حجة، وهو غفلة عن أن اللباس يتبع الأعراف بشرط أن لا يخالف الشرع.

وفي المقابل لبس حجاب ضيق أو سروال فوقه كنزة تصف جميع أجزاء جسد المرأة أو لبس حجابات يتفنن عارضات الأزياء في الإغراء بها، وأغلبها فيه تقليد للمتبرجات وإخلال بالشروط والضوابط المذكورات، فهو من التساهل المذموم، وأخشى أن لا تنجو المرأة عند الله إذا لم تتب من تساهلها.

فلنلتزم القصد في الأمر كله فهو طريق الله المستقيم الذي لا إفراط فيه ولا تفريط.

والله الموفق

الدكتور عبد الحليم قابة

a.talbi@albassair.org – الدكتور : عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (106)

147 - {الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} :

أي هذا هو الحق مصدره من الله، لا ما يظهرونه من التكذيب، وزعمهم أنه مخالف للحق، وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الصدق والحق، ومعنى الافتراء الشك، والمقصود من هذا الخطاب للرسول تحذير الأمّة، وهي عادة القرآن في كل تحذير مهم، وهو أقرب الخلق إلى الله، وأولاهم بكرامته، ليكون ذلك دليلا على أن من وقع من أفراد الأمّة في ذلك، فقد حقت عليه كلمة العقاب، كما يمكن أن قوله: (فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) أن يكون خطابا لغير معيّن، أي لكل من يصلح أن يخطب، ويوجه إليه هذا التحذير.

148 - {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} :

بعد أن لقن الله الرسول ما يجيب به عن قولهم:(ما ولاّهم عن قبلتهم)، وبيّن أن المسلمين على الحق في قِبلتهم، وغيرها من الحقائق التي جاءت بها الدعوة الجديدة، وأنه لا طمع في اعتراف اليهود بصحة استقبال الكعبة، بعد كل هذا جاءت هذه العبارة الجامعة للمعاني السامية، إنها للمجادلة في أمر القِبلة، كأنه قيل: «دع هذا» فإن لكل فريق اتجاها من الفهم عند طلب الوصول إلى الحق، أي اتركوا مجادلة أهل الكتاب في أمر القِبلة، فإن خلاف المخالف للحق لا يضر الحق ولا الحق في شيء، وعليهم أن ينصرفوا إلى المقاصد، وإصلاح جماعتهم، وهذا كما في قوله تعالى: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}(البقرة/177)، وأمرت الآية باستباق الخيرات، فإن لكل من المسلمين واليهود والنصارى وجهة، والوِجْهَةُ هي الجهة التي يتوجه إليها الإنسان، أو البقعة التي يصرف وجهه إليها، وزنها فِعْلَة بمعنى مفعول، مثل ذِبح، وتدل الوجهة على سبيل الاستعارة لما يهتم به المرء من الأمور تشبيها لمعقول بمحسوس، ويمكن أن تدل على المعنَيَيْن في هذا السياق، ومعنى مولّيها مقبل عليها، فلكل قبلة هو موليها فالزموا قبلتكم التي هي قبلة إبراهيم الحنيف الموحد، والمراد باستبقوا: الاستباق وهو السبق بصيغة الافتعال الدالة على المنافسة في الوصول إلى الحق والخير، والمقصود به هنا الحرص على طلب الخير والإكثار منه؛ والخيرات جمع خير على غير قياس مثل حمامات، وسرادقات، فالمطلوب المبادرة إلى كل نوع من أنواع الخير.

ومعنى: (أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً): استبقوا إلى الخير لتكونوا مع الذين يأتي بهم الله، والإتيان بالشيء تقريبه إلى الله ومصيره إليه في نهاية الأمر، وفي الحديث: «اللهم أهد دوساً وآت بها»، أي اهدها وقربها للإسلام، ويستعمل الإتيان في القدرة على الشر، وفي العلم به، وهذا تحريض على المبادرة بالعمل الصالح، فأنتم صائرون من كل مكان إليه، فبادروا بالطاعة والخير قبل فوات الأوان بالموت، والمصير إلى الله، وذيلت الآية بقوله: (إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) للدلالة على القدرة المطلقة على كل ما سبق من المعاني والحقائق في إثباتها والصدع بها والإنعام بها على خلقه.

149 - {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}.

150 - {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} :

أي من كل مكان خرجت مسافرا فعليك استقبال الكعبة في صلاتك المفروضة والنافلة، ولا يجوز التهاون في القيام بذلك، ولو في حالة العذر كالسفر، لأنه مظنة المشقة في الاهتداء إليها حتى لا يتوهم متوهم أن الاستقبال غير واجب، ومعنى: (وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ) الاهتمام باستقبال القبلة لأحقيتها، ووجوبها، وفي قوله: (وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ): تحذير من التساهل في أمر القِبلة أو إهمالها.

وأعيدت الجملة: (وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) ليبني عليها التعليل بقوله: (لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ)، والمقصود تعميم هذا الحكم على المسلمين في السفر حتى لا يتوهم أنه خاص بالرسول، صلى الله عليه وسلم، وهذا التكرار لتأكيد أمر القِبلة، وتنويها بها وتحذيرا من التساهل في أمرها، وأنها فرضت على المسلمين لدحض حجة الأمم عليهم، فلا حجة للمشركين في أن هذا الدين ليس على ملّة إبراهيم لأنه استقبل قِبلة اليهود والنصارى، كما ليس لأهل الكتاب حجة في أن يقولوا إن محمدا اقتدى بنا واستقبل قبلتنا، فكيف يدعونا إلى اتباعه؟ فهو دين مستقل ليس تابعا في هذا الاستقبال لأي دين، فلا يدّعي دين من الأديان أن الإسلام مقتبس منه وتابع له سوى حنيفية إبراهيم وملته التي أمر باتباعها.

والحجة ما يقصد به إفحام المخالف بحيث لا يجد مخرجا، ويقال للذي غلب خصمه بحجته قد حجّه، وأما الاحتجاج فهو إتيان المحتج بما يظنه حجّة، ولو مغالطته كما يقول حاجّ إذا أتى بما يظنه حجة، فالحجة لا تطلق حقيقة إلا على البرهان المبكت للمخالف، وما عدا ذلك فهو حجة مجازا لأنها تورد في صورة حجة، وليست بحجة حقيقية.

ولكن الذين ظلموا يشغبون عليكم فلا تخشوهم، فإن الله أمركم بذلك ليتم نعمته عليكم بأن تكون قبلتكم لأفضل بيت بني لعبادته، ولتكون هذه النعمة تامة وافرة تؤدي طاعتها إلى الجنة، وأمركم الله بذلك رجاء حصول الاهتداء إلى الحق، وأن هذا الاهتداء متوقع منكم قريبا.

151 - {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ} :

أي ذلك من نعمته عليكم كنعمة إرسال محمد فيكم، ويقصد المهاجرين والأنصار، تذكيرا لهم بنعمة الله ببعثة محمد فيهم، وذلك تيسيرا لهدايتهم، يخاطبهم بلسانهم فيدركون مقاصده، وإعجاز القرآن، ويفوزون بفضل نقل هذا الدين إلى الأمم الأخرى ودعوتهم إليه، وكل من تعلم العربية ينال هذا الفضل.

والرسول هو المرسل، فعول بمعنى المفعول، مثل قولك: ذلول، (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا): أي يقرأ عليكم القرآن، فهو آيات معجزات، كما أنه كتاب شريعة، والتزكية تطهير النفس مشتقة من الزكاة وهي النماء، لأن في أصل النفوس كمالات وطهارة تعترضها أشياء تدنسها من ضلال أو تضليل، وتهذيبها وتقويمها يزيدها نمو ذلك الخير المودع فيها، وتعليم الكتاب هو تعليم الكتاب باعتباره شريعة وكتاب تشريع، والحكمة هي التعاليم المانعة من الوقوع في الفساد والخطإ، فتلاوة الآيات فيها تزكية نفوسهم، وقوله: (وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ): أي ما كان من العلم غير الشريعة والحكم من معرفة أحوال الأمم وأحوال الآخرة.

الإعجاب والتقدير.. ومفاتيح القلوب

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

في مزاج العديد منا أن الجهاد- بمفهومه العسكري الضيق- هو السبيل الأوحد أو الأمثل لنشر هذا الدين، وهو ما أعطى انطباعا بتلازم لا يكاد ينفصم بين هذه «الفريضة» وبين الإكراه، تزيده ممارسات الواقع- من خلال مسالك وتطبيقات شائهة-رسوخا وشيوعا، وقد دُعم هذا المزاج بوهم آخر، مفاده أن الآخر الكافر ليس له إلا أن يُسلم، طوعا أوكرها، لأن الكفر ملة واحدة، وأنْ ليس للعقل دور ولا للحياد نفع، ولا للخير الذي يصدر عن كافر أجر ولا تأثير!

أخرج البخاري(13/ 37)عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبل نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمُرة(من شجر الطلح) فعلق بها سيفه، قال جابر: فنمنا نومة، ثم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا اخترط (استلّ) سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فها هو ذا جالس، ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم.»

وأخرجه الإمام أحمد (29/ 450) وفيه:» فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله عز وجل، فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من يمنعك مني؟ قال: كن كخير آخذ، قال: أتشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: لا! ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، قال: فذهب إلى أصحابه قال: قد جئتكم من عند خير الناس.»

لا توجد خُلة في البشر يحمدها العقلاء إلا ومكارم الإسلام وخلال رسولِه تفوقها، وذلك مصداقا لقوله تعالى عن رسول صلى الله عليه وسلم: {وإنك لعلى خلق عظيم} وكم يسوؤني أن يُنسب إلى هذا الدين أمر يظهر به الأتباع خارج سياق العقلاء، في مقابل ما تفتخر به شرعة في الأرض بأعراف أومعاملات هي أرحم وأجدى للبشر من شرعة السماء.

كانت تعاليم هذا الدين وأخلاق أتباعه في الصدر الأول -والحِقب التي تلته- محط أنظار الناس من كل الأديان، إلى درجة أن تُسلم بلاد من خلال أخلاق للتجار تخبرها عيانا، وحين يصل المسلمون بأخلاقهم إلى هذا المستوى من التشوف والإعجاب يسوغ لهم أن يأنسوا وأن يستبشروا، وأما الادعاء الذي يكذبه الواقع والوقائع فلا يزيدهم إلا نكوصا وخذلانا.

حين استعاد النبي صلى الله عليه وسلم السيطرة على الكافر وصار بإمكانه أن يقتله أمسك، وتلك فضيلة العفو عند الاقتدار، وتلك هي المكرمة التي أراد مَن أشهر السيف في وجه رسول الله أن يمتاز بها، وقد فعل، وليست المرة الأولى التي يلجأ فيها الرسول لمثل هذا الموقف، وقد لا أكون مخطئا إن زعمت أنها عادة الرسول، بل أخلاقه صلى الله عليه وسلم، أن يظهر دوما في سلوكه واختياراته أرقى سلوكا، وأنبل خلالا مِن كل مَن عاداه أو خالفه أو خاصمه، وقد لا يكون لنا من خيار-في مراحل الضعف والاستكانة-إلا أخلاق النبوة نتجمّل بها، أمام أخلاق القوة والاستكبار، أما أن نفاخر زورا أو نستكبر ونحن عالة فموقف يثير السخرية والإشفاق، أكثر مما يستفز لمواجهة أو نزال!

لقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام على مَن حاول أن يقتله، فرفض الرجل، ولم يكرهه النبي ولا عاقبه على فعلته! واكتفى منه بما ألزم به نفسه طوعا واختيارا: ألا يقاتله، أو يظاهر قوما على قتاله، وقد يكون ما فعله الرجل حين عاد إلى قومه أجدى مما ألزم به نفسه بكثير، لأنه يتعلق بالرسول نفسه، وبما خبره منه من أخلاق ومكارم: «قد جئتكم من عند خير الناس»

قد لا نكون في حاجة إلى الكثير مما نقوم به ونفعله إلا أن نُري الناس من أنفسنا خيرا، نستجلب به تعاطفا أو دعما، ونستثير به أقواما عقلاء ليطلعوا على تعاليم هذا الدين، وألا نكون حاجزا يصرف العقلاء عن دين الله، وحينها لا نكون قد خسرنا دنيانا فقط، بل قد نخسر بعض ما نرجّيه من فضل الله في أخرانا، لا قدّر الله .. وكل ذكرى وأنتم بألف خير.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أم محمد الأخضر

هذا هو نبينا... محمد صلى الله عليه وسلم

يقول الإمام أبو عيسى بن عيسى بن سورة الترمذي، صاحب السنن في كتابه الرائع الذي تحت عنوان (الشمائل المحمدية، والخصائل المصطفوية): «حدثنا سفيان بنُ وكيع، ثنا جُميع بن عُمير بن عبد الرحمن العجلي، حدّثني رجلٌ من بني تميم من وُلد أبي هالة، زوج خديجة ويُكنى أبا عبد الله – عن ابن أبي هالة – عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال:

قال الحسين بن علي: سألت أبي عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلسائه، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر، سهل الخُلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخّاب، ولا فحاش ولا عيّاب ولا مشاح يتغافل عما لا يشتهي، ولا يُؤنس منه راجيهُ، ولا يُخيّب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والإكثار وما لا يعنيه، وتركَ الناس من ثلاث: كان لا يذمُّ أحدا ولا يعيبه ولا يطلبُ عورته، ولا يتكلّم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلّم أطرق جلساؤه كأنّما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلّموا، لا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلّم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عندهُ حديثُ أوّلهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجّب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفِدوه ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام..».

هذه هي الخصال المحمدية الحقّة التي جاءت في حق الرسول صلى الله عليه وسلم، الرسول الكريم، الذي علمنا ما لم نكن نعلم من تعاليم ديننا الحنيف، وما يحمل بين دفاته من مكارم أخلاق حميدة ومجيدة، التي خدمتنا وخدمت أمتنا عربها وعجمها، وذلك الذي بسببه أصبح اليوم الكل حاسد له، وحاقد عليه، ولا يفتأ يذكره بسوء، ويعرض لذاته الشريفة بالثلب، ويتحامل على الصحابة والتابعين، وعلى أمهات المؤمنين الذين تربوا في مدرسته، وتشربوا سنته، واهتدوا بهديه...

هذه القلوب الفاسدة، والصدور الحاقدة، على نبينا الكريم، التي بكل برودة دم تحارب المسلمين بالكلمة وبالقلم وبالصورة، وبكل ما تتخيله عقولهم الساذجة، يظنون أنهم بهذا ينتقصون من قيمة النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم، أو من الإسلام شيئا..لكن هيهات ثم هيهات، فقد أحبط الله سعيهم، وجعل كيدهم في نحرهم، وانقلب السحر على الساحر، فهاهي هذه القضية تصبح اليوم حديث العام والخاص في بلادهم، وبات الكل يريد أن يعرف لماذا يشتم نبي المسلمين؟ وتهان معتقداته، ويتهكم على كتابه المقدس، وأقبلوا يتعرفون على الإسلام، فرغب فيه الكثيرون منهم، فاعتنقوه ورضوه لهم دينا، فسبحان الله، كانوا بذمهم للرسول صلى الله عيه وسلم، وقدحهم في الإسلام، يريدون تنفير الناس منه، وصرفهم عنه، وإذا بهم ما زادوهم إلا ترغيبا فيه، وإقبالا عليه، وصدق الله حيث قال: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّه وَاللّه خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}.

هذه القضية التي رأى فيها الكثير من المسلمين محنة، فإذا هي منحة، لا لكونها تسببت في إثارة اهتمام أعداد كبيرة من الغربيين بالإسلام، وهيأت لهم أسباب اعتناقه عن وعي وبصيرة، وإنما لأنها دفعت المسلمين ذاتهم إلى الالتفاف حول نبيهم، والعودة إلى سيرته العطرة بالدرس والتقصي، وأنشئت مؤسسات للتعريف به، والدفاع عنه، وأسست مواقع في النت لنصرته، ولقيت سيرته اهتماما منقطع النظير، ولعل هذا التحول في علاقتنا بنبينا، وسيرته العطرة، وتاريخه المجيد، سيحدث تغييرا جوهريا في احتفالاتنا بذكرى مولده الشريف، تلك الاحتفالات التي غلب عليها الطابع الشكلي وفقدت كل مضمون، فعوض أن تكون مناسبة طيبة للتفاعل مع سيرته، وتعمق نضاله وجهاده في سبيل العقيدة، واستحضار مواقفه في السلم والحرب، وفي اليسر والعسر، وفي السراء والضراء، وإدراك ما تحلى به من شمائل، وما امتاز به من خصال كريمة، لتكون لنا نبراسا نهتدي بنوره في ظلمات هذه الحياة، إذا بها باتت مناسبة للعبث بأمن المجتمع، وإقلاق راحته، وإزعاج أفراده، بمفرقعات نارية تصم الآذان، وتلحق العاهات بالصبايا والصبيان، ولا تفيدنا في معرفة النبي بشيء، ولا تحببنا فيه، ولا تدنينا منه.

قضايا إجتماعية

بقلم: الأستاذة صباح غموشي

حين يضيع الإحساس بالأمان..!!(1)

وصلتنا مساهمة عبر البريد الالكتروني لركن «عالم الأسرة» للأخت الكريمة «صباح غموشي» نشكر لها سعيها، وذلك بنشر الجزء الأول من مقالها المعنون:

(حين يضيع الإحساس بالأمان..!!(*)(1)

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيرا»، هكذا أراد نبي الرحمة أن يحمي هذا الكائن العظيم أمًّا وبنتا وزوجة من بطش الرجل أبا كان أو ابنا أو أخا أو زوجا.

يعتقد كثير من الرجال - وليست هذه الرجولة قطعا - أنّ قوتهم البدنية وكون القوامة لهم ومقود السفينة بأيديهم يعطيهم حق إذلال من هم في رعايتهم سواء كان الأب لأبنائه أو الأخ لأخواته أو الزوج لزوجته.. وهموا والله..فالرجل سكن لأسرته وحماية لهم وأمن، في حماه لا يخشون أحدا إلاّ الله، وفي وجوده لا يقربهم سوء بإذن الله..هكذا هي الرجولة التي أقرها الإسلام وحرص على إيصال رسالتها بكل الوسائل، فالقرآن الكريم حافل بالآيات التي تفرض هذا المعنى وسيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم مليئة بالأقوال والأفعال والمواقف التي ترعى هذا المعنى وتحميه من الأوهام التي يعتقدها الرجال.

حين ننظر كيف أن نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام لم يضرب غلاما ولا جارية ولا زوجة قط ولم يهن منهم أحدا، وكيف كان يعامل بناته وزوجاته برحمة ورقة وعطف وحب وحماية واحتضان واحتواء بكل الرقي الذي قد يتصوره إنسان، نفتخر حقا بهذا الدين العظيم الذي كرّم أفراد الأسرة امرأة وأطفالا، وأعلى شأنهم وحفظ كرامتهم، وراعى ضعفهم وقوتهم، وحماهم خير حماية ..

ثمّ ننظر بعين مصدومة إلى واقعنا الأليم، لنرى الرجل في بيته بعبعا يدخل الرهب على أبنائه، ووحشا تفقد الأسرة كلها في لحظات غضبه كل أمان .. لأتفه الأسباب يثور فيرغي ويزبد وتتطاير الكلمات البذيئة من فمه والألفاظ الجارحة من لسانه والعبارات المهينة من قلبه..فتكسر شظاياها قلوب أفراد أسرته التي طالما حلمت بالكرامة في كنفه وبالأمان في وجوده! ..ثمّ يزيد اهتياجا ولأتفه الأسباب دوما، فتطيش يده ضربا وحشيا، يسكن الرهب في قلوب الصغار، ويفقده احترامه في عيون الكبار إلى الأبد..

قصة الطفل الأمريكي المسلم

درس الإسلام في السادسة وأشهره في الثامنة..!!

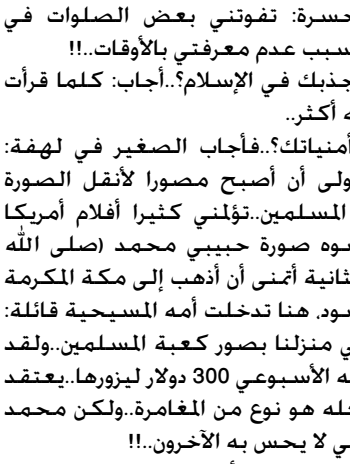

يقول الله سبحانه وتعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللّه يَهْدِي مَن يَشَاءُ} وإليكم هذه القصة التي هي مصداق لذلك:

ولد ألكسندر فرتز لأبوين مسيحيين في عام 1990م..

وقررت أمه منذ البداية أن تتركه ليختار دينه بنفسه..فأحضرت له كتبا دينية في شتى الأديان..وبعد قراءة متفحصة..أعلن إسلامه وعمره 8 سنوات..بل وتعلم كل شيء عن الإسلام..الصلاة..حفظ القرآن..الأذان..والكثير من الأحكام الشرعية دون أن يلتقي بمسلم واحد..!!سمى نفسه (محمد عبد الله) تيمنا باسم النبي الذي طالما أحبه..!!

استضافته إحدى القنوات الإسلامية وكان بصحبة والدته..كان مقدم البرامج يستعد لإلقاء الأسئلة على الصغير..ولكنه فوجئ به هو الذي يسأله..كيف يمكنني أداء الحج والعمرة..؟..هل الرحلة مكلفة..من أين أشتري ملابس الإحرام؟

كان الصغير مشهورا في مدرسته..حينما يأتي موعد الصلاة..يقف وحده ويؤذن ثم يقيم الصلاة وحده..!!

سأله المذيع..هل تقابلك مشاكل أو مضايقات في ذلك؟..فأجاب بحسرة: تفوتني بعض الصلوات في بعض الأحيان، بسبب عدم معرفتي بالأوقات..!!

سأله: ما الذي جذبك في الإسلام؟..أجاب: كلما قرأت عنه أكثر أحببته أكثر..

سأله: ما هي أمنياتك؟..فأجاب الصغير في لهفة: لدى أمنيتان..الأولى أن أصبح مصورا لأنقل الصورة الصحيحة عن المسلمين..تؤلمني كثيرا أفلام أمريكا القذرة، التي تشوه صورة حبيبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والثانية أتمنى أن أذهب إلى مكة المكرمة وأقبل الحجر الأسود، هنا تدخلت أمه المسيحية قائلة: تمتلئ حجرته في منزلنا بصور كعبة المسلمين..ولقد ادخر من مصروفه الأسبوعي 300 دولار ليزورها..يعتقد الناس أن ما يفعله هو نوع من المغامرة..ولكن محمد لديه إيمان حقيقي لا يحس به الآخرون..!!

سأله: هل صمت رمضان؟..أجاب: نعم..صمت العام الماضي ..وخداني والدي بألا استطيع..ولكنه دُهل عندما فعلت ذلك..!!سأله : ما هي أمنياتك الأخرى؟..أجاب: أتمنى أن تعود فلسطين للمسلمين، فهذه أرضهم وقد اغتصبها الإسرائيليون منهم..!!

سأله: هل تأكل مع والديك لحم الخنزير؟..أجاب: الخنزير حيوان قذر جدا..أنا لا آكله ولا أعرف كيف يأكله الناس..!!

سأله: هل تصلي في المدرسة؟...أجاب: نعم، وقد اكتشفت مكاناً سرياً في المكتبة أصلي فيه كلٍ يوم.

حان وقت صلاة المغرب، فنظر إلى المذيع قائلاً: هل تسمح لي بالأذان؟ ثم قام وأذّن في الوقت الذي اغرورقت فيه عينا المذيع بالدموع!

يا ترى ..هل علمنا أبناءنا أن يهتموا بالإسلام كما اهتم به هذا الطفل؟

نصائح وفوائد للمطبخ...

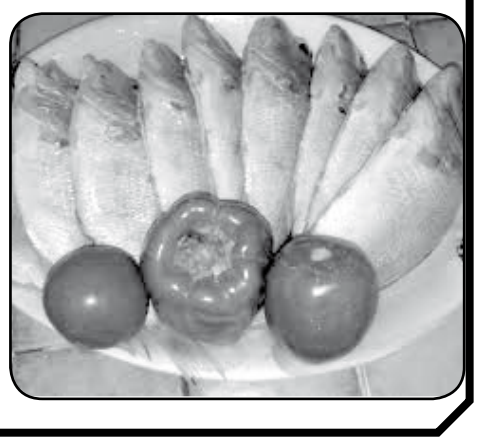

استمتعي بالسمك دون روائح

عليك بهذه الطريقة المضمونة :

عند قليك للسمك اغلي بعض حبات الهيل (حبهان) والقرفة والقرنفل في قدر ماء بجوار مقلاة السمك وستجدين أن الماء سيمتص الرائحة ويتحول لون الماء إلى اللون الأسود.

للحفاظ على أدوات المطبخ ومنها إبريق تسخين الماء

إبريق تسخين الماء: أباريق تسخين الماء العادية أو الكهربائية تتعرض لتكون طبقة من الترسبات والتكلس ومن الممكن التخلص من هذه الترسبات بسهولة بالطريقة التالية:

- توضع كمية قليلة من الخل في الإبريق ويسخن قليلاً ويخض الإبريق جيداً ويترك بعض الوقت ثم يغسل، إذا لم تنجح هذه الطريقة وكانت الترسبات سميكة يمكن أن يوضع في الإبريق كمية من الماء والخل «بنسب متساوية» ويسخن الإبريق حتى يغلي لمدة قصيرة «حوالي 5 دقائق» ثم يترك حتى اليوم التالي فيعمل الخل على تحليل الترسبات.

السفير الأمريكي بسوريا : نظام الأسد ينهار فعليًا

صرح السفير الأمريكي بسوريا روبرت فورد، أن كل الشواهد تشير إلى أن النظام السوري بدأ ينهار ولكن ببطء.

وقال في مقابلة مع شبكة «سى ان ان « الأمريكية: «الدائرة الداخلية للنظام تضعف»، مشيرًا إلى فرار والدة الرئيس السوري بشار الأسد من سوريا وأنها موجودة في الإمارات.

وأضاف في المقابلة التي أجريت خلال تفقده مخيم الإصلاحية التركي للاجئين السوريين وبثت أمس: «عندما اجتمع المبعوث الأممي والعربي الأخضر الإبراهيمي مع الرئيس الأسد في الشهر الماضي كان القتال قريبا بشكل واضح، وأنه كان بالإمكان سماع صوت المدافع خارج مكتب الرئيس».

وتابع: «القتال يقترب الآن من الدائرة الداخلية للأسد ويمكن أن تتخيل تأثير ذلك على روحهم المعنوية وأنفسهم».

جدير بالذكر أن قائد اللواء 105 بالحرس الجمهوري السوري العميد مناف فجل وزير الدفاع السوري الأسبق مصطفى طلاس ورئيس الوزراء السوري رياض حجاب، قد فرّا من سوريا في العام الماضي بسبب الصراع الدموي الدائر هناك.

وأودى الصراع بحياة 60 ألف شخص وفرار قرابة نصف مليون سوري إلى دول الجوار، بحسب تقارير الأمم المتحدة.

مفكرة الإسلام/وكالات

إماراتي يضرب طفله حتى الموت لرسوبه في الامتحان

ذكرت تقارير إماراتية الخميس أن أبا قتل ابنه بضربه ضربا مبرحا بسبب رسوبه في الامتحان.

وذكرت صحيفة (الإمارات اليوم) أن الأب المواطن قام بضرب ابنه (12 عاما) ضربا مبرحا، مستخدما سلكا كهربائيا، ما أسفر عن موته قبل وصوله إلى المستشفى، وذلك لتأديبه لرسوبه وانخفاض درجاته العلمية في عدد من المواد الدراسية.

وتمكنت شرطة أبوظبي من القبض على الأب بعد فراره من منزل الأسرة الذي وقعت فيه الجريمة.

وقال مصدر أمني: «التحقيقات المبدئية أظهرت أن الأب عاطل عن العمل ، ومدمن مخدرات وكحول سابقا، وأنه أقدم على ضرب طفله البكر (من بين خمسة أشقاء) بكل ما أوتي من قوة وعنف في جميع أنحاء جسده، مدة تقارب ربع ساعة .. ولم يتوقف عن ضربه حتى أغمي عليه ومات».

ويذكر أن الحكومة الإماراتية اعتمدت مؤخرا (قانون وديمة)، نسبة إلى الطفلة وديمة (8 سنوات) التي قتلت على يد والدها الذي دفنها بعد ذلك في الصحراء، في جريمة هزت مجتمع الإمارات. ويضم القانون الجديد 72 مادة احتوت على حقوق الطفل كافة التي كفلتها المواثيق الدولية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ومبادئ الدستور الإماراتي.

وكالات

فرنسا : القبض على امرأة لارتدائها الحجاب في الأماكن العامة

ذكرت جريدة «لو باريزيان» أن شرطة مدينة «إل دي فرانس» الفرنسية قامت باعتقال امرأة في العقد الخامس من عمرها أثناء تسوقها في متجر المدينة، وذلك بعد أن قام الزبائن بإخبار أمن المحل بوجود امرأة محجبة، والذي قام بدوره باستدعاء الشرطة، وتم اقتياد المرأة إلى قسم الشرطة وتغريمها 150 يورو لارتدائها الحجاب في الأماكن العامة.

يُذكر أنه وفقًا لتقييم وزارة الداخلية فإن ما بين إبريل 2011 وإبريل 2012 تم تغريم 299 امرأة لنفس السبب.

قصة الإسلام/ وكالات

الأزهر يدعو لوقف الهجوم العسكري الأجنبي على مالي

دعا الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، إلى وقف الهجوم العسكري الأجنبي على دولة مالي، وإلى توقف التصرفات الحمقاء المخالفة لصحيح الدين في نبش مقابر المسلمين وتبديد تراثهم ومكتباتهم وهدم مؤسساتهم الحضارية والدينية.

وأوضح شيخ الأزهر- في بيان له الخميس 24 يناير -2013 أن الأزهر من واقع مسئوليته الدينية والتاريخية يعلن إدانته للتدخل العسكري الفرنسي في دولة مالي الشقيقة، محملاً في الوقت نفسه الغلاة المتشددين في شمال مالي وفي منطقة أزواد وغيرها بتصرفهم غير المشروع وسلوكهم الأحمق الهدام؛ المسئولية في الهجمة الفرنسية الباغية لإزهاق الأرواح وتهديد البلاد والعباد في هذه المناطق المسلمة.

وكالات

حكومة تايلاند تبيع المسلمين اللاجئين إليها من ميانمار لتجار الرقيق

أظهرت الأبحاث التي أجرتها قناة بي بي سي أن بعض المسؤولين في الحكومة التايلاندية يبيعون المسلمين اللاجئين من ميانمار إلى تجار الرقيق.

فأثناء التحريات التي أجرتها القناة التلفزيونية ظهر أن القيادة البحرية التايلاندية باعت آلاف المسلمين الفارين من أراكان لاجئين إلى تايلاند إلى تجار الرقيق وأخذوهم إلى ماليزيا، كما أظهرت التحريات أن هؤلاء التجار يتصلون بعائلات من يشترونهم من المسلمين ويطالبونهم بمقدار من المال مقابل إطلاق سراح أقربائهم.

ويقوم تجار الرقيق بأعمال عنف ضد الأسرى الذين معهم؛ حتى يصلوا إلى أهدافهم، ومعظم الأسرى يتعرضون للتعذيب.

أما الحكومة التايلاندية، فصرحت بأنها رفعت دعوى بخصوص هذه الادعاءات، وأنها ستحقق في تلك الوقائع.

وكالات

الرئيس المصري : قناة السويس كانت وستبقى ملكا لمصر وأبنائها وأحفادها

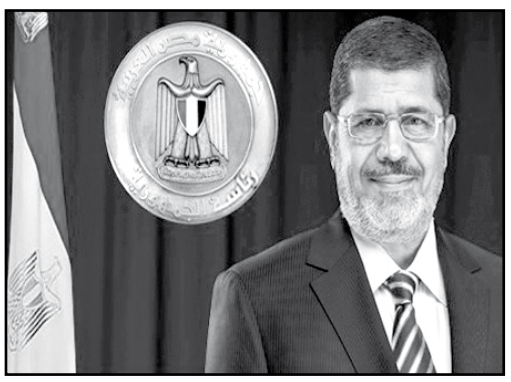

أكد الرئيس محمد مرسي أن قناة السويس مصرية الانتفاع والامتداد والانتماء ومصرية الإدارة، وأنها كانت وستبقى وستمتد ملكًا لمصر وأبنائها وأحفادها.

وقال مرسي، في كلمة له الخميس 24 يناير 2013، خلال افتتاحه عددًا من المشروعات بمركز التدريب والمحاكاة البحري التابع لهيئة قناة السويس بالإسماعيلية، إنه يدرس حاليًّا مشروع قناة السويس الإليكترونية، وهو عبور الخط الرابط بين جنوب وشرق العالم إليكترونيًّا.

وأشار إلى، أن المشروع سيكون ضخمًا، وأوشك على الانتهاء منه، وسوف يمثل إضافة حقيقية لتنمية تكنولوجية بلغة العصر.

وكالات

بيل جيتس يستثمر أمواله في مصر

يعتزم بيل جيتس المستثمر الأمريكي الأشهر إنفاق مليار دولار لشراء حصة في شركة «أو. سي. آي. إن. في» التابعة لشركة أوراسكوم للإنشاء والصناعة المصرية، ما يعد أحد أكبر تدفقات العملة الصعبة على مصر منذ سقوط نظام مبارك.

وفي بيان لها بالأمس صرحت الشركة - والتي هي مملوكة ملكية كاملة لشركة أوراسكوم للإنشاء والصناعة وذراعها للعمليات الدولية - بأنها طرحت عرض مبادلة للاستحواذ على كل شهادات الإيداع العالمية المتداولة للشركة الأم أوراسكوم للإنشاء والصناعة في مقابل أسهم عادية في أو. سي. آي إن. في.

وتتضمن الصفقة أيضًا عرضًا بالاستحواذ على كل الأسهم العادية لشركة أوراسكوم للإنشاء والصناعة في مقابل أسهم أو. سي. آي إن. في أو مبلغ نقدي قدره 280 جنيهًا مصريًّا (42.4 دولار) للسهم أي بعلاوة قدرها 4 في المائة على سعر إقفال يوم الخميس.

وأفاد البيان أنه من المقرر بدء تداول أسهم الشركة في بورصة نيويورك يورونكست في أمستردام في 25 من يناير، وأنها تعتزم فيما بعد إطلاق برنامج لشهادات الإيداع الأمريكية في بورصة نيويورك للأوراق المالية.

وأوضحت الشركة أنها قد حصلت على ارتباطات تتجاوز ملياري دولار من المستثمرين المشاركين بأن يدفعوا نقدًا للمساهمين الذين يقررون بيع أسهمهم العادية في أوراسكوم للإنشاء والصناعة، مضيفة أن هذا يتضمن مليار دولار من مستثمرين أمريكيين منهم كاسكيد انفستمنت المملوكة ملكية كاملة لبيل جيتس وكذلك ساوث إيسترن لإدارة الأصول وديفيس سيلكتد أدفايزرز.

وكالات

تركيا تكشف عن خطة لبناء أكبر مطار في العالم

كشفت تركيا عن خطة لبناء أكبر مطار في العالم ستبلغ طاقته الاستيعابية عند اكتماله 150 مليون راكب سنويا في مشروع من المتوقع أن يتكلف أكثر من 7 مليارات يورو (9.3 مليار دولار).

وقال وزير النقل بينالي يلدريم أن باب تقديم العروض لبناء المطار الذي سيقام في اسطنبول وسيضم ستة مدارج للطائرات سيغلق في الثالث من مايو. ولم يتضح الموعد الذي سيمنح فيه العقد.

وسيضيف المطار طاقة حيوية في المنطقة ويعزز دور اسطنبول وهي مركز عمليات شركة الطيران الوطنية الخطوط الجوية التركية.

وقال يلدريم في مؤتمر صحفي في أنقرة «عند الطاقة الكاملة فان سيكون المطار الجديد هو الأضخم في العالم من حيث عدد الركاب... تقديراتنا ان المشروع بأكمله سيتكلف أكثر من 7 مليارات يورو مع استبعاد تكاليف التمويل.»

وأضاف ان العطاء سيكون لعقد إيجار مدته 25 عاما في مشروع من أربع مراحل بطاقة سنوية 90 مليون راكب مخططة للمرحلة الأولى.

وكالات

مــوت الإنســان فــي مخيــال الإنسان الغربـــي

أ.د / مولود عويمر *

اندفع الإنسان الغربي الحديث نحو المغامرة والاستكشاف وغزو العالم بالبحث عن المهمل والكشف عن المجهول انطلاقا من الاكتشافات الجغرافية إلى الثورة الصناعية وحركة الاستعمار.

هل يعني هذا كله أن الغربي لم يكن يخاف من أي شيء؟ ماذا يعني له الموت، خاصة بعد تجذر العلمانية والإلحاد في الفكر الغربي المعاصر؟

سأجيب عن هذه الأسئلة على ضوء بعض الدراسات الحديثة، مستعينا بالخصوص بملاحظاتي التي سجلتها عن المجتمع الغربي خلال إقامتي فيه سنوات عديدة.

النقاش حول فكرة الموت و طبيعته

ساد نقاش كبير في الفكر الغربي بجميع توجهاته الدينية والإيديولوجية والفلسفية حول فكرة الموت وطبيعته.

كان الفكر الفلسفي المسيحي يعتبر الموت انفصال الروح الإلهية الخالدة عن جسم المخلوق الفاني، مع التيقن، أنه ليس فناء نهائيا، لأن بعده حسابا وجزاء وحياة جديدة في الجنة أو النار، بينما كان الفكر الوضعي يعتبر الموت هو «النهاية» وبالتالي لا خوف بعد ذلك بل يجب التعامل معه باللامبالاة.

وهكذا يتجاهل الإنسان الغربي الموت على طريقة الفيلسوف سبينوزا (1632-1677) الذي قال: «الإنسان لا يفكر في شيء أقل مما يفكر في الموت، لكن حكمته هي تأمل للحياة.» ويقول أيضا بكل ثقة: «إن الإنسان الحر لا يفكر في الموت بالفعل». لكن اسبينوزا الذي حاول الهروب من الموت قضى حياته في التفكير فيه.

ويرى الفلاسفة الوجوديون أن الإنسان يتحكم في حياته وحتى لحظات موته. ولذا يمكن له أن يتحكم في موته باختيار اللحظات الأخيرة والمكان والوسيلة.

وعبّر أحدهم عن هذه المعاني قائلا: «إن القرن العشرين أكثر انشغالا من أن يشغل نفسه كثيرا بالمشكلات التي يطرحها الموت وما يعقبه، فالرجل المحنك يكتب وصيته ويؤمن على حياته ويزيح موته جانبا بأقل صور التأديب...لقد أفنى الموت كمصير يلقي بظلاله وكموضوع كان الخلاف حوله شاملا.» وهل يمكن للإنسان حقا أن يحدد نهايته ولو بطريقة الانتحار؟

الموت حق والأجل مجهول

إن الإنسان يدرك فقط حتمية الموت لكنه يجهل تماما أجله الذي لا يتقدم ولا يتأخر كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: «إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» (الأعراف، 34، يونس 49، النحل 61).

وعبّر عن هذا المعنى الفيلسوف الفرنسي باسكال الذي تحدث عن الأجل المجهول قائلا: «إن كل ما أعرفه هو أنه لابد لي أن أموت عما قريب، ولكني لا أجهل شيئا قدر ما أجهل هذا الموت الذي ليس لي عليه يدان.»

الأجل هو إذن في علم الله، أما الإنسان فإنه يعيش عمرا ثم يموت فردا كما خلق فردا مصداقا للآية القرآنية المعلنة بكل وضوح: «ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة» (الأنعام، 94).

وهو الوحيد في المخلوقات الذي يدرك أنه ميت مهما طال العمر أو قصر. «الجنس البشري هو الجنس الوحيد الذي يعرف انه سيموت، وهو يعرف ذلك من خلال التجربة.» كما قال الكاتب الفرنسي الشهير فولتير (1647-1778).

الموت جزء من الحياة

والخوف في الغرب هو غالبا من طريقة الموت وليس في الموت، بينما يفكر المسلمون أكثر بمصيرهم بعد الموت أقل من الموت نفسه. يقول في هذا الشأن الفيلسوف فويرباخ: «ليس الموت في ذاته، مخيفا، كلا! فالموت الطبيعي والصحي الذي يقع في الشيخوخة والذي يحدث حينما ينال الإنسان ما يكفي في الحياة (...) هو رغبة الإنسان ووصيته الأخيرة، على الأقل بقدر ما يظل في رغباته وأفكاره صادقا مع الطبيعة. أما الموت المرعب هو فحسب الموت العنيف القاسي وغير الطبيعي، ومثل هذا الموت هو وحده الذي يبدو للبشر عقابا إلهيا.»

يعيش الإنسان الغربي وحيدا و يموت وحيدا، وقد صار مشهد الإنسان المحتضر وهو على السرير والأسرة الأنيسة محيطة به مشهدا نادرا، فكثير من العجزة يموتون وحيدين بعيدا عن أهليهم في المستشفيات أو ديار المسنين.

وتأمل ظاهرة أخرى لا تقل بؤسا. فبعد أن كانت المستشفيات مكانا لإنقاذ المريض من الموت تحوّلت إلى فضاء لانتظار الوفاة وقضاء الأوقات الأخيرة من العمر.

وكذلك لم تعد المقبرة مصدرا للخوف والنفور بل أصبحت جزءا من الفضاء الحضري للمدينة. وتقوم البلدية بتنظيفها وتجميل محيطها. وبعد أن كانت المقابر تبنى بعيدا عن المدينة والسكان خوفا من الأشباح والأرواح التي روّجت لها الروايات والقصص الخيالية والأساطير المستقدمة من العصور القديمة، أصبحت المقابر تبنى في المدن، ويشعر المار الغريب الذي لا يعرف المكان أنه في وسط حديقة جميلة تزينها الأشجار الباسقة والورود العاطرة والقبور في أشكال فنية وزخرفية.

ويزيد تلك القبور بهاء تمثال الجندي المجهول الذي يرتفع قريبا من الباب، ويقف الناس عنده للتأمل فيه، واستذكار كل إنسان مات بطلا من أجل الوطن والحرية.

وكان من أغرب ما عرفته في موضوع القبور في الغرب، حيث تصنف بعضها على أساس أيديولوجي وليس على حسب الانتماء العرقي أو المكانة الاجتماعية. فالصراعات الفكرية والسياسية الدائمة وصلت إذن حتى إلى هذا المكان المهجور. فالمثقفون اليساريون يدفنون في مقبرة بيير لاشيز، بينما تدفن نخبة اليمين في مقبرة ليزانفاليد، خاصة القادة العسكريون منهم، وخصصت مقبرة لوبونتيون لدفن عظماء فرنسا بعد نقل رفاتهم إليها، فلم يدفن فيها من الأجانب سوى الكيميائية والفيزيائية البولونية ماري كوري إلى جانب زوجها العالم الفرنسي بيير كوري.

الموت اللغز الأكبر

وعملت البحوث الطبية الحديثة على تمديد عمر الإنسان بالتحنيط، وهذا لتقديس الموتى والحفاظ على فكرة الخلود الراسخة في الفكر الإنساني مؤمنا كان أو كافرا.

وهذا الفيلسوف برجسون يقول في كتابه «منبعا الأخلاق والدين» الذي صدر في عام 1932 حول موضوع الخلود: «إذا كانت الحياة الذهنية... تغمر حياة المخ، وإذا كان المخ لا يعدو القيام بترجمة جزء يسير مما يقع في الوعي إلى حركات، فإن البقاء إذن يصبح محتملا للغاية حتى أن عبء الإثبات يقع على كاهل من ينفيه وليس على كاهل من يؤكده.»

ومازلت أتذكر صورة الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتيران وهو يسخر من الموت والآخرة في حوارات سجلها مع قناة التلفزيون الثانية ومجلة مريان، نشاهده على نفس القناة بعد سنوات قليلة خاصة بعد أن انتصر عليه مرض السرطان، ويحضر نفسه لمغادرة قصر الرئاسة الإيليزي بعد أيام قليلة، يزور فيلسوفا فرنسيا معروفا بتدينه للحديث معه ساعات عديدة حول الموت والبعث!

وأتذكر كذلك هنا مقالة قرأتها في مجلة علمية تحدث فيها كاتبها عن تحنيط جسم الزعيم الشيوعي لينين ليبقى خالدا، وأشار إلى أن كثيرا من الشيوعيين الملحدين المولعين به يؤمنون في قرارة أنفسهم بأنه حي وسيعود بعد مائة سنة ليجدد أمر أيديولوجيتهم ويحقق النصر والرفاهية للبروليتاريا العالمية.

واقع الدراسات حول الموت

ظهرت كتب كثيرة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية سلطت الأضواء على موضوع الموت من مقاربات مختلفة، وأفردت مجلات عديدة مساحات واسعة لتناوله، وأنجزت حوله رسائل جامعية. نكتفي هنا بذكر نماذج منها.

لقد ألف المؤرخ فيليب آرييس ثلاثة كتب عرفت رواجا كبيرا في العالم الغربي، وهي: «مدخل إلى تاريخ الموت في الغرب»، «الإنسان أمام الموت» و «صور الإنسان أمام الموت».

وأعترف هنا للقارئ أن نفسي اقشعرت كثيرا، وأنا أتصفح هذا الكتاب الأخير الذي ضم مشاهد من موت الإنسان بمختلف الوسائل وفي أشكال متعددة.

وكتب أيضا الفيلسوف الأمريكي جاك شورون عدة مؤلفات تناول من خلالها تطور فكرة الموت في الغرب، ودرس ظاهرة الانتحار وتفاعل الإنسان مع نهاية حياته، وهذه الكتب هي: «الانتحار»، «الموت والإنسان الحديث»، «الموت في الفكر الغربي».

وهذا الكتاب الأخير ترجم في عام 1984 إلى اللغة العربية، واقتبست منه مجموعة أقوال الفلاسفة والعلماء الواردة في بداية هذا المقال.

ولم تقتصر الكتابة على العلماء والفلاسفة المؤمنين كفيليب آرييس أو المؤرخ جون دوليمون المشرف على كتاب ضخم عنوانه: «المؤرخ والإيمان»، ومؤلف الكتاب الشهير «الخوف في الغرب»، وإنما كتب عن الموت أيضا عالم الاجتماع اليساري وصاحب مشروع الفكر المركب إدجار موران كتابا سماه «الإنسان والموت أمام التاريخ».

وتساءل المؤرخ جون بيير فيرنون صاحب كتاب «أصول الفكر الإغريقي» عن معنى الحياة بعد تحقيق الإنسان لكل طموحاته وإنجازه كل مشاريعه؟ وقارن كريستيان جومبير بين الموت والبعث في الإسلام والديانات السماوية الأخرى.

وفي العالم الإسلامي

كتب الباحثون والعلماء العرب والمسلمون عن الموت من مقاربة فكرية وأدبية وتحليل نفسية وليس عقائدية، وأذكر هنا بالخصوص «الموت والعبقرية» للدكتور عبد الرحمان بدوي، «لغز الموت» للدكتور مصطفى محمود، و«شيء عن الموت» للدكتور عماد الدين خليل.

لقد رصد الدكتور بدوي أهم الآراء والأقوال في الفلسفة الغربية عن الموت وعلاقة العباقرة به، وأما الدكتور محمود فشرح عجائب الموت الذي كشف عن عجز العلم الحديث عن حل أسراره، بينما يروي الكتاب الثالث قصة خيالية معبرة عن تجربة قام بها عالم نفساني بمساعدة قائد باخرة، فقد فوجئ الركاب وهم في غمرة الفرح والرقص واللهو، بإعلان عن غرق السفينة بعد مدة قصيرة بسبب عطل ميكانيكي خطير.

وبمجرد انتشار هذا الخبر، ظهرت تصرفات غريبة للمسافرين الخائفين من الموت تابعها العالم النفساني بدقة، ولم يخبرهم بالحقيقة إلا بعد أن سجل كل ملاحظاته التي كشفت له عن أغوار النفس البشرية الضعيفة. ولله في خلقه شؤون!

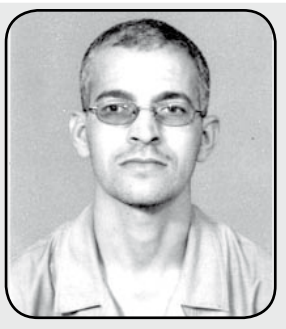

بقلم: قرناش قدور *

الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- يبعث في الجزائر

لست مبالغاً إذا قلت إن ارتباط الشعب الجزائري بالشيخ محمد الغزالي كارتباطه بهذه الأرض، فقد احتضن الرجل وأحبه لدرجة أن حديثه الذي كان يبثه التلفزيون الجزائري تحت مسمى «حديث الاثنين» في حدود السابعة والنصف مساءاً أسبوعياً كان يفرغ الشوارع من المارة كما تفرغها اليوم مقابلات البارصا والريال أو مقابلات المنتخب الذي يمثل الجزائر؟!

لقد استحضرت ذاكرتي تلك السنين الذهبية التي عاشها بيننا هذا الشيخ الجليل وتحركت في نفسي الأوجاع والمشاعر لما كنت أتابع بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف حصة بعنوان (وإنك لعلى خلق عظيم) على القناة الثالثة الجزائرية مساء الأربعاء 11 ربيع الأول 1434 هجرية، إذ خصص معد الحصة لقطات أرشيفية من أحاديث الشيخ محمد الغزالي رحمه الله التي كانت تبثها القناة الجزائرية الوحيدة يومها، وقد شدني هذا الجزء الذي أفرده المخرج للشيخ ...

فالشيخ محمد الغزالي قدوة في الأفعال لا في الأشكال لذلك سكن القلوب وسحرها، وقد تعلمنا حب الإسلام والدفاع عنه بالتي هي أحسن من خلال كتبه ذات البيان البديع والحجة الدامغة.

عادت بي السنين وأنا أتابع هذه الحصة إلى ذالك اليوم الحزين الذي ارتضى فيه الله عز وجل الشيخ الغزالي للالتحاق به، حيث في صبيحة وفاته رحمه الله وأنا أجهز نفسي للتوجه لحجرة الدراسة بمعهد تكوين الأساتذة قمت بتشغيل التلفزة كعادتي لأتابع نشرة أخبار السابعة في انتظار تناول فطور الصباح، لكن سالت دموعي قبل ذلك لما أعلنت المذيعة في نهاية نشرة الأخبار عن وفاة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، كان ذلك قبل سبعة عشرة سنة (مارس 1996).

خرجت من البيت حزينا وما استطاعت شفاتي أن تتحرك لإبلاغ الزملاء بالفاجعة فمسكة القلم وكتبت عبارة على السبورة لازلت أذكرها (الشيخ محمد الغزالي في ذمة الله، يغادرنا إلى الأبد).

فكان الخبر فاجعة أخرى في حجرة الدراسة، إذ سقطت طالبة تدرس معنا مغشيا عليها، وما استفاقت إلا وقد خرج الجميع لبهو المعهد فمن يعزي من في وفاة الشيخ محمد الغزالي.

وانطلاقا من مسؤوليتي يومها بمسجد المعهد قررت بعد استشارة زملائي في لجنة المسجد أن نقيم في تلك الليلة تأبينية للشيخ رحمه الله في ما بيننا نحن الأساتذة الطلبة نتواصى بالذي عليه مات الشيخ رحمه الله.

إن الحديث عن الشيخ محمد الغزالي يجعلك تتذكر محطات مضيئة في عهده بيننا طمصها أو يريد تياران بالجزائر تيار جهل الدين باسم العلم وآخر عاداه باسم المدنية والتحضر، ولعل أبناء الصحوة يتذكرون لحظة وداع الشيخ الغزالي للجزائر حينما توجه إلى مسجد الأرقم عند الشيخ أحمد سحنون رحمه الله الذي قال: « أتمنى لو أن هذا المسجد مملوء كله بعلماء مثل الشيخ الغزالي يتوزعون في الأمصار للدعوة إلى الله عز وجل الأمر الذي أثر في الشيخ الغزالي، فرحم الله هذين العظيمين طيبا الذكر.

إنني أرى في الإفراج عن بعض تسجيلات الشيخ رحمه الله من خلال هذه الحصة التي شاهدتها صحوة ضمير يجب أن تثمن، ويا حبذا لو أن القائمين على الإعلام جمعوا كل تلك الحصص أو ما تبقى منها مما لم تطأه يد العابثين وشرعوا في بثها متسلسلة ليستفيد منها الشباب الذي أفسده التطرف أو الفهم الحر للنصوص، لأنني حدثت يوما فضيلة الشيخ أبو عبد السلام حفظه الله سنة 2009 ونحن قادمون إلى ولاية الشلف في الموضوع فقال لي بأنه بلغه أن القائمين على الأرشيف مما قالوه أيضا أن أرشيف الشيخ محمد الغزالي بالتلفزة ضاع منه جزء في محنة زلزال بومرداس لدى تحويل وترحيل بعض المكاتب، وإني على يقين أن في الإعلام طيبون سيسعون لتجسيد هذا المشروع لو أن متقدمي الصفوف في الدعوة اليوم بادروا وسعوا لجمع هذا التراث.

و الشيخ الغزالي رحمه الله -وهذا من فضل الله- قدر له أن يموت ببلاد الحرمين وهو في جهاد علم ويدفن بجوار الصحابة رضوان الله عليهم وهي إن شاء الله من علامات حسن الخاتمة.

ومما حدثني به الشيخ أبو عبد السلام حفظه الله ورعاه عن وفاة الشيخ الغزالي قصة عجيبة سمعها من أهل الشيخ رحمه الله حيث قال لي أن الشيخ الغزالي كان مدعو لحضور ذلك المؤتمر الذي قبض الله فيه روحه، ولكونه كان مريضاً قرر أن يرسل نيابة عنه الدكتور محمد عمارة، وفي اليوم الذي كان فيه موعد سفر الدكتور، قال أهل الشيخ له في الصباح: «رأيت البارحة في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم يناديك» وبهذه الرؤيا غير الشيخ رأيه وقرر الحضور رغم المرض، إذ قال للدكتور عمارة بأنه عدل عن رأيه وقرر المشاركة في المؤتمر، وتوجه رحمه الله إلى هناك حيث جاءته سكرات الموت وهو يحاضر ليتوفى في ذلك اليوم ويدفن في البقاع الطاهرة.

فرحم الله الشيخ الغزالي الذي بعث لجمعية العلماء في ذكراها الثانية والستين برسالة تحت عنوان (الشعب الجزائري لن يضل الطريق) تنبأ فيها ببزوغ فجر جديد للجزائر بعد انقشاع ظلام المحنة الوطنية مادام في الجزائر بقية صالحة من رجال جمعية العلماء ومن خلف صالح تشبع بفكر جمعية العلماء...

*عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

العلاّمة محمد شارف رحمه الله تعالى كبير شيوخ الجزائر

الدكتور محمد إدير مشنان

هو محمد بن عبد القادر، ينتهي نسبه إلى الحسن المثنى بن الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه زوج فاطمة الزهراء -رضي الله عنها- بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مولده

ولد الشيخ حوالي سنة 1908م، في مدينة مليانة التابعة لولاية عين الدفلى في الغرب الجزائري.

نشأته العلمية

حفظ الشيخ محمد شارف القرآن الكريم، وعمره حوالي اثنا عشر عاما، وتلقى مبادئ علوم اللغة والفقه في مسقط رأسه مليانه، والمناطق القريبة منها، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة، فواصل تحصيله العلمي، وسيأتي تفصيل ذلك أثناء الحديث عن مسيرته في التعلّم وشيوخه.

شيوخه الذين تلقى عنهم العلم في بلدته، ودرس عليهم القرآن الكريم، فهم على التوالي

1 ـ أبوه الحاج عبد القادر بن الحاج المدني.
2 ـ الشيخ الحاج ابن سهادة.
3 ـ الشيخ احسين بلحاج بوغرقة.
4 ـ الشيخ مَحمد وكّال المعسكري الأزهري.
5 ـ الشيخ بن عودة.
6 ـ الشيخ عبد القادر مساعدية.

شيوخه في الجزائر العاصمة

وفي سنة 1932م انتقل الشيخ محمد شارف إلى الجزائر العاصمة، بمفرده، ليأخذ عن بعض علمائها، ومنهم:
7 ـ الشيخ عبد الله الدراجي.
8 ـ الشيخ نور الدين عبد القادر البسكري.
9 ـ الشيخ بن دالي محمود المعروف بالشيخ كحول.

هذا وقد كان الشيخ حريصا على حضور الدروس الإصلاحية التي كان يلقيها أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نادي الترقي، فحضر كثيرا من دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي، والطيب العقبي. وقد أبدى الشيخ إعجابه الشديد بتلك الدروس، وطريقتها، ومواضيعها، وبلاغة أصحابها وفصاحتهم.

مواصلة الشيخ للتحصيل بطريقة عصامية

لم يقتصر الشيخ شارف في التحصيل العلمي على ما يأخذه عن شيوخه، بل كان جادا مجتهدا في الاستزادة من بطون الكتب وأمهات المصنفات في شتى الفنون والعلوم، قد اعتمد في ذلك على الله تعالى، ثم على نفسه ـ كما قال لنا في الحديث المصور الذي أجريناه معه ـ وشعاره في ذلك قول القائل:

ونَفْسٌ عصَامٍ سَوّدَتْ عِصَاما
وعـلّمَـتْه الكرّ والإقْـداما

نشاطاته العلمية ووظائفه، حصوله على رتبة الإمامة

وفي سنة 1936 تحصل الشيخ على رتبة الإمامة، بعد أن أجرى امتحانا كتابيا، ثم شفويا، ولم يتمكن من وظيفة الإمامة إلى بعد سنة 1945، لأسباب منعته من ذلك.

نشاطه أثناء وجوده تحت الأسر الألماني

بقي الشيخ تحت أسر الألمان في إحدى المحتشدات من سنة 1939م إلى سنة 1944م، ثم تحت سلطة الاستعمار الفرنسي خلال سنة 1945م.

غير أن ذلك لم يُعِـقْـه من مواصلة نشاطه التعليمي، ففي هذا المحتشد التَفَّ حوله عدد هائل من المعتقلين بعد أن أدركوا مكانته العلمية، فكان يلقي عليهم دروسا في الفقه لعامة الناس، ودروسا في النحو لخصوص بعض الطلبة الراغبين في تعلم قواعد اللغة العربية.

نشاطه العلمي والعملي بعد عودته إلى الجزائر، المناصب التي تولاها

عُـيِّـن مؤذنا في الجامع الكبير في الجزائر العاصمة.

ثم تمكن بعد ذلك من الإمامة في جامع سيدي رمضان في القصبة، وفي الجامع الكبير.

وفي الستينيات أجرت وزارة الشؤون الدينية امتحانا للأئمة قصد تصنيفهم في رتبهم المختلفة، وبموجب هذا الامتحان صار الشيخ محمد شارف في رتبة إمام خطيب، وبعد هذا عين الشيخ إماما خطيبا، في مساجد مختلفة بالجزائر العاصمة، منها جامع كتشاوة، وجامع المدرسة في سيدي امحمد (بلوزداد)، وجامع أبي فارس في القصبة، وانتهى به الأمر في الجامع الكبير الذي بقي إمامه الخطيب إلى سنة 1987م، حيث تقاعد عن وظيفة الإمامة.

مسيرته التعليمية

استقطب بنشاطه الدؤوب عددا لا يحصى من الطلبة عبر حياته التعليمية التي دامت أكثر من ستين سنة، وقد رُزِق القبول الحسن من الناس، حتى ممن يخالفونه الرأي والمذهب، وذلك لما وجدوا فيه الحلم، والتواضع، وسعة الصدر، وصدق السريرة، والإخلاص في العمل، والروح الإيمانية الرقيقة التي تظهر عليه كوضوح الشمس في رابعة النهار.

وفي هذه الرحلة الطويلة العريضة المليئة بالجد والاجتهاد، المفعمة بالحب والإخلاص، درّس الشيخ فنونا من العلم، كعلوم القرآن، والحديث، والعقيدة، والفقه، وأصوله، والنحو، والصرف، والبلاغة، والعروض، والمنطق، والتاريخ وغير ذلك.

نشاطاته الأخرى

ـ كان الشيخ عضوا في لجنة الفتوى بوزارة الشؤون الدينية في الستينيات.

ـ وعين في الثمانينيات رئيسا للجنة الفتوى التابعة لنظارة الشؤون الدينية في الجزائر.

ـ وعضو في اللجنة العلمية لنظارة الشؤون الدينية في الجزائر العاصمة، التي يرأسها الأستاذ الدكتور عمار الطالبي([10]).

ـ شارك الشيخ في عدة حصص تلفزيونية وإذاعية للإجابة على استفتاءات المواطنين.

ـ لم يتوقف الشيخ عن الإجابة على استفتاءات الناس في الجامع الكبير، وفي بيته، وحيثما حل أو ارتحل.

تلاميذه

ما من شك أن عدد تلاميذ الشيخ خلال رحلته التعليمية كثيرون جدا، قد يعدون بالمئات أو الآلاف.

وسأذكر فيما يلي بعض تلاميذه الذين تخصصوا في علوم الشريعة، حيث نال بعضهم الشهادات والدرجات العليا فيها ومنهم:

- الدكتور كمال بوزيدي.
- الدكتور نور الدين عباسي.
- الدكتور محمد دراجي.
- الدكتور عمار جيدل.
- الدكتور مبروك المصري.
- الأستاذ الطاهر عامر.
- الأستاذ موسى إسماعيل.
- الأستاذ محند أو يذير صايب.
- الأستاذ محمد إدير مشنان.
- الأستاذ إلياس أيت سي لعربي.
- الأستاذ زين الدين العربي

مؤلفاته

لم يهتم الشيخ محمد شارف بالتأليف كما اهتم بالتعليم، ولذلك قلّ إنتاجه في التأليف، فهو يرى أن تكوين الرجال أهم من تأليف الكتب، ومع ذلك فقد خطت يمينه جملة من المصنفات منها ما بقي محفوظا، ومنها ما ضاع منه لسبب أو لآخر، وهذا عرض لمصنفات الشيخ:

1 - **الفتاوى:** وتم نشره في دار البلاغ بتحقيق تلميذه محمد إدير مشنان.

2 - **الأمانة وأنواعها:** وهي رسالة لطيفة بيان في حقيقة الأمانة، وأنواعها، وقول أهل العلم فيها، كتبها الشيخ جوابا على سؤال ورد من أحد الطلبة الجزائريين، وطبعت في دار البلاغ بتحقيق محمد إدير مشنان.

3 ـ **مناسك الحج والعمرة:** وقد طبعت في دار الوعي بتحقيق د/محمد إدير مشنان.

4 ـ **لغة القبائل العربية في القرآن:** وهو إعادة ترتيب كتاب لأبي عبيد القاسم بن سلام، وقد كان مرتبا حسب السور، وأعاد الشيخ محمد شارف ترتيبه حسب القبائل.

5 ـ **رسالة في السدل والقبض في الصلاة:** وهي ما تزال مخطوطة.

6 ـ **رسالة في القراءات القرآنية:** وقد أعارها الشيخ لبعض الناس فضيّعها.

7 ـ **مذكرات أسير:** كتبه وهو في المعتقل، أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد ضاع هذا الكتاب!

8 ـ **دروس مبادئ في الصرف العربي:** وقد طبعت في مكتبة السلام للإنتاج الإعلامي.

9 ـ **دروس في المنطق:** وما يزال مخطوطا.

10 ـ **خطبه المنبرية:** التي كان يلقيها في الجامع الكبير وغيره، وقد سلّم الشيخ أغلب هذه الخطب إلى مصالح وزارة الشؤون الدينية، ولما نشرت الوزارة ديوان الخطب المنبرية، ضمنته كثيرا من خطب الشيخ.

ترجمة تلميذه الدكتور محمد إدير مشنان باختصار.

جعفر محمد العدوي 1904م 1957م

بقلم: الأستاذ قارة مبروك بن صالح

هو جعفر محمد المعروف بالشيخ محمد العدوي، ولد بتاريخ الخامس فيفري 1904م، أصله من أولاد عدي أولاد دراج من أسرة اشتهر أبناؤها بحفظ القرآن الكريم وطلب العلم ونشره وما إن بلغ الثالثة عشرة من عمره توفت أمه ولحقها والده، تنقل إلى زواوة بالقبائل، أتم فيها حفظ القرآن الكريم وتعلم شيئا من اللغة والفقه، واصل مشواره في التعلم فقصد خاله بعزابة لمساعدته في الذهاب لتونس لإتمام تعلمه، ولم يفلح في ذلك، فلجأ إلى عمته بواد الزناتي، رجعت أنفاسه عندما اشتغل وجمع نصيبا من المال أتاح له السفر إلى تونس وأم جامع الزيتونة، فخاض غمار العلم والمعرفة، وكان يعلم أبناء الأغنياء للاستعانة بها على نفسه ودراسته، مكث الشيخ في تونس زهاء أربعة عشرة سنة، ثم عاد إلى الجزائر ونصب كمدرس بمعهد ابن باديس بقسنطينة يعلم الطلبة نهارا ويقدم دروسا للكبار ليلا داخل المساجد، لازم التنقل والترحال بين مدن عنابة سطيف المسيلة الجزائر مستغانم وسيق، معلما الناس للقضاء على الركود، وقد نالت مواعظه ودروسه الأثر البليغ في نفوس عامة الشعب، ثم انخرط كعضو في جمعية العلماء المسلمين، ولما اندلعت ثورة نوفمبر انخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني كمسبل، تزوج وعمره 48 سنة وله ذرية وحفدة، ألقي عليه القبض مع زملائه العلماء بقسنطينة سجن وعذب حتى استشهد في 1957.09.04م .

قضايا أدبية

قصد أبي العلاء في رسالة الغفران (2)

(...) وعلى هذه الحالة من رفض مباهج الحياة إلا دراسة الأدب ونظم الشعر، وافت أبا العلاء رسالةُ ابن القارح، فإذا هي مشتملة على ثناء مغرق وإعراب عن رغبة في التعرف وشوق إلى اللقاء وتطلع إلى الاستمتاع بالمحاضرة، ثم هي وراء هذا مشحونة بالحرص على سلامة الرواية الأدبية، والشكاية من تصحيف الأدباء المعاصرين وتحريفهم، وملأى بالسخط على المستخفين بالدين، وضرب المثل بأحوال الزنادقة والملحدين والمتهمين في ديانتهم والمؤاخذين بأقوالهم من الأدباء الماضين، وأخبار أهل المذاهب الباطلة في الإسلام، مع بث الشكوى من الزمان والسخط عليه والحقد على الحرمان حقدا وصل إلى كراهة الحياة واختيار الموت والتصريح باستعظام الذنوب والرغبة إلى التوبة التي لا ترجى سلامة بدونها.

وهذه الأغراض مصوغة في أسلوب افتَنَّ فيه بغريب اللغة والإكثار من ضرب الأمثال الأدبية وإيراد القصص عن حياة الأدباء الماضين والسرعة إلى استطراد المسائل اللغوية ومباحثها، وإلى جلب النظير بمناسبة نظيره. وتتضمن هذه الرسالة رغبة ملحة في رسالة تكون جوابا عنها، مع الوعد بالعمل على نشرها إذا وردت، وتعميمها في الآفاق. ولا شك أن رسالة كهذه تكون عند أبي العلاء في حالته النفسية التي رأينا محركة لمشاعر مختلفة، ومثيرة لأسباب الأخذ في جوابها على نحو يتلاقى مع نفسية شيخ المعرة، ويتمشى مع ما أثارت الرسالة في نفسه من هواجس، ويساير ما خاض فيه الأديب الحلبي من أغراض.

فقد كان ما تضمنته رسالة ابن القارح في أسلوبها يثير في نفس أبي العلاء عاطفتين متضادتين تنتجان في الجواب أثرا واحدا، هما عاطفة الرغبة في مجاذبة أديب حريص على الأدب والرواية، وعاطفة الذب عن مقام شيخ المعرة من سَعَة الرواية والقيام على اللغة، على احتمال أن أديب حلب إنما شَحَن رسالته بغريب اللغة مباهاة وتظاهرا بما عنده مما لا يقدر أبو العلاء أن يسير في غباره. وهاتان العاطفتان تدفعان إلى شيء واحد هو جعل رسالة الجواب ملأى بفرائد أدبية أنفس، ونوادر لغوية أغرب، في مقدار أوفى وأمتع مما ساق في رسالته على ابن منصور؛ فذلك هو سر الاستطرادات الكثيرة الطويلة التي كادت أن تضيع بينها معاني رسالة الغفران، وفي هذا إعمال مزدوج لناحيتين من نفسية المعري التي أسلفنا بيانها، هما استشعار التنَقُّص على أضعف احتمال، والحرص على مجاذبة المسائل اللغوية.

ثم إن ما أفاض فيه ابن القارح من ذكر الزندقة والزنادقة وأحوال المتهمين في ديانتهم قد عاد فحرَّك عاطفة استشعار التنقص مرة أخرى، فكان حاملا لأبي العلاء على الدب عن سلامة عقيدته وتقرير إيمانه بالنشور والجزاء، لاسيما وقد كان اتهام أبي العلاء في ديانته أمرا رائجا في نوادي الأدب في عصر، ولا شك أن صداه كان يبلغ سمع أبي العلاء، فلذلك نراه في اللزوميات يقطع نظرياته بصرخات دفاعية عقيدته، كأن يقول:

وليس اعتقادي خلود النجوم
ولا مذهبي قدم العالم

فكانت رسالة ابن القارح خير وسيلة ليعلن أبو العلاء احتجاجه على الذين يتهمونه في إيمانه، وقد علم أن رسالته ستَعُمُّ وستنتشر، وصرَّح بيقينه بهذا في أثنائها.

أما سائر ما اشتملت عليه رسالة ابن القارح من شكاية الزمان في إعراضه وشكاية الأدباء في تصحيفهم والرغبة إلى التوبة، فقد كانت أسبابا متساندة في الدخول بأبي العلاء إلى صلب فلسفته في الانصراف عن ظواهر الحياة إلى حقائقها ومهيئة لطرق باب طالب الحقائق فيما وراء المادة؛ وهي فكرة طالما أشاد بها المعري في اللزوميات، حتى تمنى لقاء الموتى ليأخذ عنهم حقائق الأمور.

اجتمعت هذه الدواعي وتساندت عند أبي العلاء فصحَّ عزمه على تحرير رسالة تستعرض هذه الأغراض التي تقع جوابا لمطارحات ابن القارح، وهنا جاء الذوق الأدبي والملكة الشعرية يرتبان هذه المقاصد ويضعان المعارض التي تبرز فيها. وقد كان المسلك الذي التزمه أبو العلاء لنفسه يفرض عليه التزام عدم الصراحة وسلوك طريق التعريض والتلويح في بعض هذه الأغراض. فقد كانت المذاهب الفلسفية المودعة في اللزوميات محفوظة عنده مضنونا بها ما دام حيا، أما هذه الرسالة فستخرج عنه وتسير بين البلدان وهو حي. لذلك عمد إلى الناحية الواقعة من الرسالة موقع التعبير عن رأيه في انكشاف الحق وراء حُجُب الحياة فجعلها خفية لا يحصل فيها هذا المعنى إلا من مجموع كلام ليس فيه تصريح بسر الفلسفة المكتوم.

فجعل في استهلال رسالته بالثناء على ابن القارح والدعاء له، إن دعا به بحسن الثواب في الآخرة وبلوغ منازل النعيم، وهنا اطَّرَدَ اطرادا استغرق به نصف الرسالة. فاستعرض وصف الجنة ومقام أهلها، وجعل ابن القارح بينهم في منادمات فنية ومجالس أدبية تملؤها بدائع الآداب وغرائب اللغة، وجعل من رفاقه من لا يفرض الواقف على أخبار حياتهم في الاستهتار أن يكونوا حقيقين بمنازل النعيم، وأجرى على لسانهم ما استحقوا به مقام المغفرة من الأمور التافهة التي لا يقام لها وزن في الدنيا وتثقل في موازين الآخرة. وهو إذ جمع في مجالس الخلد من فرقت بينهم فوارق الأزمان في الحياة قد استطاع أن يعرض على شاعر شاعر ما نقل الرواة من أدبه وما فهم من كلامه، فإذا ثائرة الإنكار للرواية تثور، وإذا زوبعة الرد للتأويل تعصف، حتى يتبين المطالع من مثل عديدة مقدار ما حرَّف الرواة وانتحل الواضعون وأخطأ المؤولون. ثم جعل لأهل الجنة اطلاعا على أهل النار فإذا فيها من لم يقدم بين يديه ما يستحق به دخول الجنان، وإذا لكل شاعر أو أديب صلة من أدبه وشعره لا تزال ماثلة أمامه في النار. وهذا الوصف الطويل المعجب يجعله أبو العلاء تسلية لابن القارح فيما شكا من زمانه أنه يحمله على أصول فلسفته في أن الخير والنعيم ينبغي أن تطلب وراء هذا العالم، ومجاراة له في شكوى الرواة والمؤولين مع التنبيه إلى أن ذلك أمر قديم ليس خاصا بعصر ابن القارح، وأن جهالات العلم وأخطاءه لا يمكن إصلاحها ما دامت بين الحاكي والمحكي فواصل الزمان، إلا أن ينحلَّ هذا الناموس الدنيوي إلى عالم الخلد الذي سما عن حدود القرون.

لقد جاد له خياله الخصب وفنه الرقيق بطريقة تصرف الأديب الحلبي عن الأمل في خير الحياة، ولم تخرج به عن مقتضى قوله في اللزوميات:

فامسك غرب فيك ولا تعود
على القول الجراءة والهجوما

محمد الفاضل ابن عاشور، ومضات فكر.

قصد أبي العلاء في رسالة الغفران (2)

(...) وعلى هذه الحالة من رفض مباهج الحياة إلا دراسة الأدب ونظم الشعر، وافت أبا العلاء رسالةُ ابن القارح، فإذا هي مشتملة على ثناء مغرق وإعراب عن رغبة في التعرف وشوق إلى اللقاء وتطلع إلى الاستمتاع بالمحاضرة، ثم هي وراء هذا مشحونة بالحرص على سلامة الرواية الأدبية، والشكاية من تصحيف الأدباء المعاصرين وتحريفهم،

رباعيات البصائر

شعر: الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

الدّين النّصيحة..

تناصَحوا..تعاوَنوا..تآلفوا
كمْ سَقمٍ عالجَهُ التُناصُحُ

★★★

رفْقا بواقِعٍ فشتْ رذائِلٌ
في أهلِهِ وانتَشَرَ التّناطُحُ

★★★

أيْنَ المَبادئ التّي ترسَّختْ
فيهِ، وكيْف غُيِّبَ التّسامُحُ؟

★★★

قدْ غابَ مَنْ يَدعو إلى مكارِمٍ
وَقلَّ أنْ يَنطِقَ مَنْ يُصارِحُ

رشيد الوزّاني

نوادر من الحكمة منتقاة من العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي

حدث أبو حاتم قال: حدثني أبو عبيدة قال: حدثني غير واحد من هوازنَ من أولي العِلم، وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية، أو جده، قالوا: اجتمع عامرُ بن الظَّرِب العدواني، وحممة بن رافع الدوسي - ويزعم النساب أنّ ليلى بنت الظَّرِب أم دوس، وزينب بنت الظربَ أم ثقيف، وهو قَيسي، عند ملك من ملوك حِمير، فقال: تساءَلا حتى أسمع ما تقولان. فقال عامرُ لحممة: أين تجِب أن تكون أياديك؟ قال: عند ذي الرِّئْية العديم، وعند ذي الخلّة الكريم، والمُعسِر الغريم، والمستضعف الهضيم. قال: من أحق الناسِ بالمقْت؟ قال: الفَقِير المُختال، والضعيف الصوال، والعيي القوال. قال: فمن أحق الناس بالمنع ؟ قال: الحَريص الكانِد، والمُستميد الحاسد، والمُلْحِف الواجِد. قال: فمن أجدر الناس بالصَنيعة؟ قال: من إذا أعطي شكر، وإذا منِع عذر، وإذا مطِل صبر، وإذا قدم العهد ذكر. قال: من أكرم الناس عِشرة؟ قال: من إذا قَرب منح، «وإذا بعد مدح»، وإذا ظلم صفَح، وإذا ضويق سمح.

قال: من ألأم الناس؟ قال: من إذا سأل خضع، وإذا سئل منع، وإذا ملك كَنع، ظاهِره جشع، وباطنه طُبع. قال: فمن أحلم الناس؟ قال: من عفا إذا قَدِر، وأجملَ إذا انتصر، ولم تطْغِه عِزة الظَّفر. قال: فمن أحزم الناس؟ قال: من أخذ رقاب الأمور بيديه، وجعل العواقب نصب عينيه، ونبذ التهيب دبر أذنيه. قال: فمنِ أخرق الناس؟ قال: من ركِب الخِطار، واعتسف العِثار، وأسرع في البدار قبلَ الاقتِدار. قال: من أجود الناس؟ قال: من بذل المجهود، ولم يأس على المعهود. قال: من أبلغ الناس؟ قال: من جلَّى المعنى المزِيز باللفظ الوجيز، وطبق المفْصل قبل التحزيز.

قال: من أنعم الناس عيشاً؟ قال : من تحلَّى بالعفاف، ورضي بالكَفاف، وتجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف. قال: فمن أشقى الناس؟ قال: من حسد على النعم، وسخِط على القِسم، واستشعر الندم، على فوت ما لم يحتم. قال: من أغنى الناس؟ قال: من استشعر اليأس، وأظْهر التجمل للناس، واستكثر قليلَ النعم، ولم يسخط على القِسم. قال: فمن أحكم الناس؟ قال: من صمت فادكر، ونظر فاعتبر، ووعِظ فازدجر. قال: من أجهل الناس؟ قال: من رأى الخرق مغنما، والتجاوز مغرما .

وقال أبو عبيدة: الخَلة: الحاجة، والخُلَّة: الصداقة. والكاند: الذي يكفر النعمة، والكنود: الكفور، والمستميد: مثل المستمير، وهو المُستعطِي. ومنه اشتقاق المائدة. لأنها تماد. وكَنع: تقَبض؟ يقال منه: تكَنع جِلْده، إذا تقَبض. يريد أنه ممسك بخيل. والجَشع: أسوأ الحِرص. والطَّبع»الدنس. والاعتساف: ركوب الطريق على غير هداية، وركوب الأمر على غير معرفة. والمَزيز: من قولهم: هذا أمز من هذا، أي أفضل منه وأزيد. والمُطبق من السيوف: الذي يصيب المفاصل لا يجاوزها.

الأخطاء النحوية

تصحيح خطأ شائع

يقول كثيرون: نسائم الصباح الجميلة؛ وهو خطأ صيَّره التداول من قبيل الصواب، وليس الأمر كذلك، إذ الصحيح، لغة، أن نقول: نسمات الصباح الجميلة.

فإن «نسائم» على وزن فعائل، ومفردة نسيمة على وزن فعيلة، مثلها في ذلك مثل صحيفة وطريقة ووديعة؛ وجمعها صحائف وطرائق وودائع. أما جمع نسمة فهو نَسَمٌ أو نسمات؛ يقول ابن منظور صاحب لسان العرب: (ونسيم الريح أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد). ويقول في موضع آخر والنسمة الإنسان، والجمع نَسَمٌ ونسمات، قال الأعشى :

إذا النسمات نفضن الغبارا
بأعظم منه تقى في الحساب

وقد وردت نسائم عند بعض الشعراء المعاصرين مثل قول أحدهم:

سوف تظل دائمة من عطرها نسائم

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***إصدارات***إصدارا

تقديم: إسلام ساحلي

«حوارات من أجل المستقبل..» ترسيخ ثقافة التسامح والانفتاح على الآخر..!!

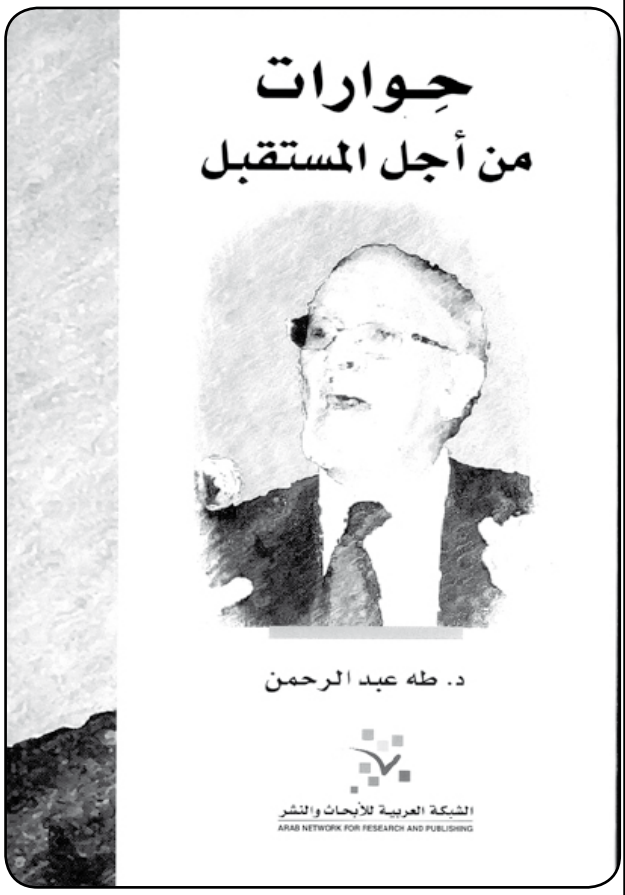

عن دار «الشبكة العربية للأبحاث والنشر» ببيروت، صدر كتاب المفكر والفيلسوف المجدد الدكتور طه عبد الرحمن، تحت عنوان «حوارات من أجل المستقبل»، وإذا كان هذا الكتاب الذي بين أيدينا صغير في حجمه، إذ يقع في 175 صفحة من القطع المتوسط، فإنه ثري في مادته وغني بمعلوماته ومضمونة الفكري، ويتوزع على تسعة فصول، يضم كل فصول محورا من محاور السلسلة الحوارية التي أجراها المؤلف مع عدد من الصحف المغربية والعربية، وتتعلق بموضوعات يقول المؤلف عنها أنها شغلت ذهنه وملأت صدره، وهذه الموضوعات هي حسب ترتيبها في الفصول التسعة: تراثيات، فلسفيات، منطقيات، لسانيات، ترجميات، رشديات، صوفيات، أصوليات، عوليات.

ففي فصل الأصوليات يجيب الدكتور طه عبد الرحمان عن سؤال يقول: «كيف يمكن أن نقدم الإسلام اليوم؟» فيقول: «سؤال دقيق ومحرج، فليس في العصور عصر أحوج إلى تقديم الإسلام بالوجه الذي يليق به من العصر الذي نحن فيه، وذلك للاعتبارات المترابطة الآتية: التخلف الشامل والبعيد الذي دخل فيه المسلمون، والتطور الواسع والكبير الذي شهدته الحضارة الغربية، ثم تزايد الهوة بين تخلف المسلمين وتطور الغربيين عمقا مع مرور الزمن، فإذن المسلم مطالب في هذا العصر أكثر من أي وقت مضى أن يكون متمكنا من الوسائل العلمية والعملية التي بإمكانها أن تبين للغير حقيقة الإسلام، وتقنعه بضرورة هذا الدين بوصفه عنصرا أساسيا في الحضارة العالمية اليوم، لأنه تاريخ وتراث ما يزيد عن مليار من الأفراد، إلا أن لي رأيا خاصا في هذه الوسائل، فما يفعله عادة أغلب مفكرينا وحكامنا، هو أنهم يحصون القيم النافعة بين يدي الغرب، ثم يأخذون في بيان كيف أن الإسلام يتضمن هو أيضا هذه القيم، كما يفعلون بصدد الحريات العامة، والديمقراطية، والعقلانية، وحقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وحقوق الطفل، والمجتمع المدني، وقس على ذلك نظائره، فحتى لو صح أن هذه القيم موجودة في الدين الإسلامي على مقتضاها العصري، فإن ذلك لن يزيد الغرب إلا إصرارا على التمسك بقيمه واعتبار الإسلام نافلة من النوافل، لأن حقيقة ما يفعله حكامنا ومفكرينا ليس هو بيان احتياج الغرب إلى الإسلام، بل بيان أن هذا الدين لا يحمل من القيم أكثر مما تحمله ثقافة الغرب، ثم لما كان المسلمون يمارسون هذه القيم على وجه دون الوجه الذي يمارسها به الغرب درجات كثيرة، إنهم يرسخون لديه الاعتقاد بأنه لا منفعة من وراء هذا الدين.

وإذا كان الحكام والمفكرون قد أساؤوا تقديم الإسلام من حيث أنهم يظنون أنهم يحسنون هذا التقديم، حتى صار عند مخاطبهم

أشبه بالنافلة التي لا تنفع منه بالفرض الذي ينفع، فإن الفئة المعارضة لهؤلاء الحكام والمفكرين -وهم زمرة من دعوا ب»الأصوليين»- وقد أساؤوا تقديم الإسلام من حيث يظنون أن هذه الإساءة مطلوبة، لأن المخاطب عندهم عدو، والعدو لا هوادة معه، حتى صار الإسلام في عين هذا المخاطب نقمة عالمية يجب استئصالها، لا نعمة إلهية يجب الانتفاع بها، وما أغنى العصر عن دين هو -حسب ظنهم- في أحسن الأحوال نافلة لا تنفع، وفي أسوء الأحوال نقمة لا ترحم».

واضح من هذا التقديم ومن هذا الرأي، أن رؤية المؤلف الدكتور طه عبد الرحمان تطغى عليها الصبغة الصوفية التي تجعل الإسلام في الأساس قيم روحية، ومعايير أخلاقية تنقذ الإنسان من وطأة المادة، وغلواء الحضارة المتشيئة.

أما نظرة المؤلف الدكتور طه عبد الرحمان لظاهرة العولمة فهي جديرة بالتقدير والتسجيل: إذ يقول عنها»... ليست العولمة، على ما يبدو لي، ظاهرة حضارية جديدة، وخاصية أفرزتها مقتضيات الحضارة الغربية، بل هي ظاهرة حضارية ملازمة للتاريخ الإنساني في كليّته، تتداولها الأمم التي وجهت هذا التاريخ، زيادة أو نقصانا، ففي كل عصر امتد فيه السلطان الحضاري لأمّة من الأمم العظيمة، فثمة نوع من «العولمة» ابتداء من أولى الحضارات الشرقية، وانتهاء بالحضارة الغربية، لهذا يظهر لي أن العولمة ليست نتيجة من نتائج تطور التاريخ الإنساني، أي أثرا من فعل التاريخ، وإنما هي، على العكس من ذلك، فعل يحرك التاريخ ويصنعه صنعا...»

إن إيمان ودفاع الدكتور طه عبد الرحمن عن قيمة الحوار وأهميته الحضارية كطريقة فضلى لتوسيع العقل، وتوسيع مداركه، والتقريب بين وجهات النظر حول الخلافات، هو موقف عقلاني، وقيمة إسلامية أصيلة، يسعى الدكتور طه عبد الرحمن لترسيخها في نسيج الثقافة العربية الإسلامية، وهذا يتجلى في كل كتبه التي تحترم العقل وتدافع عن سماحة الإسلام.

أفكار تشجعك على ممارسة القراءة

بالطبع هذه الأفكار قد لا تناسب الجميع، وأعتبرها مناسبة ومفيدة بالنسبة لي والكل له أفكار أخرى مفيدة أكثر، هذه بعض الأفكار التي أراها مشجعة على ممارسة القراءة.

قراءة ملخص الموضوع

هذه الطريقة تفيد في قراءة عدد من المقالات وخاصة المنسقة منها، عند عدم استطاعتك قراءة مقالة طويلة يمكن أن تقرأ مقدمة ونهاية المقال لكي تستنتج خلاصة المقال بشكل سريع وبعدها تعرف جدوى قراءة ما تريده.

هناك طريقة أفضل بكثير ولكن المشكلة تعتمد على تنسيق المقالة نفسها ولا أعتقد مقالة طويلة ترص كل جميع النصوص مبعثرة بدون ترتيب العناوين الفرعية وتقسيم الفقرات، لذا إذا كنت تريد أن تكشف ملخص المقالة فقراءة العناوين والجمل المهمة بالفقرات تساعد كثيراً في فهم فكرة المقال بوقت قصير جداً.

كذلك وجود الصور المرفقة التي تتعلق بالمقالة وتساعد على إيصال الفكرة بشكل أسرع وأفضل، حاول أن تتبع أسلوبا قريبا من هذه الطريقة عند كتابتك للمقالات... فأفضل طريقة هي التركيز على أهم الأشياء للخروج بملخص مفيد...

اقرأ في مجال تحبه

قراءة المقالات التي تتعلق بالمجال الذي تميل إليه إضافة إلى الدخول في التفاصيل المثيرة في المجال الذي تحبه تساعد على مواصلة قراءتك لها.

على سبيل المثال يمكن قراءة كتاب لا تحب موضوعه بالرغم من أنك تحتاجه لمعرفة حل لمشكلة معينة أو ترى أنه مهم أو ما شابه وإنهاء لا يقل عن 5 أو 10 صفحات منه فقط والعودة إليه في وقت لاحق، بينما قراءة كتاب آخر متشوق لمعرفة المزيد حول فكرته أو موضوعه (وتجد ذلك في القصص والروايات) قد تصل قراءته إلى ما لا يقل عن 70 إلى 100 صفحة وتريد قراءة المزيد!

الفكرة هنا أن القراءة في المجالات التي تحبها تزيد في رغبتك من القراءة سواء كان قراءة كتاب أو مقال.

القراءة في المواضيع تجد فيها إثارة

تقريباً نفس الفكرة السابقة، ولكن أوضح أكثر حول قراءة المواضيع المثيرة وأقصد هنا أن تجد فيها المغامرة والإثارة، ليس فقط في سرد الموضوع بل في الموضوع نفسه.

مثل القراءة حول قصص النجاح ومعرفة تفاصيلها فهي تشجعك دائماً ليس فقط في قراءتها بل تجعل منها مصدر إلهام يشجعك للنجاح، فإذا كنت تحب القراءة في هذه المواضيع، فأظن أنها ستساهم كثيراً في حبك للقراءة وتبعد عنك الملل أثناء ممارستها.

اجعلها عادة يومية

كل شيء يحتاج إلى ممارسة حتى تتقنه، كذلك إذا أردت جعل القراءة عادة يومية أجبر نفسك عليها لمدة لا تقل عن شهر على الأقل حتى تتعود عليها باستمرار وتجد نفسك مواصلا فيها، (أو مدة افتراضية تختارها أنت).

تحدث عما تقرأ عنه

التحدث عن الأشياء التي تقرأها تساعدك كثيراً على المواصلة في القراءة، تحدث مع أحد تعرفه يهتم بنفس المواضيع التي تهتم فيها والأمثلة كثيرة، فعلى سبيل المثال إذا كنت تقرأ لوحدك جرب أن تتخيل أنك تتحدث أما مجموعة من المستمعين حول ما تقرأه، هذا يمكن أن يساعد على تجنب الملل.

أيضاً إيجاد حافز القراءة مهم جداً فإذا كانت إحدى حوافز القراءة هي أن تشارك الآخرين فيما تقرأه يمكن أن يشجعك هذا على قراءة المزيد، فقط لخص ما تقرأه بطريقتك...

تلميحات حول القراءة

هذه قائمة تلميحات سريعة حول الأفكار المشجعة على القراءة:

- ركز على فهم ما تقرأه:

قد يكون مضى وقت على قراءة آخر كتاب مدرسي يعتمد على التلقين كطريقة! ولكنها مشكلة تجد تأثيرها حتى بعد تخرج أي شاب يقول لك أنه لا يحب القراءة، بحل المشكلة هي التركيز على فهم ما تقرأه فقط.

- استخدم أدوات تساعدك على القراءة:

هناك أدوات تساعدك على القراءة مثل استخراج أهم النقاط في كتاب أو مقالة بالتعليم عليها واستخدام الترجمة الفورية للقراءة السريعة إذا كنت تقرأ بلغة أخرى، أكتب ملخص بأسلوبك عن الكتب أو المقالات التي قرأتها ...

- ركز على قراءة المواضيع النظرية وأجّل العملية:

الدروس والشروح العملية قد لا تكون مفيدة في وقت ظهورها إلا أردت تطبيقها في وقت فراغك أو ستحتاج لها فيما بعد، يفضل أن تحفظها في مفضلتك أو تبحث عنها في محرك «جوجل» فهناك ستجد الدروس التي تحتاجها أكثر من مواقع الدروس نفسها.!

- فرق بين قراءة المقالات والكتب:

المقالات يمكن أن تكون مصادر متفرقة أو تتحدث حول موضوع واحد أما الكتب يمكن أن تجمع عدة مقالات في مجموعة واحدة وتعطيها قيمة أفضل من أن تكون المقالة وحيدة، كذلك المقالة يمكن أن تتحدث عن شيء محدد، أما الكتب تتحدث عن شيء محدد يحوي كل تفاصيله من خلال كل فصل، فقراءة الكتب تختصر الكثير من قراءة عدة مقالات متفرقة مخصصة لموضوع معين..

المدون عبد الله المهيري

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

أنشطة مختلفة منجزة وأخرى مبرمجة على مستوى ولايات الوطن ننشرها فيما يأتي:

ولاية غيلزان

نظمت شعبة ولاية غيلزان وبالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية للولاية، وتحت الرعاية السامية لوالي الولاية، المسابقة الولائية الثانية لحفظ القرآن الكريم، وهذا تقرير في الموضوع، وافانا به الأخ لبيوض رئيس الشعبة:

في يوم 21 نوفمبر 2012، أعلنت جمعية العلماء المسلمين شعبة ولاية غيليزان عن انطلاق عملية التسجيل للمشاركة في الطبعة الثانية للمسابقة الولائية في القرآن الكريم، وذلك بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال، برعاية السيد والي ولاية غيليزان، بالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية غيليزان.

وعينت شعبة الجمعية لجنة على مستوى الولاية للسهر على إنجاح المسابقة، والتي حددت شروط التسجيل كالتالي:

- فئة أقل من 10 سنوات يشترط رصيد الحفظ أكثر من خمس أحزاب.
- فئة أقل من 15 سنوات يشترط رصيد الحفظ أكثر من 10 أحزاب.
- فئة أقل من 20سنة يشترط رصيد الحفظ أكثر من 15 حزب.
- فئة أقل من 30 سنة يشترط حفظ القرآن كاملا.

أما عن الجوائز: فقد خصصت جائزة عمرة إلى البقاع المقدسة للفائز في الفئة الرابعة، أما بقية الجوائز الأخرى فقد تنوعت بين حواسيب مكتب، حاسوب محمول، تلفزيونات LCD، مكيف هوائي، مبالغ مالية...

وصل عدد المسجلين إلى 202 متسابق ومتسابقة من 23 بلدية من بلديات الولاية، ولتسهيل عملية تنقل المتسابقين لإجراء الدور الأول قامت اللجنة المكلفة بتقسيم تراب الولاية إلى 6 مراكز في البلديات التالية: غليزان، جديوية، واد ارهيو، سيدي خطاب، زمورة، ويلل. وُزّع المسجلون على هذه المراكز، كما عيّن في كل مركز لجنة تحكيم مكونة من حكمين حافظين لكتاب الله ومتخصصين في أحكام التلاوة.

انتهى الدور الأول من المسابقة في جو تنافسي حاد، وبعده أعلن عن أسماء المتأهلين إلى الدور النصف نهائي، والذين بلغ عددهم 136 متسابق.

أجري الدور النصف نهائي في كل من بلدية غليزان، وبلدية واد ارهيو، حيث دامت هذه العملية من أولى ساعات الصباح إلى موعد صلاة العشاء، في جو سادته السكينة وحفته الملائكة.

وفي آخر هذا الدور أعلن عن نتائج المتأهلين إلى الدور النهائي، واللذين كان عددهم 32 متسابقا، موزعين على أربع فئات، وحُدّد موعد نهائي للمسابقة ليوم الثلاثاء الفاتح من جانفي 2013 بدار الثقافة، واستدعي لهذا الحدث الهام لجنة من الدرجة الأولى من مدينة وهران، مكونة من الشيوخ: عاشور خضراوي، نورين بلحاج، يوسف منصور وكلهم مجازون في القراءات العشر، انتهت أدوار المسابقة الولائية الثانية ليتم الإعلان عن نتائج الفائزين يوم السبت 05 جانفي 2013 وبنفس المكان في جو احتفالي مهيب، سخرت فيه الجمعية كل الطاقات التنظيمية والإعلامية لتكون في مستوى الحدث، حيث تنوع برنامج الحفل بين كلمات حول ضرورة الاهتمام بالقرآن ألقاها كل من الشيخ بلجلالي عبد الرحمن إمام الجامع الكبير، والشيخ بن عودة حيرش عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما تخلل هاتين الكلمتين مقاطع فيديو يلخص الدور النهائي للمسابقة، وفي الأخير أعلن عن الفائزين الثلاثة من كل فئة حيث استحوذ طلبة جديوية على المراتب الأولى للمسابقة في الفئة الأولى والثانية، وتحصلوا على ستة جوائز من أصل عشرة، كما تحصل طلبة غليزان على ثلاثة جوائز، وجائزة واحدة لطالبة من بلدية الحمادنة، أما جائزة العمرة فقد تحصل عليها الطالب مجاهد إبراهيم من بلدية غليزان، مع العلم أنه سبق له وأن تحصل على الجائزة الثانية في المسابقة الوطنية تاج القرآن لرمضان 2012، كما كرّمت الجمعية أعضاء لجان التحكيم الذين عملوا في الأدوار الأولى من المسابقة، وفي الأخير اختتم الحفل بصورة تذكارية لجميع الفائزين رفقة أعضاء المكتب الولائي، والتي تبينها الصور التذكارية التالية:

وهذه قائمة الناجحين:

	الفئة الأولى	الفئة الثانية	الفئة الثالثة	الفئة الرابعة
المرتبة الأولى	أيوب مفتاح	سيروش ضياء الدين	محمدي سعيد	مجاهد إبراهيم
المرتبة الثانية	بوعجمي بوعبدالله	ساردي عابد	بن محمد عبد الهادي	
المرتبة الثالثة	ساردي عبد الرحمن	بوخاتم رميساء	خاضر اسماء	

★★★

ولاية النعامة

جاءتنا مراسلة من المكتب البلدي لمدينة مشرية، ولاية النعامة حول زيارة وفد من أبناء الجمعية لولاية غيلزان هذا نصها:

في أحضان توأمة مع الشعب الولائية والمكاتب البلدية الذي نسعد بها ونستقي منها الخير، في هذه الأيام التي هي من أيام الله عز وجل، زارنا يوم الخميس وفد شباني مؤطر من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -المكتب البلدي لمدينة غليزان- وكانت جولة سياحية إيمانية بامتياز، التقت فيها القلوب والعقول وأفكار ابن باديس والبشير، وعلت صيحات التكبير والتهليل والترحيب أرجاء ولاية النعامة فرحا، بقدوم ثلة من شباب أهل الجنة بإذن الله تعالى، وكان أول الفرحين بهذه الزيارة رائدة الجمعيات في منطقة الجنوب الغربي جمعية عبد الله ابن مسعود ورئيسها المضياف أخونا محمد مكاوي حفظه الله تعالى ..رافقناها إلى مناطق عدة؛ وهي بلديتي بوسمغون والشلالة الأثريتين اللتان تحوزان على أقدم القصور في الجزائر، ثم اتجهنا صوب منطقة تيوت التي تحاكي أثارها أثار الطاسيلي من رسومات تاريخية ومياه متدفقة تحت غور الصخور الصلبة، ثم عرجنا إلى منطقة عين بن خليل المتاخمة لحدودنا مع المغرب الشقيق وتتميز هذه المنطقة بحمية طيور فسيحة، وكم تمنينا أن يبقى إخواننا أياما وليالي في رحابنا، ولكنها الدنيا تجمع وتفرق، ونرجو من العلي القدير أن يجمعنا في الدار التي تجمع ولا تفرق على سرر متقابلين ..

★★★

برج بوعريريج

لجنة تنظيم المؤتمر تعقد اجتماعها ببرج بوعريرج قصد تجديد هياكل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

اجتماع اللجنة الوطنية لتحضير مؤتمر الجمعية ببرج بوعريريج

اجتمعت يوم السبت 19 جانفي 2013 بمقر الشعبة الولائية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببرج بوعريريج -باعتبارها الأقرب لكل أعضائها- اللجنة الوطنية لتنظيم وتحضير مؤتمر الجمعية برئاسة الشيخ زبير طوالبي رئيس اللجنة وعضو المكتب الوطني المكلف بالتنظيم، والمنتظر انعقاده في أواخر ماي 2013، وقد ناقشت عددا من النقاط التنظيمية والقانونية الخاصة بالمؤتمر، إلى جانب وضع عدد من المقترحات التي ستناقش خلال الاجتماع المكمل المزمع عقده بالعاصمة لا حقا .

عرف هذا الاجتماع حضور بعض الأعضاء؛ منهم الأساتذة: محمد الصالح مانع، بن ساعد التهامي، مصطفى مراح، ومخلوف بوقزولة، وكان جدول الأعمال يتمحور أساسا حول تحديد قائمة الحاضرين للمؤتمر، التطرق لكل النقاط التنظيمية المتعلقة به، وكذا تقديم بعض المقترحات القانونية لتقديمها للجنة القانونية.

بدر الدين بغـــورة

★★★

إعـــلان

المكتب الولائي برج بوعريريج وبمناسبة الذكرى 82 لتأسيس الجمعية ينظم: **الملتقى الدولي السابع** أيام 01-03 ماي2013 الموافق لـ 20-22 جمادي الثانية 1434 ببرج بوعريريج - الجزائر -

دعوة للباحثين وذوي الاختصاص للمشاركة في موضوع "**الأسرة المسلمة..الواقع والمأمول**"

يتشرف المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لبرج بوعريريج أن يدعوا الباحثين، وذوو الاختصاص، للمشاركة بمحاضرة في الملتقى المبين أعلاه وفقا لما يأتي:

محاور الملتقى:

انطلاقا من أهمية دور الأسرة في بناء المجتمع، وتأسيسا على ما سبق، يأتي هذا الملتقى ليبين دور الأسرة وأهميتها في تماسك المجتمع، وليشخص أهم التحديات المعاصرة الداخلية والخارجية التي تتعرض لها الأسرة اليوم، ثم وضع البرامج والمشاريع والخطط العملية لبناء مناهج النهوض بالأسرة.

لذا فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة ولاية برج بوعريريج: وإيمانا منها بالدور الريادي الذي تحتله الأسرة في المجتمع، تهيب بكل العلماء، والباحثين، والمختصين، أن يساهموا بمداخلاتهم لبلورة الحلول السليمة، وصياغة المقترحات الرصينة، لغرض تحقيق أهداف الملتقى، وذلك من خلال المحاور الآتية:

المحور الأول: الأسرة ومكانتها في المنظومة الشرعية والاجتماعية والقانونية.

المحور الثاني: التحديات الداخلية والخارجية التي تواجها الأسرة اليوم

المحور الثالث: الحلول المقترحة لمواجهة التحديات وللنهوض بالأسرة

شروط قبول البحث في الملتقى:

-1أن يكون البحث ضمن محاور الملتقى.

-2أن يراعى في البحث المقدم شروط ومنهجية البحث العلمي: من تهميش، وتوثيق، ومصادر، ومراجع، وملخص... وغيرها

-3أن لا يكون البحث قد سبق نشره، أو قدم لجهة أخرى، أو مأخوذا من كتاب أو رسالة علمية.

-4أن يكتب على الصفحة الأولى عنوان البحث، واسم الباحث ولقبه، ودرجته العلمية، والجهة التي بها يعمل، والهاتف النقال، والبريد الالكتروني، وملخص البحث.

-5 يقدم البحث بالبريد الالكتروني للجمعية ، وأن لا تزيد صفحات البحث عن 20 صفحة.

-6 تتولى اللجنة العلمية للملتقى التحكيم العلمي للبحوث المقدمة، ولها حق قبول أو رفض الأبحاث المشاركة، دون رد الأبحاث المرفوضة ودون إبداء الأسباب

-7 احترام المواعيد الآتية:

- آخر موعد لتسليم ملخصات البحوث : 28/02/2013

-آخر موعد لتسليم البحوث كاملة: 30/03/2013.

8 - ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني للجمعية.

ملاحظات:

-تطبع أعمال الملتقى في كتاب، ويسلم نسخة منه للمشاركين.

تسلم شهادة مشاركة لكل أستاذ مشارك في مداخلة، أو ورشة، أو شارك ببحث ولم يقدم بحثه شرط الحضور في الملتقى.

-تنظم ورشات عمل أثناء انعقاد الملتقى وفقا لما يأتي:

الورشة الأولى: التفكك الأسري

الورشة الثانية: العنف الأسـري.

الورشة الثالثة: آليات معالجة المعوقات الداخلية والخارجية للنهوض بالأسرة.

للتواصل:

أمانة المؤتمر: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببرج بوعريريج - الجزائر - .

الموقع الإلكتروني: WWW.OULAMA-DZ.ORG

البريد الإلكتروني:@MOSLIMINEBBA YAHOO.FR

هاتف وفاكس 00213 35 680 680

البريد الالكتروني لمنسق الملتقى:

MOUSSA342009@LIVE.FR

★★★

ولاية الشلف

إعـــلان

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحيي ذكرى المولد النبوي الشريف: إحياء لذكرى المولد النبوي الشريف، نظمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بولاية الشلف احتفالية بالمناسبة نوافيكم بتغطية عنها لاحقا.

تذكير:

اللقاء التكويني القادم (الشهر فيفري -إن شاء الله-) يكون يوم السبت 16 فيفري 2013م بداية من الساعة العاشرة صباحا، وهو للعلم لقاء يجمع أطر الجمعية بولاية الشلف كل شهر.

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

الإعـــلام ودكاكـــين الشعـــوذة..!

في بعض الأحيان، يبدو الإعلام شريكا في خلق حالة من الالتباس في المفاهيم الشرعية والدينية لدى أفراد المجتمع، ولعل فوضى المحطات الفضائية، التي جل اهتمامها في العلاج بالرقية وتفسير الأحلام، تمثل أحد أوجه ذلك اللبس.

إن المنطق يقول، إنه إذا خفيت الحقائق تحكمت الأوهام، وبعض الفضائيات غدت أشبه بالدكاكين التي تبيع الأوهام والشعوذة، وهذا نوع من الدجل الذي يؤدي إلى تغيب العقل، وإلهاء الناس في أمور لا قيمة لها، وإن كان كلامنا هذا لا يعني من قريب ولا من بعيد، إنكار الرقية ولا إنكار أن القرآن الكريم فيه شفاء للناس وأن الرسول صلى الله عليه وسلم تداوى وأمر الناس بالتداوي، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم حين لدغ أحد الناس ثعبان ورقاه أحد الناس بسورة الفاتحة، وطلب على الرقية مقابل فأعطي إياه، لم ينكر عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذلك وقال له: «وما يدريك أنها رقية» أي الفاتحة.

ولكن عندما يطلب أحدهم أن يرقى، فليقرأ الراقي ما تيسر من القرآن والفاتحة، فإن شفي فمن الله القادر على كل شيء، فالرقية هي أن الإنسان يلجأ إلى قدر الله عز وجل في الشفاء، مع الأخذ بالأسباب، ومنها التداوي والاستفادة بما توصل إليه العلم الحديث في مجال الطب والصحة.

تغييب العقل

هناك أيضا ما يمكن أن نصفه بهوس تفسير الأحلام، حيث يتم تخصيص ساعات من البث الإذاعي والتلفزيوني لبرامج تفسير الأحلام، عدا كم هائل من الكتب المطبوعة، التي تتناول الموضوع ذاته.

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضع لنا نهجا واضحا لهذا الشأن، يتمثل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاثة فرؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس» رواه مسلم.

وما أراه، أن موضوع الأحلام لا ينبغي أن نجعل منه حكايات وبرامج نشغل بها أنفسنا والناس، فهذا العمل علاوة على ما فيه من تغييب للعقل فإنه يتضمن أحيانا التفريق بين الناس ويوقعهم في ما لا تحسن عقباه، أمر آخر يتعلق بالأحلام وبرؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم صحيح أنه ما من أحد منا إلا ويتمنى أن يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، إذ يقول: «من رآني في المنام فقد رآني حقا، فإن الشيطان لا يتمثل بي». ولكن الرؤيا لها شروطها، فمثل هذه الرؤيا الصالحة لذات المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لا يراها إلا من كان على قدر كبير من الصلاح والتقوى، يؤهله لهذه الرؤيا المباركة عظيمة القدر.

حمى الفتاوى

وفي الشأن الإعلامي أيضا، تطالعنا في الآونة الأخيرة، فتاوى أقل ما توصف به، هو أنها شاذة وغريبة.

أعتقد أن حمى الفتاوى تلك، هي صنعة إعلامية مقصود بها تفريغ الفكر الإسلامي من أي شيء جاد، لذا، أتمنى أن يتجه الإعلام إلى نحو ما يفيد، وأن يعمل على إمداد المجتمع بمعطيات حقيقية، بعيدة عن مواضيع السحر والشعوذة وتفسير الأحلام، والعلماء في الأمة هم هداة للناس ومشاعل تضيء دروب الحياة، وهم في أغلب الظن لا يضنون بعملهم على أحد.

بقلم: عيسى فراق/
بئر الشهداء أم البواقي

قراءة للمنهج التربوي التعليمي الباديسي

بقلم: الأستاذ حمو امداح

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أقدم تنظيم دعوي عرفته البلاد، تأسست بالثلاثينيات من القرن الماضي كتيار وطني أهم مقاصده شق الطريق النهضوي بتسخير أهم آليات الإصلاح من التربية والتعليم وترسيخ ثوابت الأمة التي آمن بها واحتواها رائد هذه الجمعية الإمام عبد الحميد بن باديس الذي ارتأى وآمن أن تحرير العقول والأذهان لا يقل أهمية عن تحرير الأبدان والرقع الجغرافية، وأنّ إذكاء الضمائر لا يتم إلاّ بتنوير العقول وتزويدها بمنهج يتبنى آمال وتطلعات الأمة، وقد وجد الإمام ابن باديس أنّ هذا يحتاج إلى إعادة صياغة الإنسان الجزائري فكرا ومنهجا، ليكون في مستوى الرسالة المنوطة به وارتأى أنّ هذا يحتاج إلى وازع إسلامي كزاد وأمجاد السلف الصالح كرصيد والبناء الحضاري كغاية، وأجزم بشكل يقيني بأنّ أهم آليات إعادة الصياغة وبعث القيم تعتمد على إصلاح التعليم مكررا مقولته الشهيرة: «لن يصلح حال المسلمين إلاّ بصلاح علمائهم ولن يصلح حال علمائهم إلاّ إذا صلح التعليم»، فاعتمد المنهج التعليمي كأقوى الأساليب الحضارية في صياغة الإنسان المحسن لتعاطي الحياة الكريمة.

ومن الذين اعتمدوا هذا المنهج والتمسوا التعليم والتربية طريقا للتحرر الأستاذ الشيخ عبد القادر البيجاوي الذي ألف العديد من الكتب المدرسية معتمدا على النهضة العلمية في مناجاة الضمائر ثم توارثت طريقته بعدئذ من طرف الشيخ حمداني لونيسي وهو أستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس وكذا الشيخ أحمد الحبيب باتي، فانطلقت الحركة التعليمية للشيخ عبد الحميد بن باديس على نفس المنهج مستنيرا بخبرات هؤلاء المشايخ ولكنه أكثر انشغالا بتغيير الإصلاح التقليدي بمحاربة الطرقية ونبذ أساليب بعض الزوايا التي استهدفت استعماريا لترسيخ الشعوذة والدجل والتسليم بالجبرية المفتعلة بالأمور المصيرية.

بدأت الانطلاقة التربوية للإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس بتعليم الصغار قراءة القرآن مستثمرا بذلك دور الكتاتيب ومحاربة دجل بعض الزوايا وتوجيهها نحو المناحي الإيجابية في تعزيز أواصر الأخوة وتنمية الروح الوطنية.

وبإنشاء القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين تجسدت أهم البنود التي تنص على تربية أبناء المسلمين بالمحافظة على المقومات الإسلامية والعروبة، وتمت مزاولة التعليم بالمسجد الكبير وسيدي قموش وسيدي عبد المؤمن وسيدي بومعزة ومدرسة التربية والتعليم بالجامع الأخضر وتلا ذلك إنشاء مكتب للتعليم بمدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية وتم الالتفات إلى عقد مؤتمرات تربوية تعليمية للمعلمين الأحرار حيث انبثق من آخر هذه المؤتمرات تقارير حول مشكلات التعليم آنذاك والتطلع إلى انجاز كلية إسلامية وقسمت المناهج التعليمية إلى أربع طبقات كما تبلورت الأفكار الإصلاحية بتكوين نخبة دعوية إعلامية تبناها الشيخ البشير الإبراهيمي، ولتعميم الدور الإصلاحي التعليمي بالجامع الأخضر أسست فروع أخرى حيث وصلت جمعية العلماء المسلمين الإصلاحية إلى كافة أنحاء الوطن، ولم يكن الأوراس المعقل الثوري بمعزل عن هذا حيث استجاب للدعوة الإصلاحية عبر دور الكتاتيب والنوادي والتعليم المسجدي وبناء المدارس الابتدائية، ومن أشهر مدارس الجمعية بباتنة مدرسة «النشء الجديد».

إنّ المنهج الباديسي انتبه إلى تشخيص مقتضيات الوضع الراهن آنذاك فسخر له كل ما يحارب الجهل والتخلف والتبلد الحسي بإذكاء الضمائر وتحرير العقول بالاهتمام بكافة الفئات كرعاية الصغار بالكتاتيب وتوجيه الكبار نحو الحركية والارتقاء والبعد عن الروتينيات والتسليم بالواقع والاهتمام أيضا بالمرأة برفع برقع الجهل والخروج إلى الميدان التعليمي كطاقة تضاف إلى موازين البناء الحضاري، و بذا ساهم الشيخ في إذكاء الضمير الجماعي وإرساء المقومات الحضارية لهذه الأمة.

فما أحوجنا اليوم للعودة إلى هذا المنهج والنهل منه وتجديد أدواته وصقلها بإضفاء ما تقتضيه مدافعة تحديات العلمانية والتغريب في هذا العصر.

التفاؤل من الإيمان

تعودتُ كلّ صباح أن أتصفح عناوين بعض الصّحف للإطلاع على مُستجدات الأوضاع في الوطن أو خارجه، كما تعودت كغيري من الناس، أن أتابع الأحداث على بعض القنوات الوطنية والأجنبية قبل خروجي للعمل، كي أبقى على دراية - ولو متواضعة- بما يحدث حولي من أحداث، وقلما وجدت في هذه أو تلك من الأخبار، ما يبعث على التفاؤل ويُنمّي الأمل في النفس بغد أفضل.

إن مُعظم وسائل الإعلام على أيامنا صارت وسائل إعدام للتفاؤل في نفوس الناس، وقتل لكل بارقة أملٍ فيها، فبحجة حق القارئ في معرفة ما يجري حوله، صرنا نقرأ يوميا وكل صباح عن جرائم قتل لأم على يد ابنها، أو خطف أطفال صغار وقتلهم، أو سلب أموال عامة أو خاصة أو حوادث مرور تسببت في قتل العشرات أو أمراض فيروسية تفتك بالملايين من الناس أو تهديدات أمنية على حدودنا شرقا أو غربا...

تصوّروا نفسية الإنسان صباحا وهو يسمع عن كل هذا وهو ذاهب إلى عمله كيف ستكون نفسيته ومردودية عمله أو تعامله مع أفراد أسرته أو رفاق العمل؟ إن الآثار السيكولوجية ليوم واحد، لأخبار كهاته تحتاج إلى أسابيع كي تبرأ من أعراضها نفسية الإنسان، فكيف إن كانت يوميا وببشاعة أكثر كل يوم؟

إن الإصابة بالكآبة والانهيارات العصبية والعدوانية في السّلوك والجنوح عند الأحداث وكذا ارتفاع نسبة الانتحار، هي نتائج مباشرة أو غير مباشرة للمَعلومات المسمومة التي نتغذى بها يوميا عبر وسائل الإعلام والتي تُغذي بدورها الشّعور باليأس في النفوس، وقد ينتقل هذا الشعور من الرّجل إلى زوجته و منها إلى أولادهما ليعمّ المجتمع برمته ويزيد مشاكله تفاقما وتشابكا.

إن الذي تعيشه بلادُنا وبلاد العالم أجمع من كوارث نفسية مسّت جميع مستويات الأعمار من الجنسين، والتي جعلت شبابا يقدمون على الانتحار حرقا أو شنقا أو جنوحهم نحو الجريمة والمخدرات وغيرها من الطرق البشعة للتخلص من الحياة لأسباب أقل ما يقال عنها أنها تافهة، - فاقها شعورُهم باليأس- هي ثمار ما تزرعه بعض الجرائد والقنوات الإعلامية من سدٍ لجميع المَنافذ أمام التفاؤل والحلم بغد أفضل تضمنه الثقة في الله الذي خلق الناس وضمن أرزاقهم.

إن التفاؤل في ديننا عبادة، وهو مَظهر من مظاهر الإيمان، وكلما زاد إيمان المرء زادت قدرته على التفاؤل مهما بلغت حدة مشاكله وتفاقمت، وزاد ظلمه لنفسه ولغيره، فقد قال الله سبحانه وتعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر53]. وقد توعّد سبحانه، المتشائمين واليائسين من رحمته، بعذاب أليم: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [العنكبوت 23] وقد قيل: «تفاءلوا خيرا تجدوه» فاليأس للمُسلم مُصيبة في دينه ودنياه، وكلما زاد يأسُه وقنوطُه زاد بعدُه عن ربه سبحانه.

إذاً، فلنتق الله في أنفسنا ولتبدأ وسائل إعلامنا في بعث الأمل في النّفوس، لا عن طريق إشاعة الكذب والتلفيق والتحليق في سماء الخيال، بل بزرع الثقة في نفوس المُواطنين بأنّ الخير موجود ولو كان قليلا، وعلينا تنميته بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر لمُقارعة الشر والفساد، ولننظر إلى الحياة نظرةً مُتفائلة علّها تنتعشُ الأنفسُ ويزول عنها كدرُ اليأس والقنوط وتُقبل على الحياة بنشاط وخفة مُستعينة في ذلك برحمة رب العالمين التي وعدها أصحابَ الخير، الدّاعينَ له.

ج. جبور
أستاذ ثانوي

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أسألك علما نافعا، ورزقا طيبا، وعملا متقبلا.

الاثنين 16 - 22 ربيع الأول 1434 هـ /28 جانفي 03 فيفري 2013 العدد: 637 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

السلفيـــــة فـــي طبعتها الوهابيـــة

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

قُلنا في مقالنا السابق بأنّ العلامة ابن تيمية كان صاحب مشروع تجديدي واضح المعالم، ولكنه بقي حبيس مؤلفاته وكتُبه، وبعض تلاميذه، وبعض العلماء المستنيرين الذين لم يُغط التعصب عقولهم يذكرون بعض اجتهادات ابن تيمية ويستأنسون بها في كتبهم وفتاويهم، وظلّ الأثر على ذلك إلى أن ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية، هذا الشيخ الذي تأثر أيما تأثر بمنهج الشيخ ابن تيمية، وتبنى أفكاره، وروج لاجتهاداته، ولكن الجديد هذه المرة أنه صادف ظهور الوهابية على مسرح الأحداث مع قيام دولة تبنّت هذه الدعوة وجعلت منها هي البناء الفكري الذي أقامت عليه مشروعيتها، وبما أن الجانب الفكري والدعوي هو الذي يهمني في هذه المقالات، ففي الجانب الفقهي تبنت الدعوة الوهابية المذهب الحنبلي في الفروع، وهو مذهب سني أثري، وهو المذهب الأصلي لابن تيمية، وإن كان ابن تيمية قد خرج عليه وتجاوزه في كثير من المسائل الفقهية الفروعية، مما يدل على تحرره ونبذه التقليد الأعمى، ولكن الوهابية لم تجار ابن تيمية في تحرره من التعصب المذهبي، وهذا من هناتها في المجال الفقهي، فلم تأخذ باجتهاد ابن تيمية في الطلاق الثلاث بلفظ واحد في مجلس واحد، وغيرها من الاجتهادات النيرة، ونكصت إلى توليفة فقهية جمعت بين الحنبلية والظاهرية، وحرموا أنفسهم من الاستفادة من تراث المذاهب الفقهية الأخرى، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل وصل بهم الأمر إلى حد منع كراسي الفقه للمذاهب الأخرى في الحرمين الشريفين، واقتصروا على مذهب الإمام أحمد رحمه الله وحده.

أما في مجال العقائد، فتبنوا فكر ابن تيمية واجتهاداته، وقراءته لمذهب السلف، بقضّه وقضيضه، بحلوه ومره، ما يحمد منه وما يُعاب، ويا ليتهم إذ فعلوا ذلك، قالوا بأن الفكر العقدي الإسلامي تتقاسمه عدة مدارس، وتتوزعه عدة اجتهادات، ومن حقنا أن نختار المدرسة التي نراها أقرب إلى منهج السلف رضوان الله تعالى عليهم، وأن ندرس العقائد الإسلامية ومباحثها على ضوئها، وعلى الآخرين أن يختاروا كذلك ما شاءوا من المدارس والمناهج العقائدية، شريطة ألا يخالفوا أمرا مقطوعا به في الدين، ثابتا بنص قطعي الثبوت قطعي الدلالة، أو أمرا مجمعا عليه بين سلف الأمة، لأن أي مخالفة لقطعيات الشرع الثابتة بنصوص قطعية ثبوتا ودلالة، من أهل العلم والرأي والحل والعقد أن يبينوا صحيح الدين للناس، وأن يحاربوا بالحجة والدليل كل انحراف في العقيدة أو زيغ في الدين، ولكن الطامة التي وقعت فيها الوهابية أنها ذهبت إلى مسائل خلافية، أو بكلمة أدق اجتهادية وجعلتها قطعية لا يجوز الاختلاف فيها، خذ مثلا قضية التوسل بالنبي -صلى الله عليه وسلم- واختلاف أهل العلم في المسألة قديما وحديثا، فبأي منطق جعل المسألة من المسائل المحسومة التي لا تجوز بأي حال من الأحوال، بل وصل الأمر ببعض المتناطحين إلى اتهام المخالف في هذه المسألة بالشرك والعياذ بالله، وخذ مثلا قضية التأويل في صفات الباري سبحانه وتعالى، واختلاف أهل العلم في المسألة قديما وحديثا، فبأي حق أو منطق أصم رأي المتأولين بالبدعة والمروق من الدين، علما بأن الرأي الآخر الذي هو الإثبات والتنزيه، مبني على أمرين هما محل جدل ألا وهما نفي المجاز في اللغة والقرآن، وهذا رأي ضعيف ولو انتصر له ابن تيمية وقواه من جهة، ومبني على فهم ابن تيمية لأقوال التابعين وأئمة الاجتهاد الواردة في هذا الموضوع من جهة أخرى، وهو فهم لم يسلمه له كثير من أوعية العلم وجهابذته.

وتبقى ثورة الوهابية على التصوف المنحرف، وعلى القبورية، وتنظيم وفود تشد الرحال من شتى أنحاء القطر لزيارة قبر «ولي من أولياء الله الصالحين» وإقامة حفلات وولائم عنده، وسؤال الله عند القبر لتقضى الحاجات، وتتحقق الرغبات، وتغفر الذنوب، وتستر العيوب، وغيرها من المظاهر الشركية، أقول تبقى ثورة الوهابية على هذا كله نقطتها الإيجابية الكبرى، والتي تقاطعت فيها مع كل حركات الإصلاح التي عرفها العالم الإسلامي في العصور المتأخرة، وهذه المسائل ليست اجتهادية يجوز فيها الاختلاف، وإنما هي انحرافات يجب أن تقوم، وضلالات يجب أن تقمع.

علمتني التجارب

الإحساس بالمسؤوليـــة

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن وضع أسئلة الامتحانات في كل المستويات فن يحسنه بعض الأساتذة، ويهمله آخرون، يحسنه من تمكن من العلم الذي يدرّسه، وجد في نفع طلبته بمسائله، وكان ممن يخاف من الله أن يسأله عن تنجيح من ليس بكفء، وترسيب الجادين والنجباء.

ويهمله من ملّ من هذه المهنة الشريفة، وغاب عن شعوره الإحساس بالمسؤولية أمام الله، فتراه يضع الأسئلة دون أي اعتبار إلا اعتبار واحد و هو الخلاص مما قد يعاقب عليه من إدارته أو يعاتب عليه من طلبته ومعارفه، ولعمري إن هذا مما يوبق صاحبه في النار لعظيم أثره و خطره على الأمة. لذلك أنصح إخواني الأساتذة بما يلي:

أولا: أن يستحضر أن وضع الأسئلة أمر مهم جدا في العملية التربوية وبه يتميز الأكفاء من غيرهم.

ثانيا: أن يراعوا في الأسئلة التدرج من السهل إلى الصعب ويقسموا العلامات على الأسئلة بعلم وحكمة، فتكون ربع العلامة مثلا لسؤال سهل يعد من لا يجيب عنه لا يصلح أصلا للاستمرار ، ونصف العلامة لأسئلة متوسطة يشترك في القدرة على الجواب عنها أغلب الطلبة الذين لا ضرر على الأمة من نجاحهم إن أحسنوها واستوعبوا معارفها، فإن لم يجيبوا عنه دل ذلك على أنهم يُلحقون بالصنف الأول، ثم يوضع القسم الباقي لأسئلة صعبة يتميز النجباء والمداومون والحريصون وذوو المدارك الواسعة بالقدرة على الجواب عنها، فتكون علامتها إكراما لهم، وعدلا في التمييز بينهم وغيرهم.

ثالثا: أن يهتموا بالتصحيح ولايهملوه، وإلا فإن حسابهم عند الله عسير إذا هضم صاحب الحق من حقه، وأعطى من لا يستأهل حق غيره، وأنصح هنا بعدم الاستعانة بالآخرين إلا عند الضرورة والحرج الشديد، فإنه ليس هناك من هو أدرى بما أعطى الأستاذ من الأستاذ ذاته.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

يهودي يفضح «اليهودية»! (3)

من أكثر الانحرافات في اليهودية، انحراف فرقة صوفية يهودية تسمى الكبالا Cabbala، وهي مذهب سرّي تقتصر معرفته على كهانتهم، وحرصت على إبقائه سريا، واصطبغت بالوثنية، وتعدد الآلهة، ويزعمون أن الملائكة لا تفهم إلا العبرية، ولذلك سخر بهم ابن جزم في أن اليهود إذا عصوا الله بغير العبرية فلا تسجل عليهم شيئا، لأنها لا تفهم إلا العبرية.

ومن تشريعاتهم أن التلمود يحرّم عليهم أخذ الربا من اليهودي، أما غير اليهودي فيمكن أخذ أكبر ما يمكن من فائدة منه على القرض الذي يقدّم له.

يعتمد اليهود في التشريع على ما كتبه موسى بن ميمون تفسير للتوراة "مشنه التوراة" "Mishneh Tarah، ومن هذه القوانين أن اليهودي إذا قتل يهوديا آخر فإنه يكون قد ارتكب جريمة كبرى يجب محاكمته وعقابه، أما إذا قتل يهودي غير يهودي فلا تعاقبه أية محكمة ويكون مذنبا في حق الله، أما إذا كان سببا غير مباشر في قتل اليهودي فليس مذنبا أصلا.

أما القاتل غير اليهودي فيجب الحكم عليه إذا كان خاضعا لولاية يهودية، إلا إذا اعتنق الديانة اليهودية فإنه لا يعاقب، وفي حالة الحرب يجب قتل المدنيين "فتسمح الشريعة لهم (القوات اليهودية)، بل تفرض عليهم قتل المدنيين حتى من يتظاهر منهم بالطيبة"، هذا ورد في كتيب نشرته قيادة المنطقة المركزية للجيش الإسرائيلي التي تشمل عملياتها الضفة الغربية، تم سحب من التداول بأمر من رئيس هيئة الأركان حتى لا يطّلع عليه غير الجنود اليهود فيما يبدو.

لكن الكاهن شمعون يقول: "غير اليهودي اقتله، أفضل الثعابين هشم رأسها"، وفي التلمود "أن غير اليهودي الذي يقع في بئر يجب عدم مساعدته"، وورد في رسالة موشي إلى الكاهن شمعون وايزر: "في أزمة الحرب ليس فقط مسموحا لي، بل أيضا مفروضا علي قتل كل رجل وامرأة من العرب ممن ألاقيهم، يجب علي قتلهم حتى إن تسبب ذلك في تورطي مع القانون العسكري"، وخاصة إذا خشي من أن يساعدوا في الحرب ضدهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ومن قتل من الجنود يمكن أن يحكم عليه بأحكام خفيفة جدا، أو يحصل على عفو، فقانون التلمود عدم إنقاذ حياة غير اليهودي ولو كان على حافة الموت فإن ذلك محرّم.

"ومن الحرام معالجة غير اليهودي حتى مقابل أجر"، هذا موقف موسى بن ميمون نفسه في كتابه المشار إليه، "لكن إن كنت تخشاه أو تخشى عداوته عالجه مقابل أجر، حتى لا يكون من باب فعل الخير، وإذا لم يكن تخاشي عدوانه إلا مجانا فلا بأس، إنه كان طبيبا لصلاح الدين الأيوبي، ولكن الأطباء اليهود غير المتدينين قد لا يعرفون هذه الأحكام في عصرنا هذا، فمن الممنوع توليد امرأة غير يهودية يوم السبت، ولا إنقاذ مريض غير يهودي "لهذا يجوز السماح بموتهم بدل معالجتهم في يوم السبت".

وإذا عالج الطبيب اليهودي غير اليهودي فنيته ليست شفاء المريض بل لحماية نفسه والشعب اليهودي من اتهامهم بممارسة التمييز الديني، وما يتبعه من انتقام شديد.

وإذا زنا يهودي بامرأة يهودية فذلك جريمة كبرى، أما إذا زنا يهودي بغير يهودية فإنه يجب إعدام المرأة، وعقوبة اليهودي بالجلد.

وغير اليهودي عندهم كذاب بالفطرة، فلا تجوز شهادته أمام المحاكم اليهودية، ومبدأ منع أن يهدي يهودي هدية لغير اليهود عدّل بالعادة التي جرت بين رجال الأعمال ما دام ذلك نوعا من الاستثمار يحقق فائدة، ولا تعطى الصدقات لغير الفقراء اليهود، والاحتيال على غير اليهودي أمر جائز.